الأزهر الشريف

قطاع المعاهد الأزهرية

البلاغة العربية

الصف الثاني الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٧ هـ

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الحمـد لله رافـعِ الذيـن آمنـوا والذيـن أُوتُـوا العلـمَ درجـات، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ عـلى مُعلِّـمِ الأُمِّيِّـينَ الكتـابَ والحكمـةَ، وعـلى آلـه وصَحْبِـه أجمعـين، وبعـد:

فيَسُرُّنـا أنْ نُقـدِّم لأبنائنـا طـلابِ الصَّـفِّ الثَّـاني الثَّانـويِّ الأزهـريِّ كتـابَ «البلاغـة العربيَّـة»، المشـتملَ عـلى الأبـوابِ الأربعـةِ الأخـيرة مـن علـم المعـاني، والبـابِ الأوَّلِ مـن علـم البيـان، وهـو: بـاب التَّشـبيه.

وقـد راعينـا في تصنيـفِ الكتـاب: الوضـوحَ في التَّقسـيم، والسُّـهولةَ في الأسـلوب، والاسـتعانةَ بالخَرائـطِ الذِّهْنيَّـة، والتَّعْويـلَ عـلى الشَّـواهدِ المُسـتقِرَّةِ عنـد جُمهـورِ البلاغيِّـين، مـع فَـكِّ المُعمَّـى مـن ألفاظِهـا، وبيَـانِ معناهـا، وتحديـدِ موطـنِ الاستشـهادِ فيهـا، والتَّرجَمـةِ للمَغْمُورِيـن مـن شُـعرائها.

كـما تَوَخَّيْنَـا كِتابـةَ الآيـاتِ القرآنيَّـةِ بخَـطِّ المصحـف الشَّـريـف، وتَخْريجَهـا، وتَخْريـجَ الأحاديـثِ النَّبويَّـةِ الشَّـريفـة، وضَبْـطَ الشَّـواهدِ الشِّـعْريَّةِ بالشَّـكلِ ضَبطًـا كامـلًا، وحَرَصْنَـا عـلى ضَبْـطِ نُصـوصِ الكِتـابِ بالقَـدْرِ الـذي يُزِيـلُ عنهـا اللَّبْـسَ ويُسَـهِّلُ فَهْمَهـا.

وقـد صُـدِّرَ كُلُّ درسٍ بالأهـداف المَرْجُـوِّ تَحقُّقُهـا منـه، وذُيِّـلَ بمُلخَّـصٍ، أَعْقَبَتْـه تدريبـاتٌ تُعِيـنُ طُلابنـا عـلى التَّفكـير وإعـمالِ العَقْـل، وتُرسِّـخُ القاعـدةَ في نفوسـهم، وخَتَمْنَـا الكتـابَ بإجابـاتٍ نَمُوذجِيَّـةٍ للتدريبـات، تَلَتْهـا نَـماذجُ مـن امتحانـاتِ الأعـوامِ الماضيـة، وتحقيقًـا للأمانـةِ العلميَّـةِ شَـفَعْنَا الكتـابَ بقائمـةِ المصـادرِ والمراجـعِ التـي اسـتعنَّا بهـا في التَّأليـف.

ويَتضمَّنُ الكتابُ خَمْسَ وحداتٍ على النحو الآتي:

الوحدة الأولى: القَصْر، وفيها درسان:

الأول: القَصْرُ؛ تعريفُه، وأركانُه، وطُرُقُه.

الثاني: أقسامُ القَصْر.

الوحدة الثانية: الأساليب الإنشائية، وفيها ستة دروس:

الأول: الإنشاء؛ تعريفُه، أساليبه.

الثاني: التمني.

الثالث: الاستفهام.

الرابع: الأمر.

الخامس: النَّهي.

السادس: النِّداء.

الوحدة الثالثة: الفصل والوصل، وفيها ثلاثة دروس:

الأول: الفصل والوصل؛ مفاهيم وأُسُس.

الثاني: مواطن الفصل بين الجمل.

الثالث: مواطن الوصل بين الجمل.

الوحدة الرابعة: الإيجاز والإطناب والمساواة، وفيها ثلاثة دروس:

الأول: الإيجاز.

الثاني: الإطناب.

الثالث: المساواة.

الوحدة الخامسة: علم البيان (التشبيه)، وفيها ستَّةُ دروس:

الأول: علمُ البيان؛ تعريفُه، وفائدتُه، وأبوابُه.

الثاني: التشبيه؛ تعريفُه وأركانُه.

الثالث: أقسامُ التشبيه باعتبار الطرفَيْن.

الرابع: وَجهُ الشَّبه.

الخامس: أدواتُ التشبيه.

السادس: أغراض التشبيه.

.. وبعدُ: فإنَّنا نُقدِّم هذا العملَ ابتغاءَ وَجْهِ الله جلَّ وعلا، غيرَ مُدَّعِينَ كمالًا ولا تمامًا، داعِينَ الله أنْ يَلْقَى القبول، رَاجِينَ العَفْوَ عمَّا زَلَّ به القَلم؛ فإنَّ أعمالَ البَشَر لا تَسْلمُ من النَّقْص، وحَسْبُنا أنَّا أَخْلَصْنا نِيَّتَنا، واستَفْرَغْنَا جُهْدَنا.

وصلَّى الله وسلَّمَ وباركَ على سيدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصَحْبه أجمعين، وآخِرُ دَعْوَانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشَّريف

أهداف الكتاب:

بعد دراسة هذا الكتاب ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يعرِّف مفاهيم: القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، علم البيان، التشبيه.
- يذكر أقسام القصر وطُرُقه.
- يفهم القيمة البلاغية للقصر.
- يفرق بين الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي.
- يستنبط المعاني البلاغية للتمني، والاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء.
- يستخرج أساليب الإنشاء من شواهد مقدَّمةٍ له.
- يذكر مواضع الفصل ومواضع الوصل بين الجمل.
- يفرق بين سياقات الفصل والوصل بين المفردات.
- يحلل شواهد مقدَّمة له مبيِّنًا أهمية معرفة مواطن الفصل والوصل.
- يذكر أبواب علم البيان.
- يشرح ثمرة دراسة علم البيان.
- يفهم القيمة البلاغية للتشبيه.
- يذكر أقسام التشبيه المختلفة.
- يحدد أغراض التشبيه.
- يستخرج التشبيه من شواهد مقدَّمةٍ له، مبيِّنًا نوعَه.

الوحدة الأولى: القَصْر

أهداف الوحدة:

بعد دراسة هذه الوحدة ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يَعْرِف المراد بالقَصر والتخصيص عند البلاغيين.
- يعرف الطرق المعهودة للقصر الاصطلاحي.
- يذكر أقسام القصر بالاعتبارات المتنوعة.
- يدرك القيم الخُلقية والأدبية للمعاني التي في مَعْرِض القصر.
- يُدْرِك القيمة البلاغية والأدبية لأساليب القصر وطرقه.
- يُميِّز طبيعة المعاني التي تأتي في هذا الأسلوب.
- يستخرج أساليب القصر من النصوص الأدبية.
- ينشئ معاني بطرق القصر المتنوعة.
- يستخدم طرق القصر في التعبير عن المعاني التي تجول في خاطره.

تمهيد

لغتنا العربية ثريَّةٌ بالأساليب المليئة باللطائف الدقيقة والأسرار الغزيرة، ومن هذه الأساليب: «القَصْرُ»، وهو فنٌّ مُتعدِّد الطُّرُق، دقيقُ المَسْلك، عظيمُ الفائدة، يستعمله المتكلم؛ طلبًا للإيجاز والتوكيد والمبالغة.. وغير ذلك.

أمَّا الإيجاز فلأنَّك - عزيزي الطالب - تتكلَّم بالجُمْلة الواحدة فتفيد حكمًا واحدًا إما إثباتًا وإمَّا نفيًا؛ تقول: «أَنْصُرُ الحقَّ» فتُثْبِتُ نَصْرَك الحقَّ، وتقول: «لا أَنْصُرُ الباطلَ» فتَنْفِي نَصْرَك الباطلَ؛ فإذا قلتَ: «إنَّما أَنْصُرُ الحقَّ» كنت قد جمعتَ هذين الحكمين في جملة واحدة، ولم تَعُدْ مُحتاجًا إلى أن تسوقهما في جملتين.

وأمَّا التوكيد فلأنَّ من طُرُق القَصْر ما يُسْتَدْعَى في مقام دَفْعِ الإنكار وقَطْع الشَّكِّ؛ فإنْ صادفتَ مَنْ يُصرُّ على وَصْمِ الأزهرِ الشريف بالجُمُود والتخلُّف، فليس يَسُوغُ أن تقول في الردِّ عليه: «الأزهر الشريف منارة تجديد وتقدُّم»، بل تقول: «ما الأزهرُ الشَّريفُ إلا منارةُ تجديدٍ وتقدُّم».

وأمَّا المبالغة فلأن من طُرُق القَصْر ما يُجوِّزُ تخصيصَ موصوف بصفةٍ ونَفْيَها عن غيره ادِّعاءً ومبالغةً؛ تقول: «إنَّما الكريمُ حاتِمٌ الطائيُّ»؛ فتَقْصُر صفة الكَرَم على «حاتم» مع أنه يوجد كُرَمَاءُ غيره، لكن لـمَّا كان «حاتمٌ» مشهورًا بهذه الصفة سوَّغ لك أسلوبُ القَصْر ألا تعتدَّ بغيره من الكرماء.

.. إلى غير ذلك من الأسرار البلاغية التي تعرفها فيما يلي.

الدرس الأول: القَصْر؛ تعريفه، وأركانه، وطُرقه

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرف القصر لغة واصطلاحًا.
- يحدِّد طرقَ القصرِ المعهودةِ عندَ البلاغيين.
- يقارِن بينَ معنَى القصر المستفاد مِن دَلالة الألفاظ، والقصر المستفاد بالطرق المعهودة.
- يقارِن بينَ طرق القصر المستفاد مِن الدَّلالة والمقام الذي يقتضي كلًّا منها.
- يُعدِّد أركان القصر في النصوص الأدبية.
- يطابِق كلَّ طريقٍ من طرق القصر بالمقام الذي يقتضيه.
- يدرك ما تتفرد به (إنَّما) من بين طرق القصر، وما يعد أحسن مواقعها.
- يميز صور التقديم التي تأتي للقصر والتخصيص من خلال السياق والمقام.
- يميز موقع المقصور عليه في كل طريق من طرق القصر.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس مفهومَ القَصْر لغةً واصطلاحًا، وأركانَه، وطُرُقَه المختلفة، وموقعَ المقصور عليه في كلِّ طريق.

شرح الدرس:

مفهوم القَصْر:

القَصْرُ لغةً:

الحَبْسُ؛ تقول: «قَصَرْتُ لِسَانِي على الصِّدْق»، أي: «حَبَسْتُ لِسَانِي على قول الصِّدْق فلا يَنْطِقُ كذبًا أبدًا»، وتقول أيضًا: «قَصَرْتُ طَرْفِي»، أي: «حَبَسْتُه؛ فلم أَرْفَعْه إلى ما لا ينبغي»، ومنه قول الله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] أي: محبوساتٌ في خُدورِهِنَّ لا يَتطلَّعن إلى غير أزواجهنَّ.

القَصْرُ اصطلاحًا:

«تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ بطريقٍ مخصوص».

شرح التعريف:

- «تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ»، أي: جَعْلُ شيء خاصًّا بشيء، أو: جَعْلُ شيءٍ مقصورًا على شيءٍ بحيث لا يتعدَّاه إلى غيره، وبذلك يكون المراد بكلمة «شيء» الأولى: «المقصور»، ويكون المراد بكلمة «شيء» الثانية: «المقصور عليه»؛ فإذا قلتَ: «لا أُصادِقُ إلَّا الصَّالحين» كُنتَ قد خصَّصت «صداقتَك» بـ«الصالحين»، أي جعلتَ «صداقتَك» مقصورةً على «الصالحين» بحيث لا تُصادِقُ غيرَهم؛ فتكون «صداقتُك» مقصورًا، و«الصَّالحين» مقصورًا عليه.
- «بطريقٍ مخصوص»، أي: بطريقٍ من طُرق القَصْر التي حدَّدها البلاغيون، وهي:

«العطف بـ(لا) و(بل) و(لكنْ)»، و«النفي والاستثناء»، و«إنما»، و«تقديم ما حقُّه التأخير»، وزاد بعضُهم طريقَيْن آخرَيْن؛ هما: «ضمير الفَصْل» و«تعريف المسند أو المسند إليه بـ(ال)»؛ فمتى صادَفْتَ جملةً قد أفادت القَصْرَ بغير هذه الطُّرق؛ مثل: «أبي مُختصٌّ بقضاء حوائج الناس»، و«مِصْرُ تَنْفَرِدُ بالأزهر الشريف»، و«لُغَتُنا العربيَّةُ مقصورةٌ على الثراء»، فاعلم أنها لا تدخل في باب القَصْر البلاغيِّ.

ويظهر لك من ذلك - عزيزي الطالب - أنَّ للقَصْر أركانًا ثلاثة؛ هي:

١- المقصور. ٢- المقصور عليه. ٣- طريق القَصْر.

طُرُق القَصْر:

علمتَ أنَّ للقَصْر طُرُقًا مخصوصةً؛ منها أربعٌ مُتَّفَقٌ عليها عند جمهور البلاغيين، هي: «العطف بـ(لا) و(بل) و(لكنْ)»، و«النفي والاستثناء»، و«إنما»، و«تقديم ما حقُّه التأخير»؛ فإليك بيانَها.

أولًا: العطف بـ«لا» و«بل» و«لكنْ»:

هو أقوى الطُّرق دلالةً على القَصْر؛ لأنه يُصرَّحُ فيه بالنَّفْي والإثبات معًا، خلافًا للطُّرق الأخرى التي يُفْهَمُ النَّفْيُ فيها ضِمْنًا؛ فإذا قلتَ: «أحرِصُ على العِلْم لا اللَّهْو» تكونُ قد أثبتَّ أمرًا ونَفَيْتَ آخر؛ أثبتَّ حِرْصَك على العِلْم، ونَفَيْتَ حِرْصَك على اللَّهْو.

شروط العطف بـ«لا» و«بل» و«لكنْ»:

١- شروط تنفرد بها «لا»: لكي تفيد «لا» القَصْرَ لا بد لها من ثلاثة شروط؛ هي: أن يكون المعطوف بها مفردًا، وألا تُسبَق بنَفْيٍ أو نَهْي، وألا يكون ما بعدها داخلًا في عموم ما قبلها.

تأمَّلْ قول أبي الفضل المِيكالي:

عُمْرُ الْفَتَى ذِكْرُهُ لَا طُولُ مُدَّتِهِ ** وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ لَا يَوْمُهُ الدَّانِي[1]

تجد فيه أسلوبين للقَصْر، كلاهما من طريق العطف بـ«لا» التي تحقَّقت فيها الشروط الثلاثة.

فالأسلوب الأولُ هو: «عُمْرُ الْفَتَى ذِكْرُهُ لَا طُولُ مُدَّتِهِ»؛ حيث قَصَرَ الشاعر عُمْرَ الفتى على ذِكْرِه الطيِّب، ونفاه عن طول المدَّة التي يعيشها في الدُّنيا.

والآخرُ قولُه: «وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ لَا يَوْمُهُ الدَّانِي»؛ فقد قَصَرَ موتَ الفتى على الخِزْي ونفاه عن يومِه الداني، وهو اليوم الذي ينقضي فيه أجلُه.

(١) معنى البيت: عُمْرُ المرء لا يُقاس بطول المدَّة التي يحياها، بل بخصاله الطيبة وأعماله الصالحة التي تُخلِّدُ ذِكْرَه في الناس، وموتُه ليس مفارقتَه الحياة، بل هو الخِزْيُ والهَوَانُ الذي يُوصَمُ به وإنْ كان حيًّا.

وتَنبَّه - عزيزي الطالب - إلى أنه إذا انتقض شرطٌ من هذه الشروط الثلاثة لم تُفِدْ «لا» القَصْرَ.

٢ - شروط تشترك فيها «بل» و«لكنْ»: يُشترط لدلالة «بل» و«لكن» على القصر شرطان؛ هما أن يتقدَّمَهما نَفْيٌ أو نَهْيٌ، وأن يَلِيَهما مفردٌ؛ يقول الإمام عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه :

لَيْسَ الْيَتِيمُ الَّذِي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ ** بَلِ الْيَتِيمُ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ

فقَصَرَ «اليتيمَ» على فقدان العلم والأدب، ونفاه عن فقدان الوالد؛ فمَنْ فقد والدَه لكنه يحرص على العلم ويتحلَّى بالأدب ليس يتيمًا، وإنما اليتيم هو الذي خلا من العلم والأدب وإن كان والدُه حيًّا.

ويقول الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]؛ فالآية الكريمة نَفَتْ أن يكون سيدُنا محمَّدٌ ﷺ أبا سيدنا زَيْدِ بن حارثة رضي الله عنه ، وأثبتت أنه ﷺ رسولُ الله وخاتَمُ النبيين؛ فالمقصور هو ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾، والمقصور عليه هو ﴿ رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.

ثانيًا: النفي والاستثناء:

هو «الطريق الأُمُّ» لطُرق القَصْر[1]، ويكون باجتماع أداة من أدوات النفي مع أداة من أدوات الاستثناء؛ فمن أدوات النفي: «ما، لا، إنْ، لن»، ومن أدوات الاستثناء: «إلَّا، غير، سِوى»، ومِثْلُ النفي في إفادة القَصْر الاستفهامُ والنهيُ.

ومن خصائص طريق «النفي والاستثناء» أنه يُؤتَى به في المعاني التي تحتاج إلى زيادة تقرير وتأكيد؛ تأمَّل قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [الأنعام: ٥٠]؛ فالآية الكريمة اشتملت على أسلوب قَصْر من طريق «النفي والاستثناء» هو: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ أكَّد به سيدُنا محمَّدٌ ﷺ أنه رسولٌ يتَّبِع ما يُوحَى إليه، وردَّ به اعتقاد المشركين بأنه يملك خزائن الله، ويَعْلَم الغيبَ، ويأتي بما يأتي به الملائكة.

ومثل ذلك قولُ الله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]؛ فقد تضرَّع

(١) المراد بـ«الطريق الأُمّ لطُرق القَصْر» أن «النفي والاستثناء» أصلٌ يُقاسُ عليه غيرُه من الطُّرق؛ تقول في طريق إنَّما: «إنَّما أنا طالبُ عِلْم»، فيكون المعنى: «ما أنا إلا طالبُ عِلْم»، وتقول في طريق التقديم: «لك حُريَّة التفكير»، فيكون المعنى: «ما حُريَّة التفكير إلا لك».

سيدنا يونس ﷺ وهو في بطن الحوت إلى الله بهذا النداء الذي يعترف فيه بأنه ظلم نفسه، ويطلب منه ﷻ أن ينجيه من الكرب، وتجده قد صدَّر ضراعته بتأكيد يقينه في أن الله هو المنفرد بالألوهية؛ فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾؛ فقصر الألوهيةَ على الله ﷻ؛ حيث نفاها عن كل أحدٍ وأثبتها لله وحده.

وانظر إلى قول المتنبي يمدح فاتِكًا الرُّوميَّ:

لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ فَطِنٌ ❊ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ[1]

تجد شطرَه الأول مشتملًا على أسلوب قَصْرٍ، طريقُه النفي والاستثناء؛ حيث قُصِرَ إدراكُ المجد على السيِّد الفَطِن، ونُفِيَ عن كل مَنْ عداه.

ثالثًا: إنَّما

«إنَّما» مُركَّبةٌ من «إنَّ» و«ما»، وقال البلاغيون إنها تفيد القَصْرَ لِتَضَمُّنِها معنى «ما» و«إلَّا»، تقول: «إنَّما تَرْقَى الأممُ بالعِلْم»، فيكون المعنى: «ما ترقى الأممُ إلا بالعِلْم»، و«إنما يُعْنَى الأزهرُ بجَمْع كلمة المسلمين»، فيكون المعنى: «ما يُعْنَى الأزهرُ إلا بجَمْع كلمة المسلمين».

وتأمَّلْ - عزيزي الطالب - قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر: ٢٨] تُدْرِكْ أن المعنى: «ما يخشى اللهَ من عباده إلا العلماءُ»؛ فـ«خَشْيةُ الله» مقصورةٌ على «العلماء»، ولا يُفْهَمُ من هذا أن غير العلماء لا يخشون الله؛ لأن منهم من يخشاه ﷻ، بل ربما كان أشدَّ خشيةً له من العلماء، ولكن اقتصرَ الكلام هنا على العلماء فقط تنويهًا بشأنهم وتعظيمًا لمنزلتهم.

ويقول تعالى مخاطبًا سيدنا محمدًا ﷺ: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾[هود: ١٢]؛ فقد وجَّه الله نبيَّه الكريمَ إلى أنْ يَنْشَطَ لتبليغ الرسالة، وألَّا يَضِيقَ صدرُه بتهاوُن المشركين في تلقِّيها؛ لأن عملَه مقصورٌ على إنذارِهم بما يُوحَى إليه؛ فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ أسلوب قَصْرٍ من طريق «إنما»، والمقصور هو «أنت» العائد على سيدنا محمدٍ، والمقصور عليه هو «نذير»، والمعنى: «ما أنت إلا نذير».

---

(١) «المَجْدُ»: نَيْلُ الشَّرف وبلوغُ الغاية في كلِّ أمرٍ محمود، و«فَطِنٌ» صيغة مبالغة من «الفِطْنة»، وهي الذَّكاء والعِلْم بالأشياء. يقول المتنبي: لا يَنالُ الشَّرفَ إلا سَيِّدٌ ذَكيٌّ قادرٌ على فِعْل ما يعجز عنه كلُّ السَّادات.

ومن ذلك قول الإمام عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

إِنَّمَا الْفَخْرُ لِعَقْلٍ ثَابِتٍ *** وَحَيَاءٍ وَعَفَافٍ وَأَدَبْ[1]

يُنبِّه إلى أن الفَخْر يجب أن يكون بما يحوزه الإنسان من العقل الثَّابت والحياء والعفاف والأدب، فجيء بـ«إنما» لتجعل «الفخر» مقصورًا، و«العقل الثَّابت والحياء والعفاف والأدب» مقصورًا عليه؛ ليكون المعنى: «ما الفخر إلا للعقل الثابت...إلخ».

أحسن مواقع «إنَّما»:

ذكر الإمام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله أنَّ مِنْ أقوى مواقع «إنَّما»، وأقربها إلى القلب، أن يُراد بها «التَّعريض»، والمقصود بـ«التَّعريض» هنا ألا يُرادَ بالكلام الواقع بعد «إنَّما» معناه الظَّاهر، بل معنى آخر يُفْهَم من جانب الكلام وبعد تأمُّلِه[2]، فإذا قلتَ لمن يتثاقل عن طلب العلم ويتكاسل في تحصيله: «إنَّما يتحقَّق النَّجاح بالجِدِّ» لم يكن غرضُك مجرَّدَ إخباره بالمعنى الظاهر من العبارة، وهو قَصْرُ تحقُّق النَّجاح على الجِدِّ، بل مقصودُك الأعظم هو أن تُلوِّحَ له بتقصيره وإهماله، وتُنبِّهَه إلى أنه لن ينال النَّجاح إلا إذا جَدَّ واجتهد.

واعلم - أيُّها الطالب الكريم - أن فَهْمَ التعريض في مثل ذلك دقيقٌ غامضٌ، ويحتاج إلى قَدْرٍ من الوَعْي والتأمُّل في الكلام.

ومن شواهد التَّعريض بـ«إنَّما» قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩]؛ فالمعنى الظَّاهر من قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ هو قَصْرُ التذكُّر على أولي الألباب دون غيرهم، أمَّا المعنى الآخر الذي يظهر من جانب الكلام فهو التعريض بهؤلاء القوم الذين جاءهم الحقُّ المبينُ فلم يتذكَّروا ولم يَعْقِلوا؛ فإذا كان التذكُّر قد اختُصَّ بأصحاب العقول فإن من لم يتذكَّر أصبح في حكم من ليس له عقل.

---

(١) ورد قبل هذا البيت قولُه:

أَيُّهَا الْفَاخِرُ جَهْلًا بِالنَّسَبْ *** إِنَّمَا النَّاسُ لِأُمٍّ وَلِأَبْ

والمراد هو النَّهْيُ عن التفاخُر بالأنساب؛ لأن الناسَ كلَّهم متساوون، والتفاضُل بينهم إنَّما يكون بالتقوى.

(٢) يُنظر: دلائل الإعجاز، ص ٣٥٤ وما بعدها.

رابعًا: تقديم ما حقُّه التأخير:

بناء الجملة في لغتنا العربية له نَسَقٌ معلومٌ؛ فالأصل أن يأتي المبتدأ ثم يَتْبَعُه الخبرُ، وأن يقع الفعل ثم يليه الفاعل والمفعول وغير ذلك من متعلِّقات الفعل[١]؛ وقد يُخالَفُ هذا الأصل فيتقدَّمُ أحدُ أجزاء الجملة على غيره؛ فيَنْشَأُ عن ذلك أسرارٌ بلاغيةٌ متنوعةٌ، من بينها التخصيص الذي هو القَصْرُ.

ومن صور التقديم التي تفيد القَصْر تقديم المسند على المسند إليه؛ اقرأ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾ [الغاشية: ٢٥ - ٢٦] تجد أن المسندَ في الآية الأولى ﴿إِلَيْنَآ﴾ تقدَّم على المسند إليه ﴿إِيَابَهُمْ﴾، وأن المسندَ في الآية الثانية ﴿عَلَيْنَا﴾ قُدِّم على المسند إليه ﴿حِسَابَهُم﴾، وقد أفاد هذا التقديم قَصْرَ إيابِ[٢] هؤلاء المشركين على كونه إلى الله، وقَصْرَ حسابِهم عليه جل وعلا، والمعنى - كما قال الإمام الزمخشريُّ - أنَّ إيابَهم ليس إلا إلى الجبَّار المقتدر على الانتقام، وأنَّ حسابَهم ليس إلا عليه[٣].

واقرأ قول عمرو بن كُلْثُوم مفتخرًا:

لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَمْسَى عَلَيْهَا ** وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا[٤]

ولاحظ قولَه: «لَنَا الدُّنْيَا»؛ حيث تقدَّم فيه المسندُ على المسند إليه، فأفاد أن الدُّنيا بأجْمَعِها ليست إلا لقوم عمرو بن كُلْثُوم؛ فهي مقصورةٌ عليهم لا تتعدَّاهم إلى غيرهم.

ومن صور التقديم تقديمُ المسند إليه على خبره الفِعْلي، وله حالتان:

الأولى: أن يكون في كلام مُثْبَت فيكون صالحًا لإفادة القَصْر بحسب السِّياق؛ كقولك: «أنا أَمَطْتُ الأذى عن الطريق»[٥]، إذا كان هناك من يزعم أنَّ أحدًا غيرك هو الذي أماطَه، أو أنَّ أحدًا شاركك إماطَتَه؛ فتُقدِّم المسندَ إليه (أنا) على خبره الفِعْلي (أَمَطْتُ الأذى عن الطريق)؛ لتَنْفِيَ هذا الزَّعْم، وتَقْصُر إماطةَ الأذى عليك دون غيرك.

---

(١) «المُتعلِّقات» جمعُ «مُتعلِّق»، وهي كلُّ ما يتَّصِل بالفعل ويتعلَّق به، سواء كان مفعولًا، أو حالًا، أو ظرفًا، أو جارًّا ومجرورًا، أو تمييزًا.

(٢) «الإيابُ» من «الأَوْب»، وهو: الرُّجوع.

(٣) يُنظر: الكشاف ٤/ ٥٦٠.

(٤) «البَطْشُ» هو: أَخْذُ الشيءِ بقَهْرٍ وغَلَبَة وقُوَّة.

(٥) أَمَطْتُ الأذى عن الطَّريق أي: نَحَّيْتُه وأزَلْتُه، وهو أدنى شُعَبِ الإيمان، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم: «الإيمانُ بِضْعٌ وسبعون، أو بِضْعٌ وستون شُعْبة؛ فأَفْضَلُها قَوْلُ لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطَّريق، والحياءُ شُعْبَةٌ من الإيمان».

الثانية: أن يتقدَّمه نَفْيٌ فيفيد القَصْر قطعًا؛ كقول المتنبي يمدح عليَّ بنَ أحمدَ الأنطاكيِّ:

وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ ❊❊ وَلَكِنْ لِشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ(١)

ففي الشطر الأول تقدَّم النَّفْيُ (مَا) على المسند إليه (أَنَا) المتقدِّم على خبره الفِعْلي (قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ)؛ فأفاد نَفْيَ اختصاص المتنبي وحدَه بقول هذا الشِّعْر وأثبت مشاركة شِعْره له في قولِه.

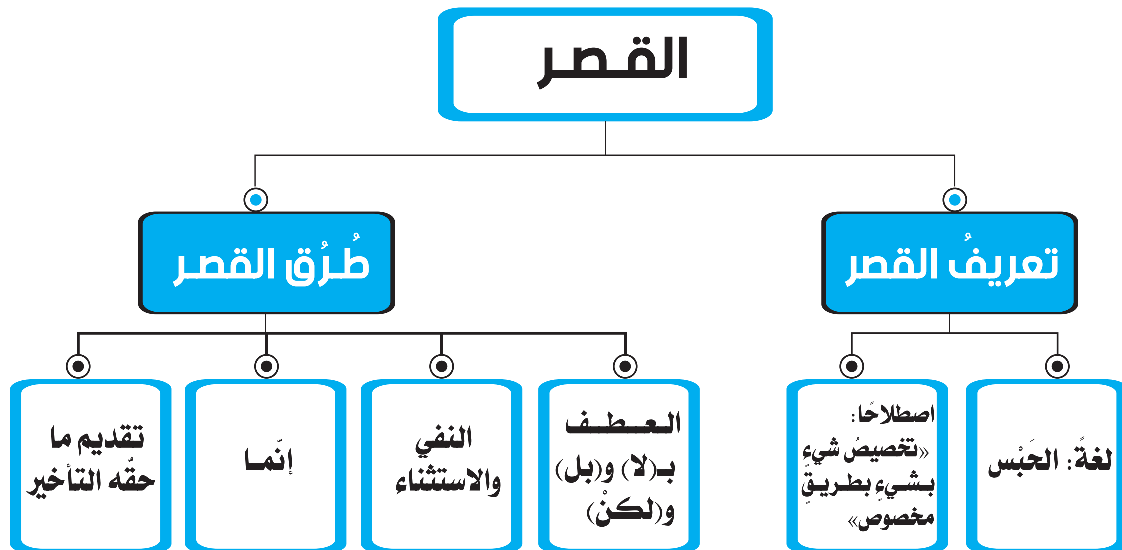
وقد يتقدَّم أحدُ المُتعلِّقات على الفعل فيفيد القَصْرَ؛ فمن تقديم المفعول قولُه تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]؛ فقد تقدَّم المفعول (إيَّاك) على الفعل في الجملتين فأفاد القَصْر، والمعنى: نخصُّك بالعبادة فلا نعبدُ غيرَك، ونخصُّك بالاستعانة فلا نَمُدُّ يدًا لِسِوَاك.

ومن تقديم الجارِّ والمجرور على الفعل قول أمير الشعراء أحمد شوقي في مدح سيدنا رسول الله ﷺ:

بِكَ يَابْنَ عَبْدِ الله قَامَتْ سَمْحَةٌ ❊❊ بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهُدَى غَرَّاءُ(٢)

فأصل الكلام: «قامتْ سَمْحَةٌ بكَ»، لكنَّ «شوقي» عَدَلَ عن هذا الأصل فقدَّم الجارَّ والمجرور (بِكَ) على الفعل والفاعل؛ ليفيد اختصاص قيام مِلَّة الإسلام بسيدنا رسول الله ﷺ، والمعنى: قامت المِلَّةُ بكَ لا بغيرك.

خريطة ذهنية توضح تعريف القصر، وطُرُقَه



(١) معنى البيت: «ما انفردتُ أنا بإنشاء هذا الشِّعْر، ولكن أعانني شِعْري على مَدْحِك؛ لأنه أراد مَدْحَك كما أردتُه»، شرح الواحدي لديوان المتنبي، ص ٨٤٣.

(٢) «سَمْحَةٌ» أي: مِلَّةٌ ليس فيها ضِيقٌ ولا شِدَّةٌ، و«غَرَّاءُ» من الغُرَّة، ومن معانيها: المُقدِّمة، والبَيَاض.

موقع المقصور عليه في طُرُق القَصْر:

يختلف موقع المقصور عليه باختلاف طُرُق القَصْر، وهذا بيانٌ لموقعه في كل طريق:

١ـ طريق العطف:

- العطف بـ(لا): المقصور عليه هو المقابل لِمَا بعد (لا)؛ تأمَّلْ قولَ المتنبي في مدح سيف الدولة الحَمْدَانيِّ:

تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَبِيعَةٌ ** وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ[1]

فما بعد (لا) – في الشطر الأول – هو «رَبِيعَةٌ»، والمقابل له هو «عَدْنَان»؛ فهو المقصور عليه، والمراد قَصْرُ التشرُّف بسيف الدولة على «عَدْنَان» ونَفْيُه عن «رَبِيعَة»، وما بعد (لا) – في الشطر الثاني – هو «العَوَاصِمُ»، والمقابل له هو «الدُّنْيَا»؛ فهو المقصور عليه، والمراد قَصْر الافتخار بسيف الدَّوْلَة على «الدُّنْيَا» ونَفْيُه عن «العَوَاصِم».

- العطف بـ«بل» و«لكنْ»: المقصور عليه هو ما يقع بعد «بل» و«لكنْ»؛ فمن شواهد «بل» قول المتنبي يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران:

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ ** بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا[2]

فما بعد (بل) هو قولُه: «مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا»؛ فهو المقصور عليه، والمراد قَصْرُ التعجُّب على كونه من سلامة الأموال إلى أوقات إنفاقها، ونَفْيُه عن كثرة عطاياه.

ومن شواهد «لكنْ» قول الشاعر:

مَا نَالَ فِي دُنْيَاهُ وَانٍ بُغْيَةً ** لَكِنْ أَخُو حَزْمٍ يَجِدُّ وَيَعْمَلُ[3]

فما بعد (لكنْ) هو قولُه: «أَخُو حَزْمٍ...»؛ فهو المقصور عليه، والمراد قَصْرُ نَيْل البُغْية على أخي الحَزْم الذي يجدُّ ويعمل، ونَفْيُه عن الوَانِي.

---

(١) «رَبِيعَةٌ»: قَوْمُ سيفِ الدولة، وهم بَطْنٌ من «عَدْنَان»، و«العواصم»: قِلاعٌ وحصونٌ في «حلب»، والمعنى: «جميع العرب يفتخرون به لا بعضُهم، وهو فَخْرٌ لجميع الدنيا لا لبلادٍ مخصوصة»، شرح الواحدي لديوان المتنبي، ص ١٥١٥.

(٢) معنى البيت: «يقول: لسْنَا نتعجَّبُ من كثرة مواهبه وعطاياه، وإنما نتعجَّب كيف سَلِمَتْ مِنْ بَذْلِه وتفريقه إلى أنْ وَهَبَها؛ لأنَّه ليس من عادته الإمساكُ، ومعنى (إلى أوقاتها): إلى أوقات بَذْلِها»، شرح الواحدي لديوان المتنبي، ص ٨٢٤.

(٣) «وَانٍ»: اسم فاعل من الفعل «وَنَى»، ومصدرُه «الوَنْيُ» وهو: الفَتْرَةُ في الأعمال والأمور. والبُغْيَةُ: الحاجَةُ. ومعنى البيت: إن المُتراخِي المُتكاسِلَ لا يُحقِّقُ هدفَه في هذه الحياة، وإنما يَظْفَرُ به كلُّ حازمٍ جادٍّ مُجِدٍّ في العمل.

٢ـ طريق النفي والاستثناء:

المقصور عليه في طريق النَّفي والاستثناء هو ما يلي أداةَ الاستثناء؛ قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]؛ فما وَلِيَ أداةَ الاستثناءِ هو كلمة ﴿رَسُولٌ﴾؛ فهي المقصور عليه، والمراد هو قَصْر سيدنا محمدٍ على الرسالة.

٣ـ طريق «إنَّما»:

المقصور عليه في طريق «إنَّما» هو المؤخَّر؛ تأمَّلْ قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨]؛ فقد بدأت الآية الكريمة بـ﴿إِنَّمَا﴾، وما وَلِيَها - وهو قولُه تعالى: ﴿يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ - هو المقصور، وما جاء مؤخَّرًا - وهو قولُه تعالى: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ - هو المقصور عليه، والمراد قَصْرُ إعمار المساجد على مَنْ آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يَخْشَ إلا الله، ونَفْيُه عمَّن سواهم.

٤ـ طريق تقديم ما حقُّه التأخير:

المقصور عليه في طريق تقديم ما حقُّه التأخير هو المُقدَّم؛ قال الغَطَمَّشُ الضَّبِّيُّ[١]:

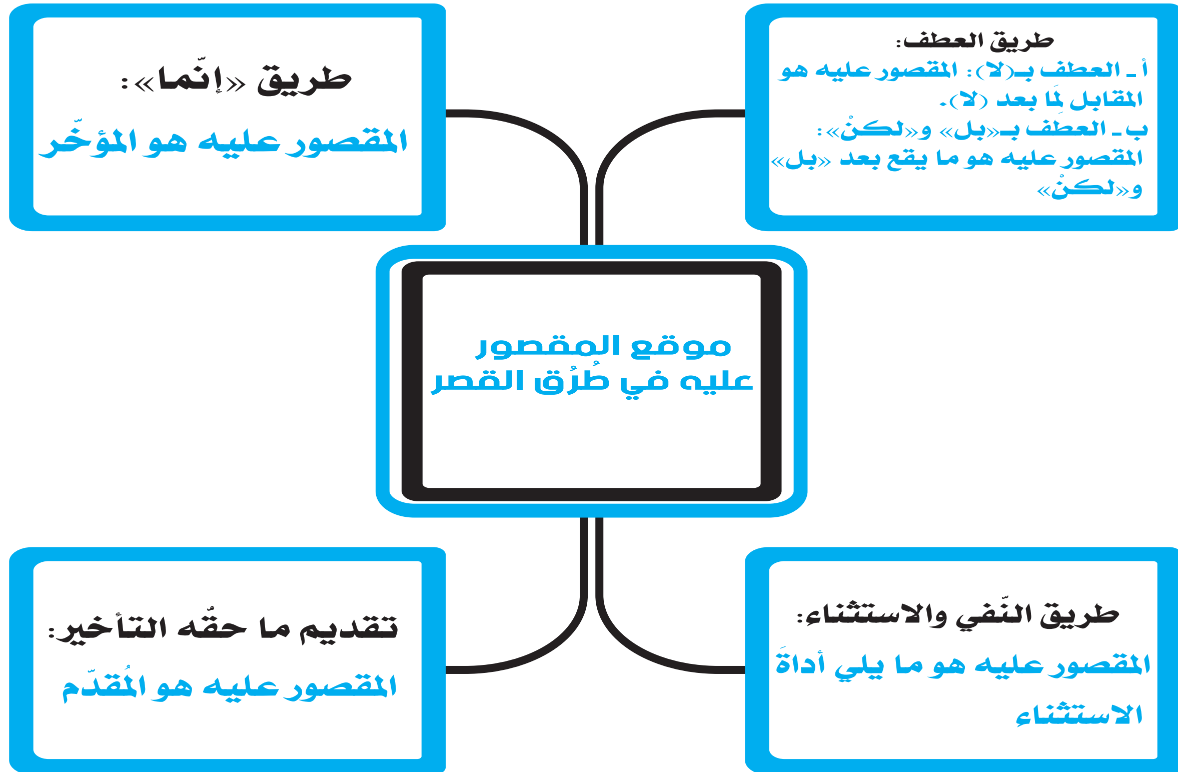
إِلَى اللهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي ** أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخِلَّاءَ تَذْهَبُ

فالمُقدَّم هو الجارُّ والمجرور (إِلَى اللهِ)؛ فهو المقصور عليه، والمراد قَصْرُ الشَّكْوى على الله عَزَّوَجَلَّ ونَفْيُها عن النَّاس.

---

(١) هو: «الغَطَمَّشُ بنُ عمرو بنِ عطيَّة، مِنْ ضَبَّة، شاعرٌ، كان مقيمًا في الرَّيِّ، من شعراء الحماسة الشَّجَريَّة، في شِعْرِه رِقَّة»، الأعلام للزِّرِكْلِيِّ ٥/ ١٢٠.

خريطة ذهنية توضح موقع المقصور عليه في طُرُق القَصْر



ملخص الدرس

◆ القَصْرُ لغةً: الحَبْسُ.

◆ القَصْر اصطلاحًا: «تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ بطريقٍ مخصوص».

◆ للقَصْر طُرُقٌ مخصوصة؛ منها أربعٌ مُتَّفَقٌ عليها عند جمهور البلاغيين، هي:

١- «العطف بـ(لا) و(بل) و(لكنْ)».

٢- «النفي والاستثناء».

٣- «إنَّما».

٤- «تقديم ما حقُّه التأخير».

◆ أحسنُ مواقع «إنَّما» هو «التَّعريض»، والمقصود به: ألا يُرادَ بالكلام الواقع بعدها معناه الظَّاهر، بل معنى آخر يُفْهَم من جانب الكلام وبعد تأمُّلِه.

◆ موقع المقصور عليه حسب طُرُق القَصْر:

- طريق العطف:

أ- العطف بـ(لا): المقصور عليه هو المقابل لِمَا بعد (لا).

ب- العطف بـ«بل» و«لكنْ»: المقصور عليه هو ما يقع بعد «بل» و«لكنْ».

- طريق النَّفي والاستثناء: المقصور عليه هو ما يلي أداةَ الاستثناء.

- طريق «إنَّما»: المقصور عليه هو المؤخَّر.

- تقديم ما حقُّه التأخير: المقصور عليه هو المُقدَّم.

التدريبات والأنشطة

س١ : عرِّف القَصْرَ لغةً واصطلاحًا، مع شَرح التعريف، والتمثيل لِمَا تذكُر.

س٢ : حدِّد المقصورَ، والمقصورَ عليه، وطريقَ القَصْر فيما يأتي:

١. لَا يُدْرِكُ الْـمَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ فَـطِنٌ ** لِمَا يَـشُـقُّ عَلَى السَّـادَاتِ فَـعَّـالُ

٢. إِنَّـمَـا الـدُّنْـيَـا غُــرُورٌ كُـلُّـهَــا ** مِثْلُ لَـمْعِ الْآلِ فِي الْأَرْضِ الْقِفَـارِ

٣. مَعْرُوفُـهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَسَمٌ ** فَحَمْدُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ لَا الْعُصَبِ

٤. إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّ فِي النَّفْسِ حَاجَةً ** تَمُرُّ بِـهَا الْأَيَّـامُ وَهْـيَ كَـمَـا هِـيَـا

س٣: لماذا عَدَّ البلاغيون طريقَ العطف أقوى الطُّرق دلالةً على القصر؟

س٤ : وَجْهُ إفادة (إنَّما) القَصْرَ هو تضمُّنُها معنى: ....، مثل: ....، والمعنى: ......

س٥ : اختر الإجابةَ الصحيحةَ ممَّا بين القوسين:

١. من أغراض القَصْر: (التوكيد – الإيجاز – المبالغة – جميع ما سبق).

٢. طُرق القَصْر المتَّفق عليها عند البلاغيين: (ثلاثة – أربعة – خمسة – ستة).

٣. الطريق الذي يُقاس عليه غيرُه من طُرُق القَصْر هو: (العطف – إنما – النفي والاستثناء – تقديم ما حقُّه التأخير).

٤. موقع المقصور عليه في طريق التقديم هو (المقدَّم – المؤخَّر – هما معًا).

س٦ : اقرأ، ثم أجب:

قال تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [الرعد: ٤٠]، في الآية الكريمة أسلوبا قَصْر، حدِّدهما، وفَرِّق بينهما من حيث:

أ– طريق القصر.   ب– موقع المقصور عليه.

س٧: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١. لا يوجد فرق بين طرق القَصْر من حيث موقع المقصور عليه. ( )

٢. من شروط العطف بـ(بل) و(لكن) أن يسبقهما نَفْيٌ أو نَهْيٌ. ( )

٣. أحسنُ مواقع «إنَّما» هو «التكرار». ( )

٤. تقديم المسند إليه على خبره الفعلي في الكلام المثبت يفيد القَصْر بمعونة السياق. ( )

٥. إذا سُبِق المسند إليه بنفي وكان المسند جملة فعلية أفاد القَصْر قطعًا. ( )

س٨: مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١. أسلوب قصر طريقُه النفي والاستثناء.

٢. جملة أفادت القصر بمعونة السياق.

٣. أسلوب قصر نُصَّ فيه على المُثْبَت والمنفي جميعًا.

س٩: الأنشطة:

نشاط (١): اقرأ العبارة التالية، وتفهَّمْها جيدًا، ثم حوِّل معنى كلِّ جملةٍ من الجمل الواردة فيها إلى أسلوب قَصْرٍ بلاغي، مع مراعاة تنوُّع الطُّرق، ومناسبة طريق القَصْر للمعنى، وغيِّر ما يلزم:

قال بعض الحكماء: «العاقِل لا يُحدِّث مَن يخاف تكذِيبَه، ولا يَعِدُ ما لا يستطيع إنجازَه، ولا يَسألُ مَن يخافُ مَنْعَه، ولا يَضْمَن ما يخافُ العَجْزَ عنه».

الدرس الثاني: أقسام القَصْر

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يَعرف أقسام القصر باعتبارات متنوعة.
- يميز بين القصر الحقيقي التحقيقي والحقيقي الادعائي.
- يفرق بين قصر الإفراد والقلب والتعيين.
- يفهم طريقة تحديد نوع القصر.
- يحلل بعض الشواهد المقدَّمة له مبيِّنًا نوعَ القصر.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدَّرسُ أقسامَ القَصْر باعتبار الطرفين، وباعتبار عموم النَّفي وخصوصه، وأقسامَ القَصْر الحقيقي باعتبار المطابقة للواقع وعدم المطابقة، وأقسامَ القَصْر الإضافي باعتبار حال المخاطَب.

شرح الدرس:

اعلمْ - علَّمكَ الله الخيرَ - أن القَصْرَ له أقسامٌ متعدِّدة باعتبارات متنوِّعة، نُبيِّنها لك فيما يلي:

أولًا: أقسام القَصْر باعتبار الطرفين:

القَصْرُ باعتبار طرفَيْه [المقصور والمقصور عليه] قسمان:

أ- قصر صفة على موصوف. ب- قصر موصوف على صفة.

وقبل الكلام عن هذين القسمَيْن يَجْدُر التَّنبيهُ إلى أن «الصِّفة» هنا ليس مرادًا بها الصِّفة النَّحْوية؛ كالتي في قولك: «الأزهرُ الشَّريفُ يجمع بين علوم الدِّين وعلوم الدُّنيا»؛ فإنَّ «الشَّريف» صِفَةٌ - أو نَعْتٌ - للموصوف، وهو: «الأزهر»، وإنَّما المراد بالصِّفة في باب القَصْر هو الصِّفةُ المعنويَّةُ، وهي: «كلُّ ما يَدُلُّ على معنًى يقوم بالغَيْر، سواء كان فعلًا أو اسمًا مشتقًّا أو مصدرًا أو اسمًا جامدًا.. إلخ»؛ فإذا قلتَ: «ما نَبَغَ إلَّا المُجِدُّون» كنتَ قد قَصَرْتَ صفة «النُّبوغ» على المُجِدِّين، ولعلك تنبَّهتَ إلى أن الصِّفةَ هنا وقعتْ فعلًا (نبَغَ).

أ- قصر صفة على موصوف: ويعني أن الصِّفةَ لا تتجاوز موصوفَها، ولا يمنع ذلك من اتِّصافه بصفاتٍ أخرى غيرها؛ تقولُ: «لا خالِقَ إلَّا اللهُ»، فتكونُ قد قَصَرْتَ صفةَ «الخَلْق» على الموصوف (الله) سبحانه وتعالى، بحيث لا يمكن أن يتَّصِف بها غيرُه، ومعلومٌ أنه عز وجل مُتَّصِفٌ بصفاتٍ أخرى كثيرة غيرِ كَوْنِه خالقًا؛ فهو: «الرَّازق، والبارئ، والمُصوِّر، والعليم... إلخ».

وتأمَّل قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام: ٥٩] تَجِدْ أن الآيةَ الكريمةَ قَصَرتْ صفةَ العِلْم بمفاتِح الغيب على الموصوف، وهو الله ﷻ؛ فلا يتَّصِف بها غيرُه، ويتصف ﷻ بغيرها؛ فيتعدَّى عِلْمُه مفاتحَ الغيب إلى العلم بكل شيء؛ فإنه - جلَّت قدرتُه - لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السَّماء.

ب- قصر موصوف على صفة: ويعني أن الموصوف ليس له إلَّا هذه الصِّفة فلا يتجاوزُها إلى غيرها، ويمكن أن يتَّصف غيرُه بها؛ فإذا قلتَ: «ما امرؤ القيس إلا شاعرٌ» كنت قد قَصَرْتَ الموصوف (امرؤ القيس) على صفة الشَّاعرية؛ بحيث لا يتَّصف بغيرها[1]، وليس هناك ما يمنع أن يتَّصف غيرُه بها؛ فإن تاريخنا الأدبيَّ منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا حافلٌ بكثير من الشعراء.

ومن هذا الباب قولُ أمير الشُّعراء أحمد شوقي:

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ *** فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

فقد قَصَر «شوقي» الموصوف (الأُمَمُ) على الصِّفة (الأَخْلَاقُ)؛ فجعل بقاء الأمم مرهونًا بالأخلاق فقط؛ بحيث لا يتجاوزها إلى غيرها من الصِّفات؛ مثل: «القوَّة، والغِنَى، والكَثْرة»، وهذا على سبيل الادِّعاء والمبالغة، كما ستعرف في «القَصْر الادِّعائي».

ثانيًا: أقسام القَصْر باعتبار عموم النَّفْي وخصوصه:

ينقسم القَصْرُ باعتبار عموم النَّفْي وخصوصه إلى:

أ- قَصْر حقيقي.　　　ب- قَصْر إضافي.

ولكلٍّ من هذين القسمين أقسامٌ أخرى نذكرها لك تفصيلًا فيما يلي.

---

(١) ربما يتبادر إلى ذهنك - عزيزي الطالب - سؤالٌ: كيف حَكَمْتُم بأنه لا يمكن أن يتَّصف امرؤ القيس بصفةٍ أخرى غير الشَّاعرية، مع أن كلَّ إنسانٍ له صفاتٌ كثيرة؛ كأن يكون كريمًا، أو شجاعًا، أو سبَّاحًا.. إلخ؟ والجواب: المرادُ هنا هو أن نُثْبِتَ لامرئ القيس صفةَ الشَّاعرية، ونَنْفِيَ عنه كلَّ صِفَةٍ لها علاقةٌ بالشِّعْر؛ كأن يكون خطيبًا أو كاتبًا، وليس المراد أن نَنْفِيَ عنه كلَّ صِفَةٍ يمكن أن يُوصَفَ بها؛ فذلك مما لا يكون؛ فاعْلَمْه.

القَصْر الحقيقيُّ:

وهـو أن يختـصَّ المقصـور بالمقصـور عليـه بحيـث لا يتجـاوزه إلى غـيره؛ فالنَّفْـيُ فيـه عـامٌّ؛ فـإذا كان الـذي تَنْفِيـه أو تُثْبته مطابقًا للواقـع عـلى الحقيقة فـإنَّ القَـصْر «حقيقـيٌّ تحقيقـيٌّ»، وإن لم يكـن مطابقًـا للواقـع عـلى الحقيقـة؛ بـأنْ كان عـلى سبيل الادِّعـاء والمبالغـة، فـإن القـصر «حقيقـيٌّ ادِّعائـيٌّ»، ومـن هنـا تَعْلَـمْ أن القَـصْر الحقيقـيَّ ينقسـم باعتبـار المطابقـة للواقـع أو عدمهـا قسـمين؛ همـا:

أ- القَـصْرُ الحقيقـيُّ التَّحقيقـيُّ: وذلـك نحـو قـول الله تعـالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمـران: ١٣٥]؛ فقـد أثبتـت الآيـةُ الكريمـةُ غُفْـرانَ الذُّنـوب لله عـزَّ وجـلَّ، ونَفَتْـه عـن كل مـا عـداه، وهـذا مطابـقٌ لواقـع الأمـر وحقيقتـه.

ومنـه قولُـه تعـالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمـران: ٦٢]؛ فقـد قُـصِرَت الأُلوهِيـةُ عـلى الله عـزَّ وجـلَّ، ونُفِيَـتْ عـن كل مَـا عـداه في الواقـع والحقيقـة.

ب- القَـصْرُ الحقيقـيُّ الادِّعائـيُّ: وذلـك نحـو قولـه تعـالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]؛ فـإن خشـيةَ الله في الآيـة الكريمـة مقصـورةٌ عـلى العلـماء، ومنفيـةٌ عـن كل مَـنْ عداهـم، ولاحـظ - عزيـزي الطالـب - أن غـيرَ العلـماء أيضًـا يخشـون الله، ولكـنَّ الـكلام هنـا بُنِـيَ عـلى قـوَّة إثبـات خشـية العلـماء لله دون غيرهـم؛ لأن العلـماء وُهِبُـوا العلـمَ بدقائـق صُنْـع الله في كَوْنـه؛ فزادهـم ذلـك إيمانًـا بـالله وخشـية لـه عَزَّوَجَلَّ.

ومنه قول ابنِ دُرَيْدٍ الأَزْدِيِّ في قصيدته المقصورة:

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ فَاعْلَمُوا ** وَلَا فَتَـى إِلاَّ عَـلِيٌّ فِي الْوَغَـى[1]

فقـد اشـتمل البيـت عـلى أسـلوبَيْ قَـصْرٍ حقيقـيٍّ ادِّعائـي؛ ففـي الأول (لَا سَـيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَـارِ) أُثْبِـتَ المَضَـاءُ والقَطْـعُ لـ«ذي الفَقَـار» ونُفِيَـا عـمَّا عـداه مـن السُّـيوف، وهـذا النَّفْـيُ ليـس مطابقًـا للواقـع؛ لأن هنـاك سـيوفًا أخـرى ماضيـةً قاطعـةً؛ فالقَـصْر هنـا عـلى سـبيل الادِّعـاء والمبالغـة. وفي الأسـلوب الثـاني (وَلَا فَتَـى إِلاَّ عَـلِيٌّ) أُثْبِتـت الفُتُـوَّةُ لسـيدنا عـليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونُفِيَـتْ عـن كل مَـنْ عـداه؛ مبالغـةً في اتصافـه بهـا.

(١) «ذو الفَقَـار» هـو سَـيْفُ العَـاصِ بـنِ مُنَبِّـه، قُتِـلَ يـوم «بَـدْرٍ» كافـرًا؛ فغَنِمَـه النبـيُّ ﷺ، ثـم صـار إلى عـلي بـن أبي طالـب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وسُـمِّي ذا الفَقَـار لأنـه كانـت بـه حُـزُوزٌ تُشْـبِه الفَقَـار، أي: الحُفَـر، أو الفُصُـول التـي بـين فَقَـار الظَّهْـر. و«الوَغَـى»: الحَـرْبُ؛ لِمَا فيهـا مـن الصَّـوْت والجَلَبَـة.

القَصْر الإضافيُ:

وهو أن يختصَّ المقصور بالمقصور عليه بالنِّسبة إلى شيء مُعيَّن؛ بأن يُراد قَصْرُ صفةٍ على موصوفٍ واحد ونَفْيُها عن آخرِين مُعيَّنِين، أو قَصْرُ موصوفٍ على صفة واحدة دون صفة أخرى مُعيَّنة؛ فالمَنْفِيُّ هنا ليس عامًّا كما في القصر الحقيقي، بل هو مُعيَّن مُحدَّد.

وينقسم القَصْر الإضافيُّ باعتبار حال المخاطَب أقسامًا ثلاثةً؛ هي:

أ- قَصْرُ الإفراد. ب- قَصْرُ القَلْب. جـ- قَصْرُ التَّعيين.

أ- قَصْرُ الإفراد: ويُخاطَب به من يعتقد الشَّرِكة؛ أي: اشتراك صفتين أو أكثر في موصوف واحد، أو موصوفين أو أكثر في صفة واحدة.

تقول في قَصْر الموصوف على الصفة: «إنَّما أنا شاعرٌ» تخاطِب به من يعتقد أنك تجمع بين صِفتَي الكتابة والشِّعْر؛ فأنت تُثبت لنفسك صفة الشَّاعرية وتنفي عنها صفةً مُعيَّنة؛ هي: الكتابة.

وتقول في قصر الصِّفة على الموصوف: «ما شاعرٌ إلا أنا» تخاطِب به من يعتقد اشتراك زميلك معك في صفة الشَّاعرية؛ فأنت تُثبت الشَّاعرية لنفسك وتنفيها عن آخر مُعيَّن؛ هو: زميلُك.

ومن شواهده قولُه تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]؛ فالآيةُ الكريمةُ تَرُدُّ على ما اعتقده الصَّحابة رضي الله عنهم حين أُشِيع في غزوة أُحُدٍ أن النبي ﷺ قد قُتِل؛ فلشدَّة حُبِّهم له وتعلُّقهم به اضطربوا وظهروا في صورة من كان يتوهَّم أنه يجمع بين صفتي الرِّسالة والخُلود؛ فقطع القرآن الكريم هذا التوهُّم، وقَصَرَ النبيَّ ﷺ على كونه رسولًا، ونفى عنه صفةً مُعيَّنةً؛ هي: الخُلُود.

وسُمِّي هذا القِسْمُ «قَصْرَ إفراد»؛ لأنه ينفي الشَّرِكةَ التي يعتقدها المخاطب، ويُفْرِد الصِّفةَ لموصوفٍ دون آخر، أو الموصوفَ لصِفةٍ دون أخرى.

ب- قَصْرُ القَلْبِ: ويُخاطَب به من يعتقد عَكْسَ الحكم الذي أثبتَه المتكلم؛ تقول في قَصْر الموصوف على الصفة: «إنَّما عِلْمُ البلاغةِ مَيْسُورٌ» تخاطِب به من يعتقد أنَّ علم البلاغة صَعْبٌ؛ فتنَبَّهْ - أيُّها الطالبُ الكريم - إلى أنك أثبتَّ لعلم البلاغة صِفَةَ اليُسْر، ونفيتَ عنه صفةً مُعيَّنةً مُحدَّدة؛ هي: الصُّعوبة.

وتقول في قصر الصِّفة على الموصوف: «إنَّما أَقْرأُ كتابَ البلاغة» تخاطِب به من يعتقد أنك تقرأُ كتابَ النَّحْو، وبذلك تكون قد قَصَرْتَ قراءتَك على كتاب البلاغة، ونفيتَها عن موصوفٍ مُعيَّنٍ مُحدَّد؛ هو: كتاب النَّحْو.

ومن شواهده قولُ أبي تمَّام يَدْحَضُ مَزاعِمَ المُنجِّمين:

وَالْعِلْمُ فِي شُهُبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةً ** بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ[1]

فالمُنجِّمون يعتقدون أن العِلْمَ في السَّبْعة الشُّهُب؛ فقلب أبو تمامٍ اعتقادهم هذا، وقَصَر العلم على كونه في شُهُب الأرماح وقوة الجيوش، ونفاه عن شيءٍ مُعيَّن؛ هو: السَّبْعة الشُّهُب.

وسُمِّي هذا القِسْمُ «قَصْرَ قَلْبٍ»؛ لأنه يَقْلِبُ اعتقادَ المخاطَب؛ فيَنْفِي الحكمَ الذي كان يعتقدُه ويُثبِت له عكسَه.

جـ- قَصْرُ التَّعْيِين: ويُخاطَب به مَنْ تساوى عنده الأمران دون ترجيحٍ لأحدهما على الآخر.

تقول في قَصْر الموصوف على الصفة: «ما أنا إلَّا طبيبٌ» تخاطِب به من يعتقد أنك إمَّا طبيبٌ وإمَّا صيدليٌّ، ولم يترجَّح عنده كونُك أحدَهما؛ فتأتي بالقَصْر لكي تقطع تردُّده فتُثْبِت أنك طبيبٌ وتنفي أنك صيدلي.

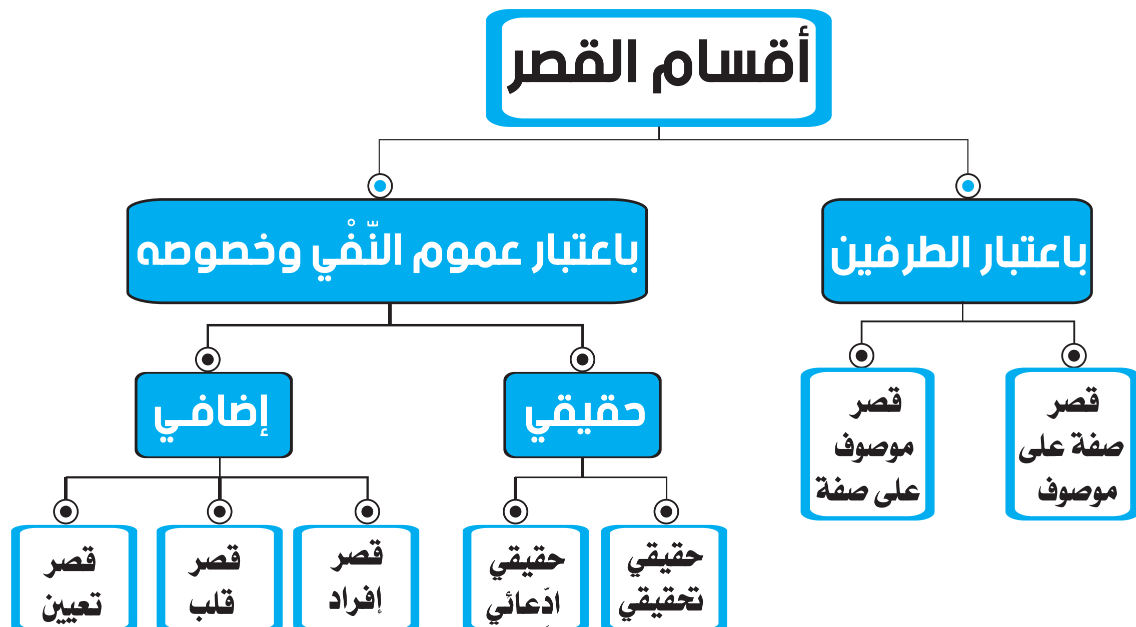
وتقول في قصر الصِّفة على الموصوف: «إنما الشَّاعر البُحْتُريُّ» تخاطِب به من يعتقد أن

(١) كان المُنجِّمون قد حكموا بأن الخليفة «المُعْتَصِم بالله» لن يتمكَّن من فَتْحِ «عَمُّوريَّة» إلا بعد شهور، فلم يستجب لزَعْمِهم، وأَنْفَذَ جيشَه ففتَحها فأبطلَ حُكْمَهم.
«شُهُب الأرماح»: أَسِنَّةُ الرِّماح. «الخَمِيسَيْن»: مُثنَّى «خَمِيس»، والخَمِيسُ: الجَيْشُ. «السَّبعة الشُّهُب»: «الشُّهُب» جمعُ «شِهاب»، والشُّهُبُ السَّبْعةُ هي: «زُحَل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر».

كُلًّا مـن البحـتريِّ وابـن المُقفَّـع حقيـقٌ بلقـب «الشَّـاعر»، لكـنَّ الأمـر لم يترجَّـح لديـه؛ فتحسـم تـردُّدَه بإثبـات الشَّـاعرية للبُحْـتريِّ ونَفْيِهـا عـن ابـن المُقفَّـع.

وسُـمِّي هـذا القِسْـمُ «قَـصْرَ تعيـين»؛ لأنـه يُعـيِّن للمخاطَـب الأمـرَ الـذي تـردَّد في إثباتـه وينفـي الأمـر الآخر.

خريطة ذهنية لأقسام القصر باعتباراتها المتعددة



ملخص الدرس

◆ القَصْرُ له أقسامٌ متعدِّدة باعتبارات متنوِّعة.

◆ ينقسم القَصْر باعتبار طرفيه (المقصور والمقصور عليه) إلى:

أ- قصر صفة على موصوف. ب- قصر موصوف على صفة.

◆ «الصِّفة» في القَصْر ليس مرادًا بها الصِّفة النَّحْوية، بل الصِّفةُ المعنويَّةُ، وهي: «كلُّ ما يَدُلُّ على معنًى يقوم بالغَيْر».

◆ قصر الصِّفة على الموصوف يعني أن الصِّفةَ لا تتجاوز موصوفَها، ولا يمنع ذلك من اتِّصافه بصفاتٍ أخرى غيرِها.

◆ قصر الموصوف على الصِّفة يعني أن الموصوف ليس له إلَّا هذه الصِّفة فلا يتجاوزُها إلى غيرها، ويمكن أن يتَّصف غيرُه بها.

◆ ينقسم القَصْرُ باعتبار عموم النَّفْي وخصوصه إلى:

أ- قَصْر حقيقي. ب- قَصْر إضافي.

◆ القَصْر الحقيقيُّ: هو أن يختصَّ المقصور بالمقصور عليه بحيث لا يتجاوزه إلى غيره؛ فالنَّفْيُ فيه عامٌّ، وينقسم إلى: تحقيقيٍّ وادِّعائي.

◆ القَصْرُ الحقيقيُّ التَّحقيقيُّ: ما كان المَنْفِيُّ فيه أو المُثْبَتُ مطابقًا للواقع على الحقيقة.

◆ القَصْرُ الحقيقيُّ الادِّعائيُّ: ما كان المَنْفِيُّ فيه أو المُثْبَتُ غيرَ مطابق للواقع على الحقيقة؛ بأنْ كان على سبيل الادِّعاء والمبالغة.

◆ القَصْر الإضافيُّ: هو أن يختصَّ المقصور بالمقصور عليه بالنِّسبة إلى شيء مُعيَّن؛ فالنَّفي فيه ليس عامًّا كما في القَصْر الحقيقي، وينقسم إلى: إفراد، وقلب، وتعيين.

◆ قَصْرُ الإفراد: يُخاطَب به من يعتقد الشَّرِكة؛ أي: اشتراك صفتين أو أكثر في موصوف واحد، أو موصوفين أو أكثر في صفة واحدة.

◆ قَصْرُ القَلْب: يُخاطَب به من يعتقد عَكْسَ الحكم الذي أثبتَه المتكلم.

◆ قَصْرُ التَّعْيين: يُخاطَب به مَنْ تساوى عنده الأمران دون ترجيحٍ لأحدهما على الآخر.

تدريبات وأنشطة

س١: اذكر أقسامَ القَصْر باعتبار الطرفين، مع التمثيل لِمَا تذكر.

س٢: تناول بالشَّرْح أقسام القَصْر باعتبار عموم النَّفي وخصوصه، ممثلًا لما تذكر.

س٣: بيِّن الفرق بين القَصْر الحقيقيِّ التحقيقيِّ والقَصْر الحقيقيِّ الادِّعائيِّ، مع التمثيل.

س٤: متى يكون القَصْرُ في قولنا: «إنَّما المتنبي شَاعرٌ» قَصْرَ قلب؟ ومتى يكون قَصْرَ تعيين؟ ومتى يكون قَصْرَ إفراد؟ وضِّح.

س٥: حدِّد أسلوب القَصْر فيما يأتي، وبيِّنْ طرفَيْه، واذكر نوعَه باعتبار الطرفين:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[الغاشية: ٢٥،٢٦].

٢. قال رسول الله ﷺ: «إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّات، وإنَّما لكُلِّ امرئٍ ما نَوَى»(١).

٣. قال ابنُ الرُّوميِّ يصف ممدوحه برجاحة العَقْل:

يَتَغَابَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمُوقٍ *** بَلْ لِلُبٍّ يَفُوقُ لُبَّ اللَّبِيبِ(٢)

٤. قال الشاعر:

وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْغَبِيِّ وَإِنَّمَا *** صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

٥. قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّة يفخر بالانتماء لقومه:

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ *** غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ(٣)

س٦: تخيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١. قصر الصِّفة على موصوف يأتي في (القصر الحقيقي فقط - القصر الإضافي فقط - القصر الادعائي فقط - جميع ما سبق).

٢. القَصْرُ في قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥] قصر (تعيين - تحقيقي - ادعائي - إفراد).

٣. قَصْرُ الإفراد يُخاطَب به من (يتردد في الإثبات أو النفي - يعتقد عَكْسَ الحكم - يعتقد الشَّركة).

(١) أخرجه البخاري من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كتاب: بدء الوحي، حديث رقم(١).
(٢) «لِمُوقٍ»: اللامُ حَرْفُ جَرٍّ، و«المُوقُ»: حُمْقٌ في غَبَاوةٍ.
(٣) «غَزِيَّة»: اسمُ قَبيلةٍ من قبائل العَرَب.

٤. القَصْرُ في قولـه تعـالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤] حسبما فهمت من السياق قَصْرُ (تعيين – حقيقي – إفراد – قلب).

س٧: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١. المراد بالصِّفة في باب القَصْر النَّعتُ الذي يتبع منعوته في أبواب علم النحو. ( )
٢. القَصْرُ الإضافيُّ هو ما يختصّ فيه المقصور بالمقصور عليه بالنِّسبة إلى شيء مُعيَّن. ( )
٣. القَصْرُ الإضافيُّ لا يُنْظَر فيه إلى حال المخاطب. ( )
٤. القَصْرُ الادِّعائيُّ ما كان النفي فيه غيرَ مطابق للواقع على سبيل الحقيقة. ( )

س٨: أكمل مكان النِّقاط فيما يلي:

١. ينقسم القَصْر الإضافيُّ ثلاثةَ أقسام؛ هي: ....، ....، ....؛ فأمَّا قَصْرُ الإفراد فيخاطَب به ....، وأمَّا قصر .... فيخاطَب به من يعتقد العَكْسَ، وأمَّا قَصْرُ .... فيخاطَب به ....

٢. القَصْر الحقيقيُّ: هو أن يختصَّ المقصور بـ ....؛ بحيث ....؛ فالنَّفْيُ فيه ....، وهو ينقسم قسمين: الأول: .... والثاني:....................

س٩: قارن بين أساليب القَصْر الآتية من حيث بيانُ الطرفين في كلِّ مثال، والنَّصُّ على المنفيِّ في كلٍّ منها، مع اعتبار أنك تخاطِب بها من يعتقد العَكْس:

١. ما ذاكر أحمدُ البلاغةَ إلا اليومَ.
٢. ما ذاكر البلاغةَ اليومَ إلَّا أحمدُ.
٣. ما ذاكر أحمدُ اليومَ إلا البلاغةَ.

س١٠: الأنشطة

نشاط (١): اكتب لافتةً تَحُثُّ فيها أقرانَك على: «الجِدِّ في التعلُّم، والصِّدق في التَّحَلُّم، والتجمُّل بأحاسن الأخلاق»، واجعل كلَّ جملة فيها متضمِّنة طريقًا من طُرُق القَصْر.

الوحدة الثانية: الأساليب الإنشائية

أهداف الوحدة:

بعد دراسة هذه الوحدة ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف الإنشاء.
- يذكر أقسام الإنشاء.
- يفرق بين الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي.
- يستخرج أساليب الإنشاء من شواهد مقدَّمةٍ له.
- يستنبط المعاني البلاغية للتمني، والاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء.
- يوظف دراسة الإنشاء في الكتابة الأدبية.

تمهيد

اعلـمْ - علَّمـكَ الله مـا ينفعُـك - أنَّ الـكلام إمَّـا «خـبرٌ» وإمَّـا «إنشـاءٌ»، وأنَّ لـكلٍّ منهـا بواعثَـه ومقاماتِـه؛ فـإذا زُرْتَ الجامـعَ الأزهـرَ الشَّريـف، وأردتَ أنْ تَصِفَـه لزملائـك، قلـتَ:

«الجامـعُ الأزهـرُ مسـجدٌ عريـقٌ قديـمٌ يقـع في القاهـرة الفاطميَّـة، يزيـد عُمـرُه عـلى ألـف عـام، يشـتهر بمئذنتـه المزدوجـة، وفيـه أروقـةٌ كثـيرةٌ يُـدرِّس فيهـا العلـماءُ للطُّـلاب مـن جميـع الأقطار»؛ فأنـت هنـا تسـوق أخبـارًا تحكـي فيهـا أمـورًا واقعـةً حاصلـةً.

أمَّا إذا بادرك زملاؤك بعد عودتك من هذه الزيارة بقولهم:

«يـا صديقَنـا، أيـن يقـع الجامـع الأزهـر؟ صِفْـه لنـا، ولا تَبْخَـلْ علينـا، لَيْتَنـا صَحِبْنَـاك في هـذه الزيـارة»؛ فإنَّهـم هنـا لا يُخْـبِرون بـشيء، بـل يُنشـئون كلامًـا جديـدًا يطلبـون فيـه أمـورًا:

أولُهَا: أن تُقْبِل عليهم، مستخدمين أسلوب النداء: «يا صديقَنا».

ثانيهـا: أنْ تُعْلِمَهـم بمـكان الجامـع الأزهـر، مسـتخدمين أسـلوب الاسـتفهام: «أيـن يقـع الجامـع الأزهـر؟».

ثالثُهـا: يَلْتَمِسُـون منـك أن تَصِـفَ لهـم الجامـع الأزهـر، مسـتخدمين أسـلوب الأمـر: «صِفْـه لنـا».

رابعُهـا: يَنْهَوْنَـك عـن أن تَبْخَـلَ عليهـم في حديثـك، مسـتخدمين أسـلوب النَّهْـي: «لا تَبْخَـلْ علينـا».

خامسُـها: يَتَمَنَّـوْن أنْ لـو صَحِبُـوك في زيـارة الجامـع الأزهـر، مسـتخدمين أسـلوب التمنِّـي: «لَيْتَنـا صَحِبْنَـاك في هـذه الزيـارة».

وقـد أكرمـك الله - عزيـزي الطالـب - العـامَ الفائـتَ بدراسـة بـاب «الخـبر»، وهـذا العـام ستَدْرُس كلَّ ما يتعلق بباب «الإنشاء»؛ فاستعن بالله وتوكَّلْ عليه.

الدرس الأول: الإنشاء؛ تعريفه، وأساليبه

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف الإنشاء.
- يفرق بين الخبر والإنشاء.
- يذكر أقسام الإنشاء.
- يميز بين الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي.
- يعلل عناية البلاغيين بدراسة أساليب الإنشاء الطلبي.
- يستخرج أساليب الإنشاء من شواهد مقدَّمة له.
- يوظف دراسة الإنشاء في الكتابة الأدبية.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدَّرسُ مفهومَ الإنشاء لغةً واصطلاحًا، والفرقَ بين الخبر والإنشاء، وأقسامَ الإنشاء، ومفهومَ الإنشاء الطلبي وأساليبَه، ومفهومَ الإنشاء غير الطلبي وأساليبَه، وسببَ عناية البلاغيين بأساليب الإنشاء الطلبي، وسببَ إهمالهم أساليب الإنشاء غير الطلبي.

شرح الدرس:

مفهوم الإنشاء:

الإنشاءُ لغةً:

الإنشاءُ: إيجادُ الشَّيْءِ وتَرْبِيَتُه. وأنشأ اللهُ الخَلْقَ، أي: ابتدأ خَلْقَهم. وقال الزجَّاجُ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١]، أي: ابتدَعَها وابتدأ خَلْقَها. وكُلُّ مَن ابتدأ شيئًا فهو أنشأه.

الإنشاء اصطلاحًا:

الإنشاءُ في اصطلاح البلاغيين هو: «قولٌ لا يَحْتَمِلُ الصِّدقَ والكذبَ».

شرح التعريف:

درستَ - أيُّها الطالب النَّبيه - العامَ الماضيَ أن «الخبر» هو: «قولٌ يَحْتَمِلُ الصِّدقَ والكذبَ لذاتِه»؛ تقول: «نجح أحمدُ» فتُفِيدُ نِسْبَةَ النَّجاح إلى «أحمدَ»؛ فإذا كان «أحمدُ» قد نجح حقًّا فإن خبرَك يكون صادقًا؛ لأنه وافق الواقعَ، وإن لم يكن قد نجح فإن خبرَك يكون كاذبًا؛ لأنه خالف الواقعَ.

وإذ قد تذكَّرْتَ هذه القاعدةَ فاعلم أن «الخبر» له مقابِلٌ آخرُ؛ هو «الإنشاء»، و«الإنشاءُ» يُراد به إيجادُ كلامٍ ليس له تحقُّقٌ، أي: ليس له وجود، وغيرُ الموجود لا يُحْكَمُ عليه بأنه يَحْتَمِلُ الصِّدقَ والكَذبَ؛ فإذا قلت لصديقك ناصحًا: «حافِظْ على أداء الصلاة في وقتها» فإنَّك لا تُخْبِرُ هنا بشيءٍ مُتحقَّق، بل تطلب إيجادَ شيءٍ وابتداءَه، وهو محافظة صديقك على أداء الصلاة في وقتها.

الفرق بين الخبر والإنشاء:

مما سبق يظهر لك الفرقُ بين الخبر والإنشاء، ويمكن إيجازه فيما يلي:

أ- الخبر يكون لأمرٍ له تحقُّق، والإنشاء يُطلَبُ به إيجادُ أمرٍ ليس له تحقُّق.

ب- الخبر إذا طابق الواقع يُحْكَمُ عليه بالصِّدق وإن خالفه يُحْكَمُ عليه بالكذب، أما الإنشاء فليس لمفهومه واقعٌ يوافقه أو يخالفه حتى يُحْكَم عليه بالصِّدق أو الكذب.

أقسام الإنشاء:

نظر البلاغيون في الأساليب الإنشائية فوجدوا أنَّ منها ما يَسْتَدْعِي مطلوبًا غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلب، ومنها ما لا يَسْتَدْعِي مطلوبًا؛ فسمَّوا النَّوعَ الأولَ: «الإنشاءَ الطلبي»، والآخرَ: «الإنشاءَ غيرَ الطلبي».

الإنشاء الطلبي:

هو: «ما يَسْتَدْعِي مطلوبًا غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلب»، ومعنى ذلك أنَّ أساليب الإنشاء الطلبي يُطْلَبُ بها أمورٌ لا يكون لها وجودٌ وقت طَلَبِها؛ فإذا سألتَ صديقَك: «هل صليتَ في الجامع الأزهر؟» فإنَّك تطلب بهذا السؤال جوابًا، وهذا الجوابُ المطلوب ليس موجودًا في ذِهْنك وقت طلبك إيَّاه.

وأساليبُ الإنشاء الطلبيِّ خمسةٌ؛ هي:

١- التمنِّي، ومنه قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦].

٢- الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

٣- الأمر، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

٤- النَّهي، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [البقرة: ١٦٨].

٥- النِّداء، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

وقد حصر البلاغيون المطلوبَ غيرَ الحاصلِ وقتَ الطَّلب فوجدوه إمَّا ممكنًا وإمَّا غيرَ ممكن؛ فغيرُ الممكن هو: «التمني»، والممكن إمَّا أن يكون طلبَ حصولٍ في الذِّهْن فهو: «الاستفهام»، وإمَّا أن يكون طلبَ حصولٍ في الخارج؛ فإن كان طلبَ انتفاءٍ فهو: «النهي»، وإن كان طلبَ ثُبوتٍ فإمَّا أن يكون طلبَ فعلٍ فهو: «الأمر»، وإمَّا أن يكون طلبَ إقبالٍ فهو: «النِّداء».

الإنشاء غير الطلبي:

هو: «ما لا يَسْتَدْعِي مطلوبًا»، أيْ: لا يُطْلَبُ به إيجادُ شيءٍ.

وأساليبُه متعدِّدة متنوِّعة؛ منها:

١- القَسَم، وذلك نحو قول سيدنا رسول الله ﷺ: «والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائم أطيبُ عند الله من رِيحِ المِسْك».

٢- صيغ المدح والذم، ومنها قولُه تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]، وقولُه تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

٣- الترجي، ومنه قولُه تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

٤- التعجُّب، وذلك نحو قول شاعر السَّيف والقلم محمود سامي البارودي:

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْلَا أَنَّهُ فَانِي ** تَبْلَى النُّفُوسُ وَلَا يَبْلَى الْـجَدِيدَانِ(١)

٥- صيغ العقود؛ كقولك بعد إتمام بيع أو شراء: «بِعْتُ»، «اشتريتُ».

عنايةُ البلاغيين بأساليب الإنشاء الطلَبِي:

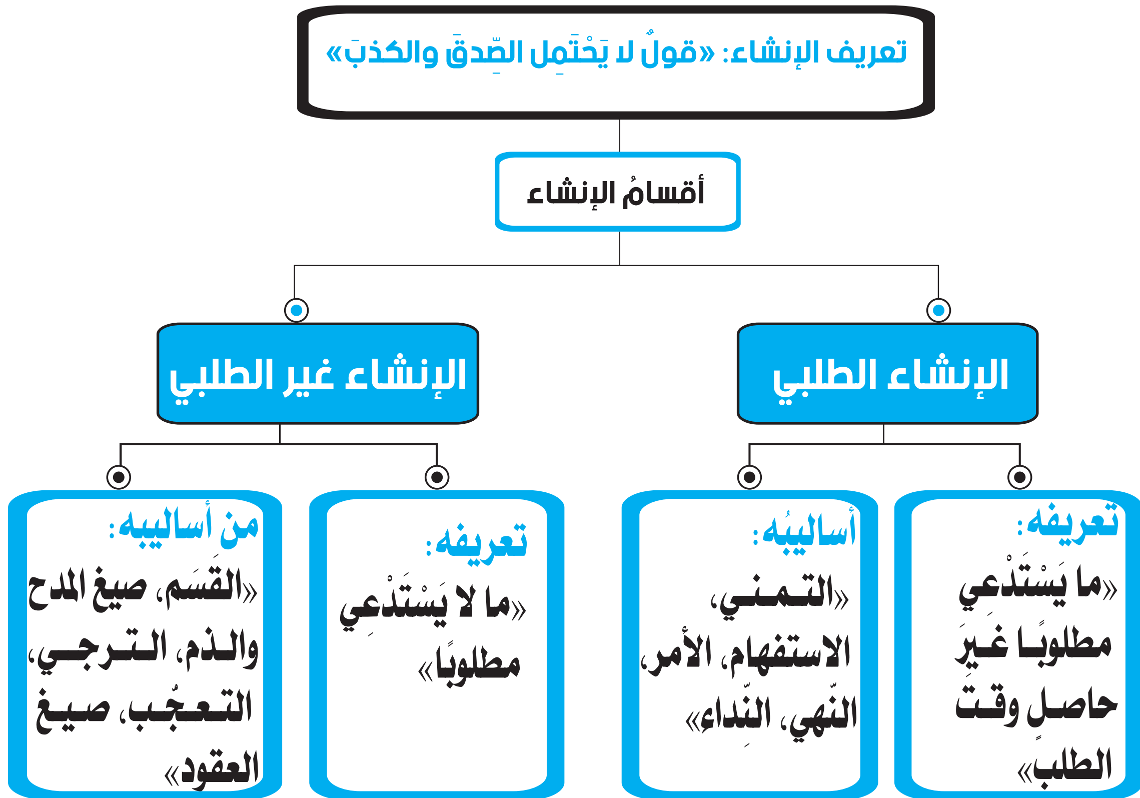
عُنِيَ البلاغيون بدراسة أساليب الإنشاء الطلبي؛ لأنها غنيةٌ بالاعتبارات والدقائق البلاغية، ويرجع ذلك إلى أن هذه الأساليب قد تأتي في الكلام ويُرادُ بها غيرُ معانيها؛ فأسلوب الاستفهام قد يُرادُ به معانٍ غيرُ طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلومًا؛ نحو: الاستبطاء، والتحسُّر، والتعجُّب، والتهويل.. وغير ذلك.

وأهمل البلاغيون دراسة أساليب الإنشاء غير الطلبي؛ لأنها لا تُستعمل إلا في معانيها الموضوعة لها؛ فالقَسَمُ لا يُفيد إلا القَسَمَ، والتعجُّبُ لا يُفيد إلا التعجُّبَ؛ خلافًا لأسلوب الأمر - مثلًا - الذي يُفيد معناه الموضوعَ له، وهو: «طلب حدوث شيء غيرِ حاصل وقت الطلب على سبيل الإلزام»، ويُفيد كذلك معانِيَ أخرى؛ منها: الإباحة، التخيير، التهديد، التعجيز، الإهانة، الدعاء.

---

(١) «العَيْشُ»: الحياةُ، و«الجديدان»: اللَّيلُ والنَّهارُ، وذلك لأنهَّما لا يَبْلَيان أبدًا. ومعنى البيت: ما أطيب العَيْشَ لو أنَّه يدوم، ولكنَّه إلى زوال؛ لأن الله كتب على خَلْقه الفَناءَ والبِلَى، وكتب للحياة أن تستمر.

خريطة ذهنية توضِّح تعريف الإنشاء وأقسامه وأساليبه



ملخص الدرس

♦ تعريف الإنشاء لغةً: «إيجادُ الشَّيْءِ وتَرْبِيَتُه».

♦ تعريف الإنشاء اصطلاحًا: «قولٌ لا يَحْتَمِل الصِّدقَ والكذبَ».

♦ الفرق بين الخبر والإنشاء:

أ- الخبر يكون لأمرٍ له تحقُّق، والإنشاء يُطلَبُ به إيجادُ أمرٍ ليس له تحقُّق.

ب- الخبر إذا طابق الواقع يُحْكَمُ عليه بالصِّدق وإن خالفه يُحْكَمُ عليه بالكذب، أما الإنشاء فليس لمفهومه واقعٌ يوافقه أو يخالفه حتى يُحْكَمُ عليه بالصِّدق أو الكذب.

♦ الإنشاء الطلبي هو: «ما يَسْتَدْعِي مطلوبًا غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلب».

♦ أساليب الإنشاء الطلبي خمسةٌ؛ هي: «التمني، الاستفهام، الأمر، النَّهي، النِّداء».

♦ الإنشاء غير الطلبي هو: «ما لا يَسْتَدْعِي مطلوبًا».

♦ من أساليب الإنشاء غير الطلبي: «القَسَم، صيغ المدح والذم، الترجي، التعجُّب، صيغ العقود».

♦ عُنِيَ البلاغيون بدراسة أساليب الإنشاء الطلبي؛ لأنها غنيةٌ بالاعتبارات والدقائق البلاغية، ويرجع ذلك إلى أنها قد تأتي في الكلام ويُرادُ بها غيرُ معانيها الموضوعةِ لها.

♦ أهمل البلاغيون دراسة أساليب الإنشاء غير الطلبي؛ لأنها لا تُستعمل إلا في معانيها الموضوعة لها.

تدريبات وأنشطة

س ١: عَرِّف الإنشاء لغةً واصطلاحًا، مع شرح التعريف والتمثيل لِمَا تذكُر.

س ٢: اشتملت كلُّ آيةٍ من الآيات الآتية على أسلوبٍ أو أكثرَ من الأساليب الإنشائية، حدِّد الأسلوبَ، واذكر نوعَه.

١- قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[القصص: ٧].

٢- قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[الأنعام: ٥٠].

٣- قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[الفرقان: ٢٧].

س ٣: ما الفرق بين الخبر والإنشاء؟ وما الفرق بين الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي؟ مَثِّلْ لِمَا تذكُر.

س ٤: أكمل ما يأتي:

١- الكلام إمَّا خبرٌ وإما.........، والخبرُ في اصطلاح البلاغيين هو: ....، مثل: ......

٢- عُنِيَ البلاغيون بدراسة أساليب الإنشاء الطلبي؛ لأنها.........، ويرجع ذلك إلى أنها.............

س ٥: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

١- لم يُعْنَ البلاغيون بدراسة:

أ- الأساليب الخبرية. ب- الإنشاء الطلبي. جـ- الإنشاء غير الطلبي. د- التمني.

٢- ما يأتي من أساليب الإنشاء الطلبي ما عدا:

أ- النهي. ب- التمني. جـ- الترجي. د- الاستفهام.

٣- من الإنشاء الطلبي:

أ- القَسَمُ وصِيَغ العقود. ب- الأمر والنهي.

جـ- التمنِّي والترجِّي. د- الاستفهام والتعجُّب.

س ٦: ضـع علامـة (✓) أمـام العبـارة الصحيحـة، وعلامـة (×) أمـام العبـارة الخطـأ مـع تصويب الخطـأ، فيــما يلي:

١ - صِيَغ العُقود لونٌ من ألوان الخبر. ( )

٢ - مفهوم الإنشاء له نسبة واقعية توافقه تارة وتخالفه أخرى. ( )

٣ - حَصَرَ البلاغيون الإنشاء الطلبي في خمسة أساليب. ( )

س ٧: مَثِّل لِمَا يأتي من بليغ القول:

١ - أسلوب أمر.

٢ - أسلوب مدح وآخر ذم.

٣ - أسلوب نهي.

س ٨: نشاط:

بقلمـك البليـغ اكتـب فِقـرةً مـن إنشـائك عـن المحافظـة عـلى الصـلاة في وقتهـا؛ بحيـث تشـتمل عـلى أسـاليب الإنشـاء الطلبـي الخمسـة، عـلى أن تُوظِّـف الأسـاليب الإنشـائية في سـياقها توظيفًـا جيـدًا.

الدرس الثاني: التمنِّي

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

❊ يُعرِّف التمني.

❊ يذكر الأداة الأصلية للتمني.

❊ يعدد الأدوات التي تفيد التمني.

❊ يفرق بين التمني والترجي.

❊ يفهم أسرار التمني بكل من: «هل»، و«لو»، و«لعل».

❊ يُمثِّل للتمني بأدوات مختلفة.

وصف الدرس:

يتناول هـذا الـدَّرسُ مفهـومَ التمنِّـي، والأداةَ الموضوعـةَ لـه (ليـت)، والتمنِّـي بـ«هـل»، و«لعـلَّ»، و«لـو».

شرح الدرس:

مفهوم التمنِّي

التمنِّي لغةً:

التمنِّي في اللُّغة هو: تَشَهِّي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديثُ النَّفْس بما يكون وما لا يكون.

التمنِّي اصطلاحًا:

التمنِّي في اصطلاح البلاغيين هو: «طلب حصول شيء على سبيل المحبَّة مع عدم الطَّمع في وقوعه».

وقولُهم: «مع عدم الطَّمع في وقوعه» معناه: أنه لا يُرْجَى حصولُه؛ إمَّا لكونه مستحيلًا، وإمَّا لكونه مُسْتبعَدَ الحصول.

اقرأ قولَ الشاعر العبَّاسي أبي العتاهية:

فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا ** فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

تَجِدُه في الشطر الأول يتمنَّى أن يعود إليه شبابُه، لكنَّ هذه الأُمْنِيَّةَ لا يُرْجَى حصولُها؛ لأن الشيءَ المُتمنَّى هنا مستحيلٌ؛ فهل صادفتَ - عزيزي الطالب - شخصًا رجع به الزمن إلى الوراء فعاد شابًّا بعد أن صار شيخًا؟!

وتأمَّلْ قولَ الشاعر الجاهليِّ أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْت يُعاتب ابنَه على عقوقه إيَّاه:

فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتِي ** فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ(١)

فأُمْنِيَّةُ هذا الأب المَحْزون كانت أنْ يعامِلَه ابنُه العاقُّ كما يعامل الجارُ جارَه، وهذا أمرٌ لا يُرْجَى حصوله، ولكنْ ليس لأنه مستحيل، بل لكونه مُستبعَدَ الوقوع من هذا الابن الجاحد الذي زيَّن له الشيطانُ سوءَ عمله فعقَّ أباه، حتى صارت معاملتُه لأبيه معاملةَ الجار أُمْنِيَّةً بعيدة المَنال.

(١) هذا البيت من قصيدةٍ تَقْطُرُ أسًى وألمًا ممَّا اقترفه هذا الابنُ العاقُّ، يُذكِّر فيها الشاعرُ ابنَه بحقِّ الأُبوَّة، ويُعدِّد تضحياته التي بذلها في سبيل أن يحيا كريمًا، ويعيب عليه جُحودَه ونُكرانه.

الفرق بين التمنِّي والترجِّي:

عَرَفْتَ أن التمنِّي هو طلب حصول شيء لا يُطْمَعُ في وقوعه، فإذا كان هذا الشيء ممَّا يُطْمَعُ في وقوعه انتقل من دائرة «التمنِّي» إلى «الترجِّي»، واستُعْمِلت معه ألفاظ الترجِّي كـ«لعل» و«عسى»، وذلك نحو قوله تعالى مخاطبًا رسوله ﷺ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس: ٣].

ومن هنا تَعْلَمُ - عزيزي الطالب - أن الفرق بين التمنِّي والترجِّي هو أن التمنِّي يكون في الشيء المستحيل أو المستبعَد الوقوع، أمَّا الترجِّي فيكون في الشيء الممكن، المتوقع حصولُه.

الأداة الموضوعة للتمنِّي:

التمنِّي له أداةٌ أصليةٌ واحدةٌ؛ هي «لَيْتَ»، ومن شواهدها:

قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾[النبأ: ٤٠]؛ فالآيةُ الكريمةُ تُصوِّر مشهدًا من مشاهد الآخرة، حين يُعاين كلُّ امرئٍ جزاءَ عملِه في الدُّنيا؛ فيتملَّكُ الكافرَ النَّدمُ، وتُحيطُه الحَسْرةُ؛ فيتمنَّى أنْ لو بَقِيَ على أصلِه الذي خُلِق منه – وهو التُّراب – ولم يكن بشرًا؛ حتى يَنْجُوَ بنفسه من العذاب، ولكن أنَّى له ذلك؛ فإن أُمْنِيَّتَه مستحيلةُ التحقُّق.

وقولُه تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩]. الآيةُ الكريمةُ تستحضر هيئةَ قارونَ وقد خرج على قومه في زِينته الكاملة؛ فلما رآه ضِعَافُ الإيمان، الذين استولى على قلوبهم حُبُّ الدُّنيا وزخارفِها، قالوا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾؛ فتَمَنَّوْا أنْ يكون لهم مثلُ ما عند قارون، ولكنَّ هذا التمنِّيَ لن يتحقَّق، ليس لأنه مستحيل، بل لأنه مُستبعَدٌ؛ إذ إنَّ حالَهم لا يُنْبِئُ بأن يكون لديهم كنوزٌ تنوء بحَمْل مَفَاتِحِها العُصْبَةُ أُولو القوَّة.

التمنِّي بغير «ليت»:

هناك أدواتٌ تنوب عن «لَيْتَ» في التمنِّي؛ منها: «هل»، و«لو»، و«لعل».

التمنِّي بـ«هل»:

«هـل» مـن أدوات الاسـتفهام، والاسـتفهام هـو طلـبُ العلـم بـشيءٍ لم يكـن معلومًـا، ويكـون في الأمـور الممكنـة، فـإذا سُـئلَ بـ«هـل» عـن غـير الممكـن تَـشَرَّبَ معنـى الاسـتفهام فيهـا معنـى التمنِّـي؛ يقــول الله تعــالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]، تُخبر الآيـةُ الكريمـةُ بحـال الكافريـن في الآخـرة بعـد أنْ عاينـوا البَعْـثَ الـذي كانـوا يُنكرونـه في الدُّنيـا، فلـما أيقنـوا خطأهـم سـارعوا إلى الاعـتراف بذنوبهـم، وتَمَنَّـوْا الخـروج مـن النـار، وهـم يوقنـون أن أُمْنِيَّتَهـم مسـتحيلة التحقُّـق، لكنهـم سـاقوها في صـورة الممكـن فعـبَّروا عنهـا بالاسـتفهام بـدلًا مـن التمنِّـي للدلالـة عـلى شِـدَّة رغبتهـم في حصولهـا.

ويقول ابن الرُّومي:

أَأَيَّامَ لَـهْوِي هَلْ مَوَاضِيكِ عُوَّدٌ *** وَهَلْ لِشَبَابٍ ضَلَّ بِالْأَمْسِ مُنْشِدُ (١)

اشـتمل البيـت عـلى أسـلوبَيْ اسـتفهام، كلاهمـا بـ«هـل»، ومـا يطلبـه الشـاعر هنـا مُحـالٌ؛ فالأيام الماضيـة لا تعـود، والشـبابُ الضائـع ليـس لـه مِـنْ رَجْعَـة، وكان الأصـلُ أنْ يُعـبَّر في هـذا المقـام بـأداة التمنِّـي (لَيْـتَ)، لكـنَّ الشـاعرَ توهَّـم - مـن شِـدَّة حنينـه إلى ذكرياتـه الماضيـة - أنَّ المُحـالَ يمكـن أن يتحقَّـق فآثـرَ التعبيـرَ بـ«هـل» المُوحِيـة بالإمـكان.

التمنِّي بـ«لعلَّ»:

«لعـلَّ» مـن أدوات الترجِّـي، وقـد ذكَرْنـا آنفًـا أن الترجِّـيَ يكـون في الأمـر المتوقـعِ حصولُـه، وقـد تُسـتعمل في التمنِّـي لغـرض بلاغـي؛ هـو إبـراز الـشيء المسـتحيل في صـورة الـشيء الممكـن؛ قــال تعــالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا﴾ [غافـر: ٣٦ - ٣٧]. ظاهــرٌ أنَّ بلــوغَ فرعــونَ أســبابَ الســماوات أمـرٌ مُحـالٌ، وكان يتـلاءم معـه التعبيـرُ بـ«لَيْـتَ»، لكـنَّ النَّظـمَ القـرآنيَّ عـدل عنهـا إلى أداة الترجِّـي (لعـلَّ)، التـي تُسـتعمل فيـما يُتوقَّـع حصولُـه؛ لأن فرعـون تظاهـر بأنـه جـادٌّ في معرفـة إلـه موسـى، وادَّعـى أنـه بقوتـه وسـلطانه قـادرٌ عـلى تصيـير المسـتحيل ممكنًـا؛ فهـذا الترجِّـي هـو في الحقيقـة تَمَـنٍّ، لكنَّـه خـرج هـذا المخـرجَ للإبانـة عـن خِـداعِ فرعـونَ لقومـه.

---

(١) «مَوَاضِيكِ»: المَـواضي جَمْـعُ «مـاضٍ»، وهـو الزَّمـانُ الذَّاهِـبُ. «عُـوَّدٌ» جَمْـعُ «عائـد»، وهـو كُلُّ مَـنْ أتـاكَ مـرَّةً بعـد أخـرى. «مُنْشِـدُ»: اسـمُ فاعـلٍ مـن الفعـل «أَنْشَـدَ»، والمُنْشِـدُ هـو الـذي يُعـرِّفُ الضَّالَّـةَ. ومعنـى البيـت: يتحسَّـر الشـاعر عـلى أيـام صِبَـاه ولَــهْوِه؛ فهـو يُناديهـا متمنِّيًـا أن تعـودَ بعـد أن ولَّى زمانُهـا، ويتمنَّـى لشـبابه الضَّائـع أن يُعَرِّفَـه لـه المُنْشِـدُون حتـى يُـرَدَّ إليـه.

وقال الشاعر:

أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ ** لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ[1]

لقد استبدَّ الشَّوْقُ بهذا المُحِبِّ؛ فتمنَّى أن يُعِيرَه سِرْبُ القَطَا جَناحَه لكي يطيرَ إلى من يَهْواه، وهذا أمرٌ مستحيلُ التحقُّق، فكان الأصلُ أنْ يُعبِّر بـ«لَيْتَ»، لكنَّ رغبتَه المُلحَّةَ في لقاء أَحِبَّتِه دَفَعَتْه إلى الاستعانة في الأُمنيَّة الأولى بـ«هل»، وفي الأخرى بـ«لعلَّ»؛ ليُبرز المستحيل في صورة الممكن.

التمنِّي بـ«لو»:

«لو» حَرْفُ امتناعٍ لامتناعٍ[2]، وقد تُستعمل في التمنِّي لغرضٍ بلاغي؛ هو إبرازُ المتمنَّى في صورة الممتنع لليأس من حصولِه، خلافًا للتمنِّي بـ«هل» و«لعلَّ» اللتين يُؤتَى بهما لإبراز المتمنَّى في صورة الممكن.

ومن شواهد التمنِّي بـ«لو» قولُ الله تعالى على لسان الغاوين بعد أنْ كُبْكِبُوا في الجحيم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٠- ١٠٢]، تُصوِّر الآيةُ الكريمةُ هؤلاء الكافرين وهم يختصمون في النَّار مع الذين اتخذوهم آلهةً من دون الله، وبعد أن أيقنوا أنَّهم في الجحيم ماكثون عَضُّوا أناملَهم حَسْرةً وندامةً على مصيرهم، وتَمَنَّوْا أنْ يعودوا إلى الدُّنيا مرةً أخرى ليعبدوا الله وحده، ولكن لَمَّا كانت العودة أمرًا مُحالًا أحاط بهم اليأس وسيطر عليهم القُنُوطُ، فلاءم ذلك الإتيانُ بـ«لو» المُوغِلةِ في البُعْد والامتناع.

وإذا تأمَّلتَ قول الشاعر الأُمويِّ جرير بن عطيَّة:

وَلَّى الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ ** لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجِعُ

صادَفْتَ نَفْسًا حزينةً على شبابها الذي ولَّى؛ فهي تتمنَّى أن لو كان يُشترى، أو لو أنه يعود، لكنْ لما تأكَّد لديها اليأسُ من تحقُّق أُمنيَّتِها عدلت عن التمنِّي بـ«لَيْتَ» إلى التمنِّي بـ«لو» التي تفيد الامتناع.

(١) «أَسِرْبَ»: الهمزةُ للنِّداء، و«السِّرْبُ»: القَطِيعُ مِنَ الطَّيْرِ، والجَمْعُ: أَسْرَاب. «القَطَا»: طائرٌ معروفٌ، سُمِّيَ بذلك لثِقَل مَشْيِه، واحِدتُه: قَطَاةٌ. «هَوِيتُ»: من الهَوَى، وهو: العِشْقُ، ومَحَبَّةُ الإنسانِ الشَّيءَ وغَلَبَتُه على قلبه.

(٢) المرادُ بـ«حرف امتناع لامتناع»: امتناعُ حصولِ الجواب لامتناع حصولِ الشرط؛ فإذا قُلْتَ: «لو اجتهدَ الكَسُولُ لنجحَ»، فالمعنى أنَّ النَّجاحَ لم يحصل؛ لأن الاجتهاد لم يحصل.

ملخص الدرس

♦ التمنِّي لغةً: تَشَهِّي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديثُ النَّفْس بما يكون وما لا يكون.

♦ التمنِّي اصطلاحًا: طلب حصول شيء على سبيل المحبَّة مع عدم الطَّمع في وقوعه.

♦ الفرق بين التمنِّي والترجِّي: التمنِّي يكون في الشيء المستحيل أو المستبعَد الوقوع، أمَّا الترجِّي فيكون في الشيء الممكن، المتوقع حصولُه.

♦ التمنِّي له أداةٌ أصليةٌ واحدةٌ؛ هي «لَيْتَ».

♦ هناك أدواتٌ تنوب عن «لَيْتَ» في التمنِّي؛ منها: «هل»، و«لو»، و«لعل».

♦ «هل» و«لعلَّ» قد تُستعملان في التمنِّي، ويكون ذلك لغرض بلاغي؛ هو إبراز الشيء المستحيل في صورة الشيء الممكن.

♦ «لو» حَرْفُ امتناعٍ لامتناع، وقد تُستعمل في التمنِّي لغرضٍ بلاغي؛ هو إبرازُ المتمنَّى في صورة الممتنع لليأس من حصوله.

تدريبات وأنشطة

س ١ : عَرِّف التمنِّي لغةً واصطلاحًا، مع شرح التعريف والتمثيل لِمَا تذكُر.

س ٢ : ما الأداةُ الموضوعةُ للتمنِّي في اللغة؟ وما الأدوات التي تنوب عنها كما حدَّدها البلاغيون؟

س ٣ : ما المعنى الأصلي الذي تفيده (هل)؟ ومتى تكون للتمنِّي؟ ولماذا أفادت (هل) التمنِّي في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[غافر: ١١]، ولَمْ تُفِدِ التمنِّي في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾[طه: ٤٠]؟

س ٤ : أكمل مكان النقاط فيما يلي:

الشيء الذي يتمنَّاه الشاعرُ في قوله: «فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا» لا يُرجَى حصولُه لكونه...................، والذي يتمنَّاه الشاعر في قوله وهو يَجُودُ بنفسه:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ❊ بِجَنْبِ الْغَضَا أُزْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا [١]

لا يُرجَى حصوله لكونه ....

س ٥ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- التمنِّي بـ(هل) و(لعلَّ) يكون لإظهار المُتمنَّى في صورة المتنع. ( )

٢- يؤتَى بـ(لو) في التمنِّي لإخراج المُتمنَّى في صورة المتنِع لليأس من حصوله. ( )

٣- التمنِّي يكون في المستحيل المستبعد حصولُه، والترجي يكون في الممكن المتوقع حصوله.( )

(١) الغَضَا: وَادٍ مُحَبَّبٌ إلى الشاعر، والقِلَاصُ: جَمْعُ «قَلُوص»، وهي الفَتِيَّةُ من الإبل، و«أُزْجِي»: أسوق وأرعى. يتمنَّى الشاعرُ وقد اشتدَّ به الألمُ وأيقن مَوْتَه أنْ يرجعَ إلى أهلِه.

س ٦: مَثِّل لِمَا يأتي من بليغ القول:

١ – أسلوب تَمَنٍّ بـ(ليت).

٢ – أسلوب تَمَنٍّ بـ(لعل).

٣– أسلوب تَمَنٍّ بـ(لو).

٤ – أسلوب تَمَنٍّ بـ(هل).

س ٧: نشاط:

بالتعاون مع مُعلِّمك وزملائك تتبَّعْ مواضعَ ذِكْرِ (لَيْتَ) في القرآن الكريم، وتناول بعضَها بالنَّظر والبحث والشرح، ثم اذكر أكثرَ المقامات التي وردت فيها، مبينًا ما يُستفاد من ذلك.

الدرس الثالث: الاستفهام

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف الاستفهام.
- يذكر أدواتِ الاستفهام وأقسامَها.
- يستخرِج من شواهد مقدَّمة له المعاني البلاغية للاستفهام.
- يفرق بين الإنكار التوبيخي والإنكار التكذيبي.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس مفهومَ الاستفهام، وأدواتِه وأقسامَها، والمعاني البلاغية للاستفهام.

شرح الدرس:

مفهوم الاستفهام

الاستفهام لغةً:

تُـزَادُ «الألـفُ والسِّـينُ والتـاءُ» في أوَّل الفعـل الثلاثـيِّ فيكـون مـن معانيهـا الطَّلَـبُ؛ تقـول: «اسـتغفرتُ اللهَ»، أي: «طلبـتُ غُفْرانَـه»، و«اسـتعنتُ اللهَ»، أي: «طلبـتُ مَعُونتَـه»، وبذلـك يكـون المـرادُ بـ«الاسـتفهام»: طَلَـبَ الفَهْـم.

الاستفهام اصطلاحًا:

الاسـتفهام في اصطـلاح البلاغيـين هـو: «طلـب حصـول صـورة الـشيء المسـتفهَم عنـه في ذِهْـن المسـتفهِم بـأدواتٍ مخصوصة».

شرح التعريف:

- قولُهـم: «طلـبُ حصـول صـورة الـشيء المسـتفهَم عنـه في ذِهْن المسـتفهِم» معنـاه أن المُسـتفهِم يَجْهَـلُ شـيئًا مـا، فيطلـبُ معرفتَـه والعلـمَ بـه، وحـين يُجَـابُ يـزول جهلُـه ويتحقَّـق لديـه العِلْـمُ بـما اسـتَفْهَم عنـه.
- قولُهـم: «بـأدواتٍ مخصوصـة»، الأدواتُ المخصوصـةُ هـي أدواتُ الاسـتفهام؛ فـإذا طلـبَ أحـدٌ شـيئًا بغيرِهـا لم يكـن اسـتفهامًا؛ كأن تقـول لصديقـك نَـدِيِّ الصَّـوْت: «اُتْـلُ علينـا آيـاتٍ مـن الذِّكْـر الحكيـم»؛ فهـذا وإن كان طلبًـا فإنـه ليـس اسـتفهامًا؛ لأنـه ليـس بإحـدى أدواتـه.

أدوات الاستفهام:

للاسـتفهام إحـدى عـشرة أداةً، هـي: «الهمـزة، هـل، مَـنْ، مـا، أيُّ، كَـمْ، كيـف، أيـن، متـى، أنَّـى، أيَّـان»، ولـكلِّ أداةٍ معنًـى وُضِعَـتْ لـه في اللُّغـة.

طَلَبُ «التصوُّر» أو «التصديق»:

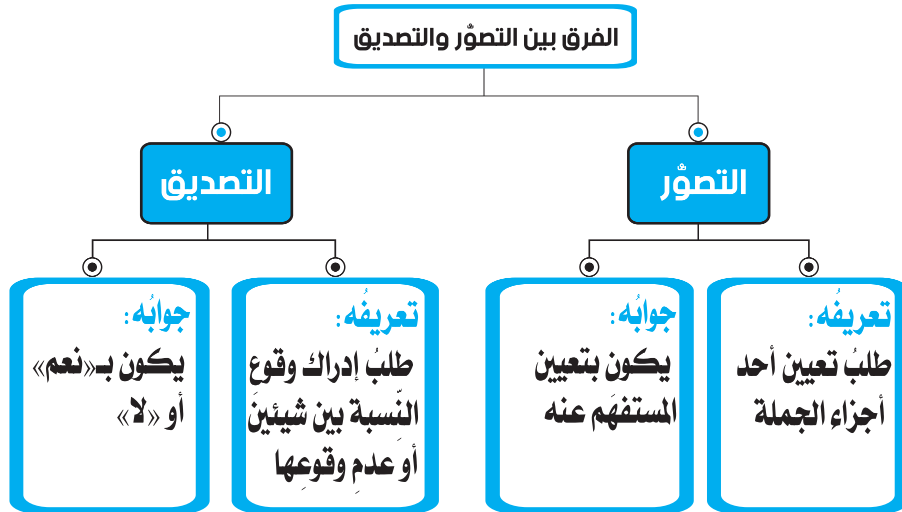
الاستفهامُ إمَّا أنْ يُرادَ به طلبُ التصوُّر، وإمَّا أنْ يُرادَ به طلبُ التَّصديق؛ فما المراد بـ«التصوُّر» و«التَّصديق»؟

التصوُّر هو: طلبُ تعيين أحد أجزاء الجملة، وذلك إذا كان المتكلمُ عالِمًا بمضمون الجملة، لكنه يَجْهَلُ أحدَ أجزائها، سواء كان هذا الجزءُ هو المسنَدَ، أو المسندَ إليه، أو المفعولَ ونحوَه من مُتعلِّقات الفعل؛ فإذا قلتَ: «أَحَجَّ خالدٌ أم اعْتَمَرَ؟» عُلِمَ أنك لا تسأل عن المسند إليه (خالد)، وإنما تطلب تعيين المسند، وهو الفعل الذي وقع منه؛ لذا فإن جواب الاستفهام هنا يكون بتعيين هذا المطلوب؛ فيُقال: «حجَّ»، أو يُقال: «اعْتَمَرَ».

وإذا قلتَ: «أخالدٌ حَجَّ أم عليٌّ؟» عُلِمَ أنك لا تسأل عن المسند (حَجَّ)، وإنما تطلب تعيين المسند إليه، وهو الفاعل الذي قام به؛ لذا فإن جواب الاستفهام هنا يكون بتعيين هذا المطلوب؛ فيُقال: «خالدٌ»، أو يُقال: «عليٌّ».

التصديق هو: طلبُ إدراك وقوعِ النِّسبة بين شيئين أو عدمِ وقوعِها، وذلك إذا كان المتكلمُ عالِمًا بأجزاء الجملة؛ من المسند، أو المسند إليه، أو المفعول ونحوِه من مُتعلِّقات الفعل، لكنه يَجْهَلُ مضمونَها ويتردَّد في إثباتِه أو نفيه؛ فإذا قلتَ: «هل حَجَّ خالدٌ هذا العام؟» فُهِمَ أنك عالِمٌ بجميع أجزاء الجملة، وأنك تَجْهَلُ وقوعَ الحجِّ من خالدٍ هذا العامَ أو عدمَ وقوعه؛ لذا فإن جواب الاستفهام هنا يكون بـ«نعم» أو «لا».

خريطة ذهنية توضِّح الفرق بين التصوُّر والتصديق



أقسام أدوات الاستفهام بحسب المطلوب بها:

تنقسم أدواتُ الاستفهام بحَسَب ما يُطلَبُ بها أقسامًا ثلاثةً؛ هي:

١ - قِسْمٌ يُطلَب به التصوُّرُ تارةً والتصديقُ تارةً أخرى، وهو: «الهمزة».

٢ - قِسْمٌ يُطلَب به التصديقُ فقط، وهو: «هل».

٣ - قِسْم يُطلَب به التصوُّرُ فقط، وهو: بقية الأدوات.

وإذ قد عَرَفْتَ مفهومَ التصوُّر والتَّصديق، والفرقَ بينهما، وأدواتِ كلٍّ منهما، فإليك بيانًا تفصيليًّا بأدوات الاستفهام، وما يُطلَب بكُلٍّ منها:

الهمزة: وهي «أُمُّ أدوات الاستفهام»، ويرجع ذلك لأمرين؛ أولهما: أنه يُطلَبُ بها التصوُّر والتصديق، والآخر: هو تميُّزها بتعدُّد مواقع المسئول بها؛ فلا يُسأَلُ بالهمزة عن جزءٍ واحدٍ من أجزاء الجملة، وإنما يُسأل بها عن المسند إليه، كقولك: «أخالدٌ سافر أم عليٌّ؟»، وعن المسند، كقولك: «أَسَافَرَ خالدٌ أم أقامَ؟»، وعن المفعول، كقولك: «أَجُزءًا قرأتَ أم جُزءين؟»، وعن الحال، كقولك: «أمسرورًا خرجتَ من الامتحان أم مهمومًا؟»، وعن الجار والمجرور، كقولك: «أَفِي المعملِ كُنتَ أم في الفصلِ؟».

هَلْ: يُسأل بها عن التصديق فقط، نحو: «هل قام زيد؟»، «هل عمرو قاعد؟».

مَنْ: يُسأل بها عن العاقل، نحو: «مَنْ أشهرُ علماء البلاغة؟».

مَا: يُسأل بها عن غير العاقل، نحو: «ما الذي في يدك؟».

أَيُّ: يُطلَب بها تعيينُ أحد المتشاركَيْن في أمرٍ يجمعهما، نحو: «أيُّ عِلْمٍ تريد التعمُّقَ فيه؟».

كَمْ: يُطلَب بها تعيينُ العدد، نحو: «كم كتابًا قرأتَ؟».

كَيْفَ: يُسأل بها عن الحال، نحو: «كيف أصبحتَ؟».

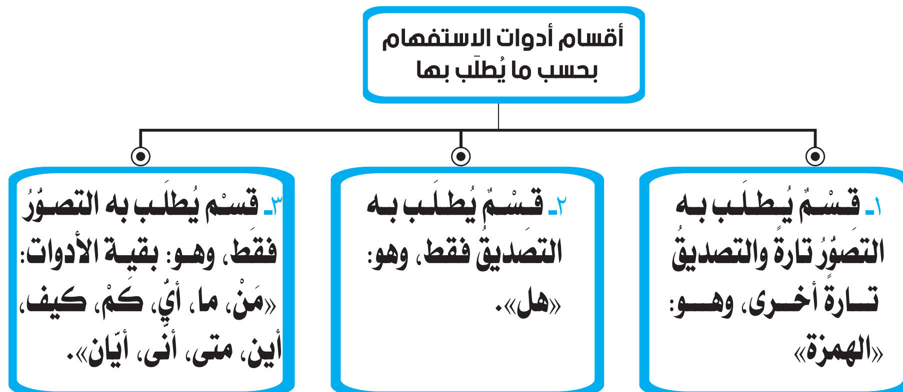
أَيْنَ: يُسأل بها عن المكان، نحو: «أين جامعةُ الأزهر؟».

مَتَى: يُطلب بها تعيين الزمان مطلقًا؛ ماضيًا أو مستقبلًا، نحو: «متى أنهيتَ المذاكرة؟».

أَنَّى: يُسأل بها عن الزَّمان فتكون بمعنى «متى»، نحو: «أَنَّى تزورُني؟»، وعن المكان فتكون بمعنى «أين»: «أَنَّى نلتقي؟»، وعن الحال فتكون بمعنى «كيف»، نحو قول الرسول ﷺ لِمَنْ يأكلُ الحرامَ ويَمُدُّ يدَيْه إلى الله تعالى بالدعاء: «**فأنَّى يُستجابُ له؟**»[1]، أي: كيف يُستجاب له؟.

أَيَّانَ: يُسأل بها عن الزمان المستقبل، نحو: «أَيَّانَ نلتحق بالجامعة؟».

خريطة ذهنية توضِّح أقسام أدوات الاستفهام بحسب ما يُطلَب بها



(١) الحديث في صحيح مسلم، كتاب: الزَّكاة، باب: قبول الصَّدَقة من الكَسْب الطيِّب وتربيتها، حديث رقم (١٠١٥)، ٢/ ٧٠٣.

المعاني البلاغية للاستفهام:

علمتَ فيما سبق أنَّ لكلِّ أداةٍ من أدوات الاستفهام معنًى وضعيًّا، واعلمْ هنا أنَّ هذه الأدواتِ قد تفيد معانيَ أُخَرَ تُفْهَمُ من سياق الكلام، وأنَّ هذه المعانيَ لا تُذْهِبُ المعنى الأصليَّ للاستفهام، بل تختلطُ به فيترتب على التعبير عنها من طريق الاستفهام دقائقُ وأسرارٌ. ومن المعاني البلاغية لأدوات الاستفهام:

١- الاستبطاء: وهو عَدُّ الشيء بطيئًا في زمن انتظاره، ولا يكون إلا في شيءٍ يُتوقَّع حصولُه، ومنه قول الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]؛ فالآيةُ الكريمةُ تَحُثُّ المؤمنين على احتمال أذى المشركين وعَنَتِهم، وتُخبرهم بأنهم لن يدخلوا الجنة إلا إذا امْتُحِنوا بالشدائد مثلما امْتُحِنت الأممُ السَّالفةُ ورُسلُهم؛ فقد مسَّتْهم البأساءُ والضراءُ واضطربوا اضطرابًا شديدًا، حتى تساءل الرسولُ ومن معه من المؤمنين: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾، وهم هنا لا يسألون عن زمن حصول النَّصْر من الله؛ لأنهم يوقنون أنه عزَّ وجلَّ ناصِرُهم، ولكنهم لَمَّا أحاطتْ بهم المِحَنُ واستطالوا زمن الشِّدَّة بلغوا من المشقَّة مبلغًا استبطأوا معه النَّصْرَ.

٢- الاستبعاد: وهو عَدُّ الشيء بعيدًا، ويكون فيما لا يُتوقَّعُ حصولُه، ومنه قول الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ٣ - ٦]؛ فالاستفهامُ: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ مَحْكِيٌّ على لسان الإنسانِ المُكذِّب بالبعث الذي يَظُنُّ أن الله لن يَجْمعَ عِظَامَه بعد أن تَبْلَى؛ فدَحَضَ اللهُ سبحانه وتعالى ظنَّه، وقال: إنَّه قادرٌ على أن يُسوِّي بَنانَه[1]، واستفهامُ هذا المُكذِّب لا يُراد به السؤالُ عن زَمَنِ يوم القيامة؛ لأنه لا يؤمن به، وإنما هو على سبيل الاستبعاد.

٣- التعجُّب: وهو حالةٌ تَعْرِضُ للإنسانِ عند مشاهدة ما يَجْهلُ سببَه أو يَقِلُّ في العادة وجودُه،

---

(١) البَنانُ: أطرافُ الأصابع في اليدَيْن. قال الإمام الرَّازي في تفسيره «مفاتيح الغيب»: «وإنَّما خُصَّ البَنانُ بالذِّكْر؛ لأنه آخرُ ما يَتِمُّ خَلْقُه، فكأنَّه قيل: نَقْدِرُ على ضَمِّ سُلامَاتِه على صِغَرها ولطافتِها بعضِها إلى بعضٍ كما كانت أولًا من غير نُقْصانٍ ولا تَفاوُتٍ، فكيف القول في كبار العظام؟!». وأثبتَ العِلمُ الحديثُ أنَّ أطرافَ أصابع اليدَيْن تَحْمِلُ بَصماتٍ خاصَّةً بكلِّ إنسان، لا تتشابه مع بَصماتِ غيرِه من النَّاس، وهذا يعني أنَّ الله جلَّ وعلا قادرٌ على أنْ يُعِيدَ الإنسانَ بعد موتِه بأدقِّ ما يَتميَّز به.

نحو قول الله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]؛ فحين بشَّرت الملائكةُ زوجَ سيدنا إبراهيم عليه السلام بأنها ستَلِدُ غلامًا عليمًا هو سيدُنا إسحاق عليه السلام، وأن الله سيجعل من نسله سيدنا يعقوب عليه السلام، سيطرتْ عليها أماراتُ التعجُّب؛ لأن السِّنَّ كانت قد تقدَّمت بها وصار بَعْلُها شيخًا كبيرًا[1]، وهذا أمرٌ لم تجْرِ به العادةُ؛ لذا حُمِلَ سؤالُها: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ على معنى التعجُّب.

٤- التهويل: هو تفخيمُ المستفهَم عنه وتعظيمُه؛ اقرأ قولَ الله تعالى في وصف يوم القيامة: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١ - ٣] تجِدْ أوَّلَ ما يلقاك منه دالًّا على التهويل لفظُ ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾، ومعناه: الضَّرْبُ بشِدَّة وفَزَع، ثم استئنافُ الكلام بالاستفهام: ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾، وهو أشدُّ في التهويل من شأن القَارِعَة، ثم تَبِعه استفهامٌ آخر: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾، وهو سؤالٌ قيل: إنَّه للتجهيل، أي إن القَارِعَة أعظمُ مِنْ أن يُحاط بِهَوْلِها وأشدُّ من أن تُتَصوَّرَ فَظاعتُها.

٥- التهديد والوعيد: وهو أن يُشيرَ الاستفهام إلى سوء العاقبة على شيء يُرادُ من المخاطَب ألا يَقَعَ فيه أو يُقْلِعَ عنه، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [المرسلات: ١٥ - ١٨]. يُهدِّد الله عز وجل المُكذِّبين، ويتوعَّدُهم بالوَيْل، ويُذكِّرهم بمصير الكافرين مِنْ قبلهم؛ حيث كذَّبوا فكان عاقبتَهم الهلاكُ؛ فالاستفهام في: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ لا يُراد به معناه الأصلي، وإنما أُريدَ به التهديد والوعيد.

٦- التقرير: وهو التَّحقيق والحَمْلُ على الإذعان، وله معنيان:

الأول: تحقيق الحكم وتثبيته، ومن شواهده قولُ الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]؛ فليس المراد بالاستفهام هنا معناه الأصلي، الذي هو التصديق، وليس يُنتظَر الإجابةُ عنه بـ«نعم» أو «لا»، بل المقصودُ تقريرُ حقيقةٍ ثابتة؛ هي أن الإنسان قبل أن يكون موجودًا مضى عليه زمنٌ طويلٌ لم يكن فيه شيئًا، أي: كان عدمًا، ثم أوجده الله؛ لذلك فسَّر العلماء «هل» في الآية بمعنى «قد» التي تفيد التحقيق.

---

(١) قال القاضي البيضاوي في تفسيره «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»: «إن عُمْرَ سيدنا إبراهيم عليه السلام وقت تبشيره بـ«إسحاق» كان مئةً أو مئةً وعشرين سنةً، وكان عُمْرُ زوجِهِ تسعين أو تسعًا وتسعين سنة».

الآخر: حَمْلُ المخاطَب على الإقرار بما يَعْلَمُه وإلجاؤه إليه، وهو نوعٌ تتعدَّد فيه الأغراض؛ فقد يُراد منه التسجيلُ على المخاطَب؛ اقرأ قول الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]، تَفْطِنْ إلى أن الاستفهامَ في قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾ قُصِدَ به حَمْلُ الكافرين على الإقرار بأن الرُّسلَ قد أَتَوْهُم وبَلَّغُوهم وأَنْذَرُوهم، وأنهم مع ذلك جحدوا وأعرضوا؛ فكان ذلك إيذانًا باستحقاقهم العذاب؛ إظهارًا لعَدْلِ الله تعالى.

وقد يُراد من هذا النوع من التقرير المبالغةُ في المدح؛ كقول جرير يمدح عبد الملك بن مروان:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ** وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[1]

فإذا حُمِلَ البيتُ على المعنى الأصلي للاستفهام لم يكن متلائمًا مع غرض المدح؛ لذا كان معناه هنا التقرير، أي إنَّ اتصاف الممدوح بالفروسية والكرم صار أمرًا مُسلَّمًا يُقرُّ به كلُّ أحد، وهذه مبالغةٌ تستلزم من الممدوح أن يُجْزِلَ العطاء للشاعر.

٧- الإنكار: من مَعانِيه اللُّغوية: الجُحود، والمُنْكَرُ: كُلُّ فِعلٍ تَحْكُم العقولُ الصَّحيحةُ بقُبْحه، وهو نوعان:

أ- الإنكار التوبيخي: هو إنكارٌ لفِعْلٍ وقعَ في الماضي، أو يُوشِكُ أن يقعَ في المستقبل، وتوبيخٌ لصاحبه على فِعْلِه أو الهَمِّ به، ومعناه في الماضي: «ما كان ينبغي أن يكون»، ومعناه في المستقبل: «لا ينبغي أن يكون»؛ فمثالُ الصِّنْف الأول، وهو إنكارُ فِعْلٍ وقع وتوبيخُ صاحبِه على إتيانه، قولُ الله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾ [الكهف: ٧٤]؛ فقد عاينَ سيدُنا موسى عليه السلام «الخَضِرَ» وهو يَقْتلُ الغلامَ فعاجَلَه بقوله: ﴿أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ﴾، وهذا استفهامٌ لا يُراد به معناه الأصلي، بل أُرِيدَ به الإنكار والتوبيخ، والمعنى: «ما كان ينبغي أنْ يكونَ هذا القتلُ»؛ فقد أنكر «موسى» على «الخَضِر» فِعْلًا قد وقع منه، وهو قَتْلُ نفسٍ زكية بغير نفس، ووبَّخه على اقترافِ هذا

---

(١) «المَطايا»: جَمْعُ «مَطِيَّة»، وهي النَّاقةُ التي يُرْكَب مَطاهَا، أي: ظَهْرُها، ويُقال: يُمْطَى بها في السَّيْرِ، أي: يُمَدُّ. «أَنْدَى»: اسمُ تفضيلٍ من «النَّدَى»، وهو السَّخاء والكَرَمُ. «بُطُونَ رَاحِ»: الرَّاحُ: جَمْعُ «رَاحَة»، وهي الكَفُّ. والشطر الأول من البيت كنايةٌ عن الفروسية والشجاعة، والآخر كنايةٌ عن السَّخاء والكرم.

الذَّنْـب الشـنيع[1].

ومثـال الصِّنْـف الثـاني، وهـو إنـكارُ فِعْـلٍ هـمَّ بـه صاحبُـه وتوبيخُـه عليـه، قولُه تعـالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [غافر: ٢٨]، ومعنـى الإنـكار: «لا ينبغـي أن تقتلـوا هـذا الرَّجُـلَ»، وبيـان ذلـك أنَّ فرعـونَ وقومَـه هَمُّـوا بقَتْـل سـيدنا موسـى ﷺ فقيَّـض الله رجـلًا مؤمنًـا مـن آل فرعـون فأنْكـرَ عليهـم هـذا الهَـمَّ ووبَّخهـم عليـه، وبـيَّن لهـم ضلالهـم فيـما يَنـوُون الإقـدام عليـه؛ إذ كيـف تسـوِّل لهـم أنفسُـهم الهَـمَّ بقَتْـل رجـلٍ لمجـرَّد أنـه يدعـو إلى الإيـمان بـالله، ويَسُـوقُ البيِّنـات الظاهـرة التـي تؤيِّـد دعوتَـه.

ب- الإنـكار التكذيبـي: هـو إنـكارٌ لفِعْـلٍ لم يكـن في المـاضي، عـلى معنـى: «مـا كان ذلـك في حـالٍ أبـدًا»، أو إنـكارٌ لفِعْـلٍ لـن يكـون في المسـتقبل، عـلى معنـى: «لـن يكـون ذلـك أبـدًا»؛ فمثـال الـذي لم يكـن قـولُ الله تعـالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ [الإسراء: ٤٠][2]؛ فقـد بلـغ المشركـون نهايـة الجَهْـل حـين أثبتـوا لأنفسـهم البنـين، وادَّعـوا عـلى الله ﷻ اتخـاذَه الملائكـةَ بنـاتٍ؛ فأنكـرت الآيـةُ الكريمـةُ زَعْمَهـم وكذَّبـتْ ادِّعاءهـم، وذلـك مـن طريـق الاسـتفهام: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ ﴾، الـذي نفـى أن يكـون قـد كان مـن الله اختصـاصٌ لهـم بالبنـين، وأن يكـون قـد اتخـذ مـن الملائكـة إناثًـا.

ومثال الذي لن يكون قولُ مَلِك الشُّعراء امرئ القيس:

أَيَقْتُلُنِي وَالْـمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي *** وَمَسْـنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَـابِ أَغْـوَالِ[3]

فقولُـه: «أَيَقْتُلُنِـي» اسـتفهامٌ أُرِيـدَ بـه تكذيـبُ هـذا الرَّجـل الـذي يتوعَّـده بالقتـل، وإنـكارُ أنْ يقـع منـه، والمعنـى: «لـن يكـون منـه قَتْـلٌ لي»؛ فالإنـكار والتكذيـب هنـا لأمـرٍ في المسـتقبل.

(١) اعلـم - عزيـزي الطالـب - أن إنـكارَ سـيدنا موسـى ﷺ عـلى «الخَـضِر»، وتوبيخَـه إيَّـاه، كان بنـاءً عـلى ظَاهـر الأمـر؛ فلـم يَكُـنِ «الخَـضِرُ» قـد نبَّـأه بعـدُ بـأنَّ كلَّ مـا فعلـه؛ مِـنْ: خَـرْقِ السَّـفينة، وقَتْـلِ الغـلام، وإقامـةِ الجـدار، إنـما كان بأمـرٍ مـن الله العليـم الحكيـم.

(٢) ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ ﴾: أَفَخَصَّكُم، أو: أفَآثَرَكُم.

(٣) «المَشرفيُّ»: سَـيْفٌ ينُسَـب إلى «مَشـارِفَ» وهـي قُـرى مـن أرض العـرب تدنـو مـن الريـف. «مَسْـنُونَةٌ زُرْقٌ»: سِـهامٌ مُحَـدَّدةُ النِّصـال، وزُرْقَتُهـا دليـلٌ عـلى صفائهـا وجِلائهـا. «أَغْـوَال»: جَمْـعُ «غُـول»، وهـو كائـن وَهْمِـيٌّ لا وجـود لـه، ويُـضرب بـه المثـل في التخويـف والتفزيـع. ومعنـى البيـت: «لـن يقتلنـي هـذا الرجـل الـذي يتهـدَّدُني بالقتـل؛ لأنـه قـد اجتمـع لـديَّ مـا أدفعـه بـه عـن نفسـي؛ فإنـه يلازمنـي سَـيْفٌ مَـشْرَفِيٌّ وسِـهامٌ مُحـدَّدة النِّصـال مخيفـةٌ تُشـبه أنيـابَ الأغـوال».

ملخص الدرس

♦ الاستفهامُ لغةً: طَلَبُ الفَهْم. واصطلاحًا: «طلب حصول صورة الشيء المستفهَم عنه في ذِهْن المستفهِم بأدواتٍ مخصوصة».

♦ للاستفهام إحدى عشرة أداةً، هي: «الهمزة، هل، مَنْ، ما، أيُّ، كَمْ، كيف، أين، متى، أنَّى، أيَّان»، ولكلِّ أداةٍ معنًى وُضِعَتْ له في اللُّغة.

♦ الاستفهامُ إمَّا أنْ يُطْلَبَ به التَّصوُّرُ، وإمَّا أنْ يُطْلَبَ به التَّصديق.

♦ التصوُّر هو: طلبُ تعيين أحد أجزاء الجملة.

♦ التصديق هو: طلبُ إدراك وقوعِ النِّسبة بين شيئين أو عدمِ وقوعِها.

♦ تنقسم أدواتُ الاستفهام بحَسَب ما يُطلَبُ بها أقسامًا ثلاثةً؛ هي:

١- قِسْمٌ يُطلَب به التصوُّرُ تارةً والتصديقُ تارةً أخرى، وهو: «الهمزة».

٢- قِسْمٌ يُطلَب به التصديقُ فقط، وهو: «هل».

٣- قِسْم يُطلَب به التصوُّرُ فقط، وهو: بقية الأدوات

♦ من المعاني البلاغية لأدوات الاستفهام:

١- الاستبطاء: هو عَدُّ الشيء بطيئًا في زمن انتظاره.

٢- الاستبعاد: هو عَدُّ الشيء بعيدًا، ويكون فيما لا يُتوقَّعُ حصولُه.

٣- التعجُّب: هو حالةٌ تَعْرِضُ للإنسانِ عند مشاهدة ما يَجْهلُ سببَه أو يَقِلُّ في العادة وجودُه.

٤- التهويل: هو تفخيمُ المستفهَم عنه وتعظيمُه.

٥- التهديد والوعيد: هو أن يُشيرَ الاستفهام إلى سوء العاقبة على شيء يُرادُ من المخاطَب ألا يَقَعَ فيه أو يُقْلِعَ عنه.

٦- التقرير: هو التَّحقيق والحَمْلُ على الإذعان، وله معنيان؛ تحقيق الحكم وتثبيته، وحَمْلُ المخاطَب على الإقرار بما يَعْلَمُه وإلجاؤه إليه.

٧- الإنكار نوعان: التوبيخي، وهو إنكارٌ لفِعْلٍ وقعَ، أو يُوشِكُ أن يقعَ، وتوبيخٌ لصاحبه على فِعْلِه أو الهَمِّ به. التكذيبي، وهو إنكارٌ لفِعْلٍ لم يكن، أي: إنكارٌ في الماضي، وإنكارٌ لفِعْلٍ لن يكون، أي: إنكارٌ في المستقبل.

تدريبات وأنشطة

س ١: عَرِّف الاستفهامَ لُغةً واصطلاحًا، ثم اشرح التعريف شرحًا موجزًا.

س ٢: اذكر أدوات الاستفهام تفصيلًا، وبيِّن معنى كلِّ أداةٍ، مع التمثيل لِمَا تذكر.

س ٣: اشتملت كلُّ آيةٍ من الآيات الآتية على أسلوبِ استفهام، حَدِّدْه، وبيِّن أداتَه، والغرضَ البلاغيَّ منه:

١- قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[النمل: ٢٠].

٢- قال تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[الحاقة: ١-٣].

٣- قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾[الأنبياء: ٦٢].

٤- قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[يونس: ٤٨].

٥- قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾[هود: ٧٢].

٦- قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾[غافر: ٢٨].

س ٤: اشتملت الأبياتُ الآتية على أسلوب استفهام، حَدِّدْه، وبيِّن أداتَه، والغرضَ البلاغيَّ منه:

١- قال جرير:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا *** وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

٢- قال امرؤ القيس:

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي *** وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

٣- قال المتنبي مُتحيِّرًا في أمر الحُمَّى:

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ *** فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَامِ [١]

(١) «بِنْتَ الدَّهْر»: كنايةٌ عن الحُمَّى، و«بَنَاتُ الدَّهْر»: مصائبُه وشدائدُه. يتعجَّبُ الشاعرُ من وصول الحُمَّى إلى جسده مع كثرة ما أصاب جسدَه ورُوحَه من هُمومٍ وأسْقَام.

س ٥: «الاستبطاء» و«الاستبعاد» كلاهما من أغراض الاستفهام البلاغيَّة؛ فما ضابطُ كلٍّ منهما؟ وما الفرقُ بينهما؟ مَثِّل لِمَا تَذكر.

س ٦: من أغراض الاستفهام البلاغيَّة: «الإنكار»، وهو يأتي تارةً للتوبيخ وتارةً للتكذيب؛ فما الفرق بينهما؟ مَثِّل لِمَا تَذكر.

س ٧: أكمل ما يأتي:

الأداةُ التي تُستعمَل في طلب التَّصديق فقط هي: ....، أمَّا .... فيُطلب بها التَّصورُ تارةً والتصديقُ أخرى، وأمَّا باقي الأدوات فيُطلَب بها ....

س ٨: اختر الإجابة الصحيحة ممَّا بين القوسين فيما يلي:

١- الغرض من الاستفهام في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩﴾ [المطففين: ١٨-١٩].

(التقرير - التعجُّب - التَّهويل - الاستبعاد).

٢- الغرض من الاستفهام في قول ابن الرومي:

أَلَسْتَ الْمَرْءَ يَجْبِي كُلَّ حَمْدٍ ** إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِي[(١)]

(الاستبطاء - التقرير - الاستبعاد - التَّهويل).

٣- الغرض من الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[(٢)].

(الإنكار التوبيخي - التقرير - الإنكار التكذيبي - الاستبعاد).

٤- الغرض من الاستفهام في قول الشاعر:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا ** لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

(التَّهويل والتَّعظيم - الاستبعاد - الاستبطاء - التقرير)

(١) «يجبي»: يَجْمَعُ ويَحُوْز، و«جابِ» اسمُ فاعلٍ منه. يقول: أنتَ معروفٌ بين النَّاس بأنَّك جَمَّاعٌ لكلِّ ما يُكْسِبُ الحمدَ والمثوبةَ، في وقتٍ قصَّر فيه النَّاسُ عن اكتسابِ المَحامِدِ ونَيْلِ المعالي.

(٢) تمام الآية هو: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ۝٢٨﴾؛ فضميرُ الغائب في: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ عائدٌ على ﴿رَحْمَةً﴾، والمرادُ بالرَّحْمة هنا: النُّبوَّة، ومعنى الآية: أخبروني إن كنتُ قد أُوتيتُ النُّبوَّةَ رحمةً من عند الله بعباده، أَنُكْرِهُكم عليها ونُلْزِمُكم قَبولَها وأنتم لا تختارونها؟

س ٩ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١ – أدواتُ الاستفهام إحدى عَشْرة أداةً كُلُّها بمعنًى واحد. ( )

٢ – المـرادُ بطلـبِ التَّصديـق أن يكـون المتكلـمُ عالِمًـا بأجـزاء الجملـة لكنَّـه يـتردَّد في الإثبـاتِ والنفـي. ( )

٣– المراد بـ«التصوُّر» طلبُ تعيين أحد أجزاء الجملة. ( )

٤– جوابُ التَّصديق يكون بتعيين المستفهَم عنه. ( )

٥– جواب التَّصوُّر يكون بـ(نعم) أو (لا). ( )

٦– جميعُ أدوات الاستفهام يُطلَب بها التصوُّر فقط. ( )

٧– المعاني البلاغيَّة المستفادَةُ من الاستفهام لا تُذْهِبُ المعنى الأصليَّ له. ( )

س ١٠ : مثِّل لِمَا يأتي من بليغ القول:

١ – استفهام غرضُه البلاغيُّ الإنكارُ التوبيخيُّ.

٢– استفهام غرضُه البلاغيُّ التعجُّب.

٣– استفهام غرضُه البلاغيُّ التَّهويل.

س ١١ : نشاط:

اشـتملت سُـورة «المُلْـك» – وهـي سُـورةٌ مَكِّيـةٌ – عـلى أسـاليبَ عديـدةٍ مـن أسـاليب الاسـتفهام؛ تَتبَّـعْ أقـوالَ البلاغيـين والمُفسِّريـن في معـاني هـذه الأسـاليب، مُبيِّنًـا دلالـة كثـرة هـذه الأسـاليب، ثـم اكتبهـا في مقـالٍ وانـشره في مجلـة المعهـد.

الدرس الرابع: الأمر

أهداف الدرس:

بعد انتهاءِ الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف الأمر.
- يذكر صِيَغ الأمر.
- يستخرِج من شواهد مقدَّمة له المعاني البلاغية للأمر.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس مفهوم الأمر، وصِيَغَه، ومعانِيَه البلاغية.

شرح الدرس:

مفهوم الأمر:

عرَّف البلاغيون الأمرَ بأنَّه: «طلبُ فعلٍ على وجه الاستعلاء».

شرح التعريف:

- قولُهم: «على وجه الاستعلاء»، أيْ إنَّ طلبَ الفِعْلِ يستلزم أن يكون على جهة القوَّة لا على وجه التواضُع؛ وذلك بأن يكون الآمِرُ مُسْتَعْلِيًا على المأمور؛ حقيقةً أو ادعاءً.

فمثالُ ما كان الآمِرُ فيه مُسْتَعْلِيًا على المأمور حقيقةً قولُ القائد لجنوده: «الزَمُوا مواقِعَكم»، ومثالُ ما كان الآمِرُ فيه مُسْتَعْلِيًا على المأمور ادِّعاءً قولُ الأجير لصاحب العمل: «أَدِّ إليَّ حقِّي».

صِيَغُ الأمر:

اعلم - عزيزي الطالب - أن للأمر صِيَغًا أربعًا؛ هي:

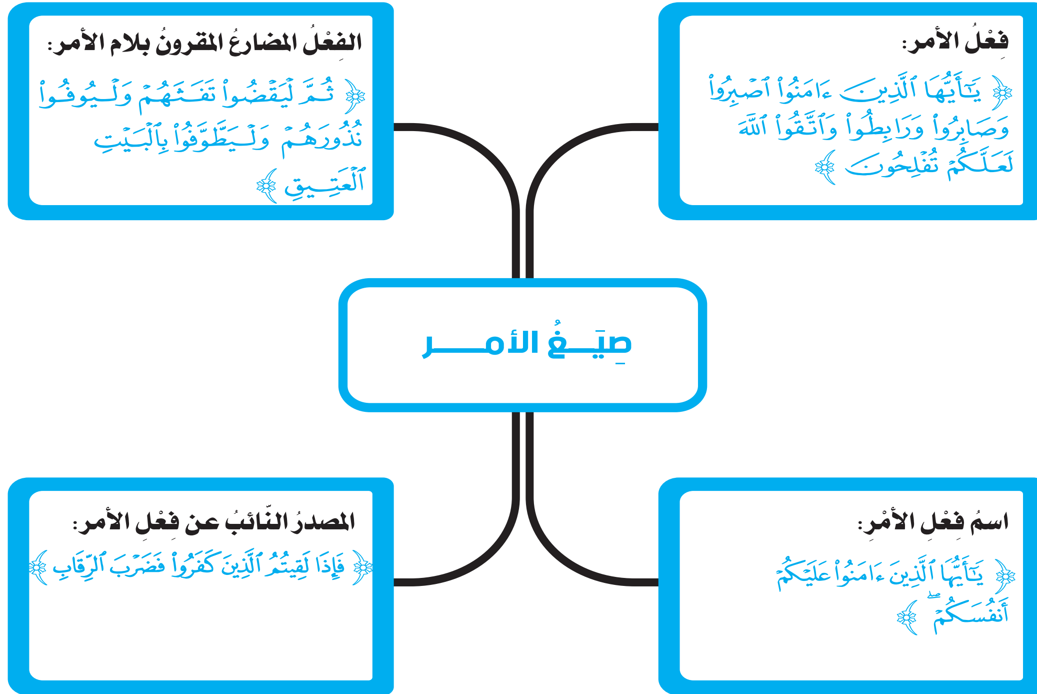
١- فِعْلُ الأمر، نحو قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]؛ فقد اشتملت الآيةُ الكريمةُ على أربعةِ أفعالٍ للأمر؛ هي: «اصْبِرُوا»، و«صَابِرُوا»، و«رَابِطُوا»، و«اتَّقُوا».

٢- الفِعْلُ المضارعُ المقرونُ بلام الأمر، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج: ٢٩]؛ ففي الآية الكريمة ثلاثةُ أفعالٍ مُضارِعةٍ اقترن كلٌّ منها بلام الأمر؛ هي: «لْيَقْضُوا»، و«لْيُوفُوا»، و«لْيَطَّوَّفُوا».

٣- اسمُ فِعْلِ الأمر، نحو: «صَهْ» بمعنى: «اُسْكُتْ»، و«آمِينَ» بمعنى: «اِسْتَجِبْ»، و«عَلَيْكَ» بمعنى: «اِلْزَمْ»، ومنه قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٥].

٤- المصدرُ النَّائبُ عن فِعْلِ الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ [محمد: ٤]، والمعنى: «فاضْرِبُوا الرِّقاب».

خريطة ذهنية توضِّح صِيَغ الأمر



المعاني البلاغية للأمر:

عَرَفْتَ أنَّ الأمرَ هو: «طلبُ فعلٍ على وجه الاستعلاء»، وأنَّ ذلك يستلزم أن يكون الآمِرُ مُسْتَعْلِيًا على المأمور حقيقةً أو ادِّعاءً، وقد يَرِدُ الأمرُ ولا يكون فيه الآمِرُ مُسْتَعْلِيًا على المأمور، وإنما يَقْصِدُ إلى مَعانٍ أُخَرَ؛ منها:

١ - الإباحة: وذلك في مقام يتوهَّم فيه السَّامعُ حَظْرَ شيءٍ عليه فيؤذَنُ له بالفِعْل دونَ إلزامِه به، ومنه قولُ كُثَيِّر عَزَّة[١]:

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ *** لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتِ[٢]

اشتمل البيتُ على فِعْلين للأمر، هما: «أَسِيئِي» و«أَحْسِنِي»، وليس فيهما استعلاءٌ من الشاعر على محبوبته، وإنما أُرِيدَ بهما معنًى آخرُ، هو: الإباحة؛ حيث تمكَّن الحُبُّ مِن قلب

---

(١) هو: كُثَيِّرُ بنُ عبد الرحمن الخُزاعِيُّ. شاعرٌ أُمَوِيٌّ، مُتَيَّمٌ مشهورٌ، من أهل المدينة، أكثرَ من إقامته بمصر. سُمِّيَ «كُثَيِّرَ عَزَّةَ» نِسْبةً إلى محبوبته «عَزَّة». يُنظر: الأعلام للزِّرِكْلِيِّ ٥/ ٢١٩. وممَّن نُسِبَ من الشعراء إلى محبوبته: جَمِيلُ بنُ مَعْمَر: «جَمِيل بُثَيْنَة»، وقَيْسُ بنُ ذُرَيْح: «قَيْس لُبْنَى».

(٢) «مَلُومَةٌ»: اسمُ مفعولٍ، من اللَّوم، وهو: العَتْبُ. «مَقْلِيَّةٌ»: اسمُ مفعولٍ، من القِلى، وهو: البُغْض. «تَقَلَّتِ»: فعلٌ ماضٍ مُسْنَدٌ إلى ضمير المؤنَّث المستتر، وأصلُه: «تَقَلَّيْتِ»، لكن الشاعر التفت من الخطاب إلى الغَيْبة.

«كُثيِّر»، وبلغ به التَّدلُّه حدًّا جعله يُبيح لـ«عَزَّة» أنْ تُسِيءَ إليه أو أنْ تُحْسِنَ، وفي هذه الإباحة إيهامٌ بأن إساءةَ المحبوبة أصبحتْ أمرًا مرغوبًا فيه مُحبَّبًا إليه، حتى إنَّه لَيُلِحُّ في تحقُّقها كما يُلِحُّ في تحقُّق الإحسان.

٢- التهديد: ويكون في مقامِ عدم الرِّضا بالشيء المأمورِ به، وتوعُّدِ المأمورِ بالعقاب على فِعْلِه؛ اقرأ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت: ٤٠]، ثم تأمَّلْ فِعلَ الأمر في قوله: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ» تَجِدْ أنَّ الله ﷻ أمرَ المُلحدين الذين يَمِيلون بآياتِه عن جِهة الصِّحَّة والاستقامة بأن يعملوا ما شاءوا، والأمر هنا ليس على حقيقته؛ إذ كيف يأمرُ اللهُ بشيء لا يرضاه؛ لذا وجب حَمْلُ الأمر على معنى آخر، هو: «التهديد»؛ استدراجًا لهم، وإمعانًا في التنكيل بهم جزاء جَحْدهم آياته ﷻ.

٣- التعجيز: ويأتي في مقامٍ يدَّعي فيه المخاطَبُ القدرةَ على أمرٍ ليس في طاقتِه فِعْلُه؛ فيؤمَرُ بفِعْلِه ليَظْهرَ عجزُه، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١]؛ فقد ادَّعى اليهود أنَّه لن يدخلَ الجنَّةَ إلا اليهود، وادَّعى النَّصارى أنَّه لن يدخلَ الجنَّةَ إلا النَّصارى؛ ولـمَّا كان الله ﷻ يَعلم كَذِبَ دعواهم تحدَّاهم بأن يُقيموا الحُجَّة على ما قالوا؛ فقال لهم: ﴿ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ ﴾، وفعل الأمر هنا ليس مرادًا به مطالبتُهم بالإتيان بالبرهان، وإنما قُصِدَ به إظهارُ عَجْزهم عن الإتيان به.

٤- الإهانة والتحقير: وذلك في مقامٍ يقتضي إذلالَ المأمور وعدمَ الاعتداد بشأنه، نحو قول الله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٨ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩ ﴾ [الدخان: ٤٧-٤٩]. تُخبر الآياتُ الكريماتُ بمصير الفاجر الكثيرِ الآثام في الآخرة؛ حيث يُؤمَرُ زبانيةُ جهنَّم بأن يقودوه بغِلْظةٍ وجفاءٍ، ثم يَصبُّوا فوق رأسِه من عذاب الحميم، ثم يُقالُ له: ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾؛ ففِعْلُ الأمر ﴿ ذُقۡ ﴾ أُريدَ به التقليلُ من شأن هذا الأثيم، وعدمُ الاعتداد بشأنه؛ لذا حُمِلَ معناه على الإهانة والتحقير، وعضَّد ذلك المعنى وَصْفُه بـ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ على سبيل التهكُّم والاستهزاء.

٥- التمنِّي: ويكون في مقامِ طلب الشَّيء المحبوب الذي لا يُطْمَع في حصوله؛ تدبَّرْ قولَ الله - تعالى - حكايةً عن المُخلَّدين في النَّار: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]؛ فإنَّهم بعد أن عاينوا السَّعِيرَ، وأيقنوا أنهم فيه خالدون، نَادَوْا ربَّهم، وطلبوا أن يُخرجَهم منه: ﴿أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا﴾، ولمَّا كان خروجُهم من العذاب أمرًا محبَّبًا إليهم لكنَّه - مع ذلك - مُستبَعدُ الحصول، حُمِل معنى الأمرِ هنا على «التمنِّي».

٦- الدُّعاء: وذلك في مقامِ طلبِ الشَّيء على سبيل التضرُّع والخُضوع، وقد ورد كثيرًا في الذِّكْر الحكيم، ومنه قولُ الله على لسان سيدنا إبراهيم ﵇: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٠ - ٤١]؛ فقد اشتملت الآيتان الكريمتان على ثلاثة أفعالٍ للأمر؛ هي: «اجعلني»، «تقبَّلْ»، «اغفرْ»، وكلُّها واردٌ في مقام التضرُّع والرَّجاء والخُضُوع من العَبْدِ إلى ربِّه العَلِيِّ القدير؛ لذا لا تُحْمَلُ على معناها الحقيقيِّ، وإنما تُحْمَل على معنى الدعاء؛ إبرازًا لشدَّة رغبة سيدنا إبراهيم في تحقُّق ما يطلبه.

٧- الالتماس: وذلك إذا توجَّه الأمرُ إلى من يَتساوى مع الآمِرِ في الرُّتبة، ولم يكن مصحوبًا بتضرُّع أو استعلاء؛ لأنه إذا كان على سبيل التضرُّع فهو دعاءٌ، وإذا كان على سبيل الاستعلاء فهو أمرٌ.

ومن شواهد هذا المعنى قولُ مالِك بن الرَّيب[1] يُخَاطِب صاحِبَيْه بعد أن أَيْقَنَ موتَه:

فَيَا صَاحِبَيْ رَحْلِي دَنَا الْـمَوْتُ فَانْزِلَا ⁂ بِرَابِيَةٍ إِنِّي مُقِيمٌ لَيَالِيَا
أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ ⁂ وَلَا تُعْجِلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ شَانِيَا
وَقُومَا إِذَا مَا اسْتُلَّ رُوحِي فَهَيِّئَا ⁂ لِيَ السِّدْرَ وَالْأَكْفَانَ عِنْدَ فَنَائِيَا
وَخُطَّا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي ⁂ وَرُدَّا عَلَى عَيْنَيَّ فَضْلَ رِدَائِيَا

ففي هذه الأبيات الأربعة سِتَّةُ أفعالٍ للأمر، هي: «انْزِلَا، أَقِيمَا، قُومَا، هَيِّئَا، خُطَّا، رُدَّا»، وهي متوجِّهةٌ من مالك بن الرَّيب إلى صاحبَيْه - وهما متساويان معه في الرُّتبة - وليس في المقام استعلاءٌ منه عليهما ولا تَضرُّعٌ إليهما؛ لذا حُمِلتْ هذه الأفعالُ السِّتةُ جميعُها على معنى «الالتماس».

---

(١) هو: مالكُ بن الرَّيْب التَّمِيميُّ. شاعرٌ، رثى نفسَه في «يائيَّة» مشهورة منها هذه الأبيات الأربعة، كان فاتِكًا لِصًّا، هُدِيَ في آخر حياته بعد أن صَحِب سعيد بن عثمان بن عفان، وغزا معه خراسان، ولم يَزَلْ بها حتى مات، يُنظر: الأعلام للزِّرِكْلِيِّ ٥/ ٢٦١.

ملخص الدرس

♦ **الأمر هو:** «طلبُ فعلٍ على وجه الاستعلاء».

♦ **للأمر صِيَغٌ أربعٌ؛ هي:**

١- فِعْلُ الأمر. ٢- الفِعْلُ المضارعُ المقرونُ بلام الأمر.

٣- اسمُ فِعْلِ الأمْرِ. ٤- المصدرُ النَّائبُ عن فِعْلِ الأمر.

♦ **يخرج الأمر من معناه الأصلي إلى معانٍ بلاغية متعدِّدة، منها:**

١- الإباحة: وذلك في مقامٍ يتوهَّم فيه السَّامعُ حَظْرَ شيءٍ عليه فيؤذَنُ له بالفِعْل دونَ إلزامِه به.

٢- التهديد: ويكون في مقامِ عدم الرِّضا بالشيء المأمورِ به، وتوعُّدِ المأمورِ بالعقاب على فِعْلِه.

٣- التعجيز: ويأتي في مقامٍ يدَّعي فيه المخاطَبُ القدرةَ على أمرٍ ليس في طاقتِه فِعْلُه؛ فيؤمَرُ بفِعْلِه ليَظْهرَ عجزُه.

٤- الإهانة والتحقير: وذلك في مقامٍ يقتضي إذلالَ المأمور وعدمَ الاعتداد بشأنه.

٥- التمنِّي: ويكون في مقامِ طلب الشَّيء المحبوب الذي لا يُطْمَع في حصوله.

٦- الدُّعاء: وذلك في مقامِ طلبِ الشَّيء على سبيل التضرُّع والخُضوع.

٧- الالتماس: وذلك إذا توجَّه الأمرُ إلى من يَتساوى مع الآمِرِ في الرُّتبة، ولم يكن مصحوبًا بتضرُّع أو استعلاء.

التدريبات والأنشطة

س ١: عَرِّف الأمرَ، واذكرْ صِيَغَه، مع التمثيل لكل صيغةٍ.

س ٢: متى يُفيد الأمرُ معناه الأصليَّ؟ ومتى يخرج إلى معنًى آخر؟

س ٣: اشتملتْ كلُّ آيةٍ من الآيات الآتية على أسلوبِ أمر، حَدِّدْه، وبيِّن المعنى البلاغي الذي خرج إليه.

١- قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[آل عمران: ٣٨].

٢- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[آل عمران: ١٠٦].

٣- قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[البقرة: ٢٣].

٤- قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[البقرة: ١٨٧].

س ٤: يأتي الأمرُ لغرض التهديد، ويأتي أيضًا لغرض التمني، ويأتي لغرض الالتماس؛ فما مَقامُ كلِّ غرضٍ من هذه الأغراض؟ مَثِّلْ لِمَا تذكر.

س ٥: أكمل ما يأتي:

الأمرُ هو طلبُ فِعْلٍ على وجه .... ، وقد يكون الغرضُ منه الإباحة، وذلك في مَقامِ ....، وقد يكون الغرضُ منه .... وذلك في مقام عدم الرِّضا بفعل الشيء المأمور به، وأما التمنِّي فيكون في مقام.................

س ٦: ضَعْ خطًّا تحت الإجابةِ الصحيحةِ فيما يلي:

١- الغرضُ من الأمرِ في قوله ﷺ: «إنَّ ممَّا أَدْرك النَّاسُ مِن كلام النُّبُوَّة: إذا لم تَسْتَحِي فاصنعْ ما شِئتَ»[1].

(الإباحة - التهديد - التعجيز - التمنِّي).

٢- الغرضُ من الأمر في قول المُهَلْهِلِ بن ربيعة:

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلَيْبًا *** يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ؟[2]

(التعجيز - الإهانة - الإباحة - التمنِّي).

٣- الغرضُ من الأمر في قول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي *** بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

(التهديد - التحقير - الإباحة - التمني).

٤ - صِيَغُ الأمرِ:

(أربع - واحدة - ثلاث - اثنتان).

س ٧: ضَعْ علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ.

١- الأمرُ له صِيغةٌ واحدةٌ وهي فِعْلُ الأمر. ( )

٢- المعاني البلاغيةُ لصِيَغِ الأمرِ كثيرةٌ. ( )

٣- طلبُ الاستعلاءِ يستلزم أن يكون المأمور مُسْتَعليًا. ( )

س ٨: مَثِّلْ لِمَا يأتي من بليغ القول:

١- أمر الغرضُ منه طلبُ فِعْلٍ على جهة الاستعلاء.

٢- أمر الغرضُ منه الإباحة.

٣- أمر الغرضُ منه التهديد.

٤- أمر الغرضُ منه الالتماس.

---

(١) الحديث في صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، حديث رقم (٣٤٨٣)، ٤/ ١٧٧.

(٢) بَكْرٌ: قبيلةٌ من قبائل العرب. أَنْشِروا: أَحْيُوا. كُلَيْبٌ: أحدُ ملوكِ العرب، وهو أخو المُهَلْهِل قتَلَه جَسَّاسُ بنُ مُرَّةَ فدارت حربٌ بين تَغْلِب قبيلة المُهَلْهِل، وبَكْر قبيلة جَسَّاس، واستمرت نحو أربعين سنةً.

س ٩: الأنشطة:

نشاط (١):

لـو راقَبْـتَ صِيَـغَ الأمـر في حـوارك مـع أسرتـك أو أصدقائـك أو زملائـك لوجدتَـك ووجدتَهُم يسـتخدمون الأمـرَ، ليـس بغـرض طلـب إيجـاد الفعـل فقـط، وإنَّـما لغـرضٍ بلاغـيٍّ مُطابـقٍ لمقـام الـكلام، تتبَّـعْ، وتأمَّـلْ، ودَوِّن.

نشاط (٢):

اكتب مقالًا تتناول فيه الأمرَ، مبيِّنًا صِيَغَه، وأسرارَه البلاغيةَ، ثم انشره في مجلة معهدك.

الدرس الخامس: النَّهْي

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف النهي.
- يذكر صيغة النهي.
- يستخرِج من شواهد مقدَّمة له المعاني البلاغية للنهي.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس مفهومَ النَّهْي، وصِيغتَه، والمعانيَ البلاغيةَ للنَّهي.

شرح الدرس:

مفهوم النَّهْي:

عرَّف البلاغيون النَّهْي بأنَّه: «طلبُ الكفِّ عن الفِعْل على وجه الاستعلاء».

شرح التعريف:

- قولُهم: «على وجه الاستعلاء»، أي: على وجه القوَّة والإلزام، وذلك بأن يكون النَّاهِي مُسْتَعْلِيًا على المَنْهِيِّ حقيقةً أو ادعاءً.

فمثال ما كان النَّاهِي فيه مُسْتَعْلِيًا على المَنْهِيِّ حقيقةً قولُ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء: ٢٩]؛ فقد نهى اللهُ العَلِيُّ القديرُ المؤمنين عن أكْلِ أموالهم بينهم بالباطل، وعن قَتْل أنفسهم، ومعلومٌ أنه - جلَّ وتقدَّس - مُسْتَعْلٍ على عباده حقيقةً.

ومثالُ ما كان النَّاهِي فيه مُسْتَعْلِيًا على المَنْهِيِّ ادِّعاءً قولُ الله تعالى على لسان «الخَضِر» يخاطِب سيدنا موسى عليه السلام: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾ [الكهف: ٧٠]؛ فقد نهى «الخَضِرُ» سيدَنا موسى عن أن يسألَه عن شيء حتى يُبيِّنَه هو له، و«الخَضِرُ» ليس أعلى رُتْبةً من سيدِنا موسى، لكنَّه لَمَّا كان في هذا المقام عالِمًا ومُعلِّمًا ساغ أن يكون النَّهيُ صادرًا منه على وجه القوَّة والإلزام.

صِيغةُ النَّهْي:

النَّهْيُ له صِيغَةٌ واحدةٌ، هي: الفِعْلُ المُضارِعُ المسبوقُ بـ«لا» النَّاهية.

اقرأ قول الله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، تَجِدْ «لا» النَّاهيةَ قد دخلت على الفعل المضارع في أربعة مواضع، هي: «لا تُشْرِكُوا»، «لا تَقْتُلوا»، «لا تَقْرَبُوا»، «لا تَقْتُلوا»، فنتج عن ذلك أربعةُ أساليبَ للنَّهي.

المعاني البلاغية للنَّهْي:

عَرَفْتَ أنَّ النَّهْيَ هو: «طلبُ الكفِّ عن الفِعْل على وجه الاستعلاء»، وأنَّ النَّاهِيَ يجب أن يكون مُسْتَعْلِيًا على المَنْهِيِّ؛ إمَّا حقيقةً أو ادِّعاءً، وقد يَرِدُ النَّهْيُ ولا يكون فيه النَّاهِي مُسْتَعْلِيًا على المَنْهِيِّ، وحينئذ ينصرف النَّهْيُ إلى مَعانٍ أُخَرَ؛ منها:

١- الدُّعاء: وذلك إذا كان طلبُ الكَفِّ عن الفعل صادرًا من الأدنى إلى الأعلى على سبيل الخضوع والتذلُّل، ومنه قولُ الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]؛ ففي الآية ثلاثةُ أساليبَ للنَّهْي، هي: «لَا تُؤَاخِذْنَا»، «لَا تَحْمِلْ»، «لَا تُحَمِّلْنَا»، ولَمَّا كانت هذه النَّواهِي الثلاثةُ صادرةً من الأدنى (المؤمنين) إلى الأعلى (الله)، يُناجونه بها ويتضرَّعون إليه فيها، وَجَبَ إخراجُها من معناها الأصلي إلى معنى آخر، هو: «الدعاء»؛ إظهارًا لشدَّة طمعهم في كرم الله وعَفْوه.

٢- الالتماس: ويتحقَّق إذا توجَّه طلبُ الكَفِّ عن الفعل مِن النَّاهِي إلى مَن يُساويه بلا استعلاءٍ ولا خضوع؛ قال تعالى على لسان هارون مخاطبًا موسى عليهما السلام: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤]؛ فقولُه: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ﴾ نَهْيٌ مُتوجِّهٌ من هارونَ إلى موسى عليه السلام، وهما متساويان في الرُّتْبة؛ إذ إنَّهما أَخَوَان ونَبِيَّان، والسِّياق الوارد فيه النَّهْيُ لم يَصْحَبْه استعلاءٌ ولا خضوعٌ من هارون؛ لذا حُمِل النَّهْيُ على معنى: «الالتماس»؛ إبرازًا لمسلك هارون في تهدئة أخيه حتى يتمكَّن من التدليل على براءته؛ طمعًا في أن يَصْفحَ عنه.

٣- التمنِّي: وذلك بأن يتوجَّه طلبُ الكَفِّ عن الفعل إلى مَن لا يتحقَّق منه فعلٌ ولا تَرْكٌ؛ قال الشاعر وقد جلس إلى محبوبته:

يَا لَيْلُ طُلْ يَا نَوْمُ زُلْ ** يَا صُبْحُ قِفْ لَا تَطْلُعِ

فهو يَوَدُّ أن يتوقف ناموسُ الكونِ عن حركته حتى يطول أُنْسُه بحبيبه؛ فيأمر الليلَ بأن يطول، والنَّومَ بأن يزول، والصُّبحَ بأن يقف، ثم يَنْهَاه بقوله: «لَا تَطْلُعِ»، والنَّاظرُ إلى هذا النَّهْي يجده متوجِّهًا إلى مَنْ لا يملك فعلًا ولا تَرْكًا، وهو الصُّبحُ؛

لـذا لم يَسُغْ حَمْلُه على معناه الحقيقي، بل على معنى آخر، هو: «التمنِّي»، الذي أفصح عن تمكُّن الحُبِّ من قلب الشاعر حتى خَيَّل إليه إمكانَ تحقُّق المُستحيلات.

٤- النُّصْح والإرشاد: ويتحقَّق إذا كان النَّاصِحُ أو المُرشِدُ ليس له سلطانٌ على المَنْهِيِّ؛ ومن شواهده في القرآن الكريم قولُه تعالى متحدِّثًا عن نصيحة قوم قارون له: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٦ - ٧٧]؛ فقد اشتملت الآيتان على ثلاثة أساليبَ للنَّهي، هي: «لَا تَفْرَحْ»، «لَا تَنسَ»، «لَا تَبْغِ»، توجَّه بها قوم قارونَ إليه، ويتَّضِحُ من قوله تعالى قبلُ: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أنه لم يكن لهم سُلطانٌ عليه، وبذلك لا يُمكن أن تُحْمَلَ هذه النَّواهِي على حقيقتها، ويُرشد السياق إلى أن المعنى المراد بها هو: «النُّصْح والإرشاد»؛ إظهارًا لحرص هؤلاء القوم على إشاعة التناصُح بين المؤمنين لاستنقاذ مَنْ يَحِيدُ عن جهة الصواب.

ومن شواهده في الشِّعْر قولُ بشَّارِ بن بُرْدٍ يُخاطب إبراهيم بن عبد الله:

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ ** بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمِ
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً ** فَإِنَّ الْخَوَافِيَ قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ[1]

والشَّاهدُ قولُه: «وَلَا تَحْسَبِ...»، وهو نَهْيٌ طلب فيه بشارٌ من إبراهيمَ بن عبد الله الكفَّ عن حُسْبانِ الشُّورى نَقْصًا ومَذلَّة، ولَمَّا لم يَكنْ لبشَّارٍ سلطانٌ على المخاطَب امتنع حَمْلُ النَّهي على معناه الحقيقي، وحُمِلَ على معنى آخر، هو: «النُّصْح والإرشاد».

٥- التَّهديد: ويكون ذلك في مقام الزَّجْر والتَّخويف؛ كقول الوالِد لولدِه الذي يَعْصِيه: «لا تُطِعْ أمري»؛ فظاهرٌ أن النَّهيَ هنا لا يُراد به معناه الحقيقي؛ لأنه لا يُعقَلُ أن يَنْهَى الوالِدُ ولدَه عن إطاعة أمره، وعليه يكون المراد بالنَّهي: «التهديد»؛ لأن المعصية يترتب عليها عقوبة؛ فكأنَّ هذا الوالد يقول لولدِه: سترى عاقبة عدم إطاعتك أمري.

---

(١) الغَضَاضَةُ: النَّقْصُ والانكِسَارُ والذُّلُّ. الخَوَافِي: الرِّيشُ الصِّغَارُ التي في جَناح الطَّائر، واحِدتها: خَافِيَة. القَوادِمُ: أربعُ رِيشاتٍ في مُقَدَّم الجَناح، واحِدتُها: قَادِمَة، وقِيل: إنها عَشْرٌ في كلِّ جَناح. والمعنى: إذا أَشْكلَ عليك أمرٌ وتحيَّرْتَ فيه فاستَشِرْ أهلَ النُّصح والحَزْم، ولا تَحْسِبَنَّ الشُّورى تُقلِّل من شأنك؛ فإنَّما تَستمد قوادمُ الطَّيْر قوَّتَها من الخَوافي الصِّغار. وقولُ بشَّار: «فَإِنَّ الخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ» تشبيهٌ ضِمنيٌّ.

٦- التَّحقير: وذلك في مقام الاستخفاف والاستهانة بمن يتوجَّه إليه النَّهْيُ، نحو قول الله تعالى على لسان سيدنا هود عليه السلام ردًّا على قومه الذين أمعنوا في إيذائه وترهيبه: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هود: ٥٥]؛ فقد أمرَهم بأنْ يَكِيدوه: ﴿فَكِيدُونِي﴾، ونَهاهُم عن إمهاله: ﴿لَا تُنظِرُونِ﴾، والأمرُ والنَّهْيُ كلاهما ليس على حقيقته، وإنما خرجا إلى معنًى آخر، هو: «التحقير»؛ فسيدنا هود لا يأبه لهم ولا يَعْتدُّ بهم؛ لأنه - كما يقول الإمام الرازي -: «لا يقولُ هذا إلا إذا كان واثقًا من عند الله تعالى بأنه يَحفظُه ويَصونُه عن كَيْدِ الأعداء»[1].

ومن هذا الباب قولُ الحُطيئة يهجو الزِّبْرِقَانَ بن بدر[2].

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا *** وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

الشاهدُ قولُه: «لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا»؛ فقد خرج أسلوب النَّهْي عن معناه الحقيقيِّ إلى معنًى آخر، هو: «التحقير»؛ لأن الحُطيئة قصد إلى الاستخفاف بالزِّبْرِقان والإزراء به، والمعنى: اترك المكارم ولا تطلُبْها فإنَّك لستَ لها بأهل، وزاد من شناعة الاستخفاف إسناد «الطَّاعِم الكَاسِي» إلى ضمير المفعول، على سبيل المجاز العقلي، وأصل الكلام: فإنك أنت المطعوم المكسو، أي إن غيرَك يُطعِمُك ويَكْسُوك.

٧- التيئيس: ويتحقَّق بأن يكون الغرضُ من النَّهْي تيئيسَ المَنْهِيِّ من الإقدام على الفِعْل الذي يَظنُّ أن فيه نفعًا له، ومنه قول الله تعالى مخاطبًا المنافقين الذين استهزأوا بالله وآياته ورسوله، ثم جاءوا بعد ذلك يعتذرون: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]؛ فليس الغرضُ من النَّهْي هنا طلبَ الكفِّ عن الاعتذار، وإنما تيئيسُ هؤلاء المنافقين من الاستماع إلى اعتذارهم، وإعلامُهم أن ذلك لن ينفعهم؛ لأن الله فضح كَذِبَهم، وأظهر خبيئةَ نفوسهم.

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ١٨، ص ١٤.

(٢) هو: جَرْوَلُ بن أَوْسٍ العَبْسِيُّ، شاعرٌ مخضرمٌ، كان هجَّاءً عنيفًا، لم يَكَدْ يَسْلَمُ من لسانه أحدٌ، حتى إنه هجا أُمَّه وأباه ونَفسَه، سجنه سيدنا عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة، فاستعطفه بأبيات فأخرجه ونَهاه عن هجاء الناس، توفي نحو سنة ٤٥ هـ. يُنظر: الأعلام للزِّرِكْلِيِّ ٢/ ١١٨.

ملخص الدرس

♦ تعريف النَّهْي: «طلبُ الكفِّ عن الفِعْل على وجه الاستعلاء».

♦ النَّهْيُ له صِيَغةٌ واحدةٌ، هي: الفِعْلُ المُضارِعُ المسبوقُ بـ«لا» النَّاهية.

♦ يخرج النَّهيُ من معناه الأصلي إلى معانٍ بلاغية متعدِّدة، منها:

١- الدُّعاء: وذلك إذا كان طلبُ الكَفِّ عن الفعل صادرًا من الأدنى إلى الأعلى على سبيل الخضوع والتذلُّل.

٢- الالتماس: ويتحقَّق إذا توجَّه طلبُ الكَفِّ عن الفعل مِن النَّاهِي إلى مَن يُساويه بلا استعلاءٍ ولا خضوع.

٣- التمنِّي: وذلك بأن يتوجَّه طلبُ الكَفِّ عن الفعل إلى مَن لا يتحقَّق منه فعلٌ ولا تَرْكٌ.

٤- النُّصْح والإرشاد: ويتحقَّق إذا كان النَّاصِحُ أو المُرشِدُ ليس له سلطانٌ على المَنْهِيِّ.

٥- التَّهديد: ويكون ذلك في مقام الزَّجْر والتَّخويف.

٦- التَّحقير: وذلك في مقام الاستخفاف والاستهانة بمن يتوجَّه إليه النَّهْيُ.

٧- التيئيس: ويتحقَّق بأن يكون الغرضُ من النَّهْي تيئيسَ المَنْهِيِّ من الإقدام على الفِعْل الذي يَظنُّ أن فيه نفعًا له.

التدريبات والأنشطة

س ١: عَرِّف النَّهْي، ثم اشرح التعريف شرحًا موجزًا، مع التمثيل.

س ٢: اذكر غرضَيْن من الأغراض البلاغية للنَّهي، مع الشرح والتمثيل لِمَا تذكر.

س ٣: حَدِّدْ موطنَ أسلوب النَّهي فيما يأتي، واذكر غرضَه البلاغي:

١- قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾[آل عمران: ٨].

٢- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧ ﴾[التحريم: ٧].

٣- قال رسول الله ﷺ: «إذا دَعا أحدُكم فلَا يَقُلْ: اللهمَّ اغْفِرْ لي إنْ شِئتَ، ولكنْ لِيَعْزِمِ المسألةَ، ولْيُعَظِّمِ الرَّغبةَ؛ فإنَّ اللهَ لا يَتعاظمُه شيءٌ أعْطاه»[1].

٤- قال أبو العتاهية:

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي ❊❊ مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي

س ٤: أكمل ما يلي:

يكون الغرضُ من النَّهي التَّمَنِّي إذا توجَّه المتكلم بطلبِ الكَفِّ إلى......................، ويكون الغرضُ منه التحقيرَ في مقام......................، أمَّا .... فيتحقَّق إذا توجَّه النَّاهي إلى مَنْ يُساويه بلا استعلاء ولا خضوع، ويكون الغرضُ من النَّهي الدعاءَ إذا.....................

س ٥: ضَعْ خطًّا تحت الإجابةِ الصحيحةِ فيما يلي:

١- الغرضُ من النَّهي في قول الشاعر:

لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنَّ الْمَجْدَ سُلَّمُهُ ❊❊ صَعْبٌ وَعِشْ مُسْتَرِيحًا نَاعِمَ الْبَالِ

(التَّقرير - التَّهديد - التَّحقير - الالتماس).

٢- الغرضُ من النَّهي في قول مالكِ بن الرَّيب:

يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُونَنِي ❊❊ وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا[2]

(النُّصح والإرشاد - التَّحقير - الدُّعاء - التمنِّي).

---

(١) الحديث في صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب: ليعزم المسألة فإنه لا مُكرِه له، (٦٣٣٩)، ٨/ ٧٤، وصحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: العزم بالدعاء ولا يقل: إن شئت، (٢٦٧٩)، (٤/ ٢٠٦٣).

(٢) البيتُ من قصيدةٍ للشاعر يرثي بها نفسَه وقد أحسَّ بالموت، وقد جرى النَّهيُ في البيت عن البُعْد على لسان من يدفنونه بعد خروج روحه على سبيل التخيُّل؛ إظهارًا لمكانته عندهم.

٣- الغرض من النَّهي في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾[المؤمنون: ١٠٨].

(الدُّعاء - الالتماس - التَّحقير - التمنِّي).

٤- غرضُ النَّهي في قول أبي العلاء المَعَرِّي:

وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدَّنَايَا *** فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُعْدِي[1]

(التمنِّي - التَّقرير - النُّصح والإرشاد - الالتماس).

س ٦: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١- النَّهي أحدُ الأساليب الإنشائية الطلبية. ( )

٢- من الأساليب الإنشائية غير الطلبية النَّهي. ( )

٣- للنَّهْي في اللغة أكثرُ من صيغة. ( )

٤- المعنى الموضوع له النَّهْيُ هو طلبُ الكفِّ عن فِعْلٍ على وجه الالتماس. ( )

٥- لا يخرج أسلوبُ النِّهي عن معناه الأصلي. ( )

س ٧: مَثِّلْ لِمَا يأتي من بليغ القول:

١- نَهْيٌ غرضُه البلاغيُّ التيئيس.

٢- نَهْيٌ غرضُه البلاغيُّ التمنِّي.

٣- نَهْيٌ غرضُه البلاغيُّ الالتماس.

س ٨: الأنشطة:

نشاط:

اِصْنَعْ سبعَ بطاقات، واكتب في كلِّ واحدة منها بيتًا من الشعر، أو حديثًا شريفًا، أو آيةً كريمةً؛ بحيث تشتمل كلُّ بطاقةٍ على أسلوب نَهْيٍ له غرضٌ غيرُ الذي في الأخرى، ثم اختر سبعة من زملائك، يختار كلُّ واحدٍ منهم بطاقة، ثم يقرؤها ويذكر الغرض البلاغي لأسلوب النَّهي فيما قرأ.

(١) الدَّنَايا جَمْعُ «دَنِيَّة»، وهي: النَّقِيصة، والدَّنِيءُ من النَّاس: الخَسِيسُ المَاجِنُ الذي لا خَيرَ فيه. السُّفهاء جَمْعُ «سَفِيه»، وهو: الجَاهِلُ الأحمقُ، والسَّفَهُ في الأصل: الخِفَّة والطَّيشُ.

الدرس السادس: النِّداء

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف النداء.
- يذكر أدواتِ النداء وأنواعَها.
- يستخرِج من شواهد مقدَّمة له المعاني البلاغية للنداء.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس مفهوم النِّداء، وأدواتِه وأنواعَها، ومعانِيَه البلاغيةَ.

شرح الدرس:

مفهوم النِّداء:

عرَّف البلاغيون النِّداءَ بأنَّه: «طلبُ الإقبال بحَرْفٍ نائبٍ مَنابَ (أدعو)؛ لفظًا أو تقديرًا».

شرح التعريف:

- قولُهم: «طلبُ الإقبال»، أي: إنَّ المنادِي يطلب من المنادَى أنْ يُقْبِل إليه.

- قولُهم: «بحَرْفٍ»، أي: بإحدى أدوات النِّداء.

- قولُهم: «نائبٍ مَنابَ (أدعو)»، أي: إنَّ حرف النداء حلَّ محلَّ الفعل «أدعو»؛ فإذا قُلْتَ: «يا صديقي»، كان تقدير الكلام: «أدعو صديقي»، والدعوةُ تتضمَّن طلبَ الإقبال، فكأنَّك قلتَ لصديقكَ: «أَقْبِلْ».

- قولُهم: «لفظًا أو تقديرًا»، أي: إنَّ أدواتِ النِّداء قد تُذكَرُ بلفظها، وقد تُحذَفُ وتُقدَّر؛ فممَّا حُذِفتْ فيه أداةُ النِّداء قولُ الله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا ﴾ [يوسف: ٢٩]، والتقدير: «يا يُوسُفُ».

أدوات النِّداء وأنواعُها:

للنِّداء أدواتٌ، هي: «الهمزة»، «أيْ»، «يَا»، «هَيَا»، «أَيَا»، «وا».

وهذه الأدوات نوعان:

أ- ما وُضِعَ لِنداء القريب، وهما: «الهمزة» و«أيْ».

ب- ما وُضِعَ لنداء البعيد، وهي بقية الأدوات.

واعلـم - عزيـزي الطالـب - أن المـراد بالقُـرْب والبُعْـد هنـا القُـرْبُ والبُعْـدُ الحِسِّـيَّان، أو المَكَانِيَّـان؛ فـإذا كان المنـادَى قريبًـا بحيـث لا يتجـاوزُه صـوتُ المنـادِي نُـودِيَ بإحـدى الأداتـين الموضوعتَـيْن لنـداء القريـب، وإذا كان بعيـدًا بحيـث لا يَصِلُـه صـوتُ المنـادِي نُـودِي بـالأدوات الموضوعـة لنـداء البعيـد.

وقـد يُنقَـلُ القُـرْبُ والبُعْـدُ الحِسِّـيَّان إلى القُـرْبِ والبُعْـدِ مـن النَّفْـس، أو إلى دُنُـوِّ المنزلـة وعُلُوِّهـا؛ فيترتـب عـلى ذلـك أن يُنـادَى البعيـدُ بـالأدوات الموضوعـة لنـداء القريـب، ويُنـادَى القريـبُ بـالأدوات الموضوعـة لنـداء البعيـد؛ لأسرارٍ بلاغيَّـة يَتغيَّاهـا المتكلِّـم.

فممَّا نُـودِيَ فيـه القريـبُ بـأداة البعيـد قـولُ الله تعـالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤]؛ فسـيدُنا يوسـف عليـه السـلام يُنـادِي أبـاه سـيدَنا يعقـوبَ عليـه السـلام وهـو قريـبٌ منـه مكانًـا، وكان الأصـلُ أن يُنادِيَـه بالهمـزة أو بــ«أي»، لكنـه عـدل عنهـا إلى «يـا» التـي يُنـادَى بهـا البعيـدُ؛ تعظيـمًا لأبيـه وتدليـلًا عـلى عُلُـوِّ منزلتـه لديـه وسُـمُوِّ مكانتـه عنـده.

ومثلُـه قـولُ الله تعـالى عـلى لسـان سـيدنا إبراهيـم عليه السلام مخاطبًـا أبـاه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ [مريـم: ٤٢]؛ فلـمَّا وقـفَ إبراهيـم عليه السلام مـن أبيـه موقـفَ النَّاصـح الأمـين لم يجعـل نفسـه نِـدًّا لـه ولا مُسـتعلِيًا عليـه، وإنـما حَفِـظَ لـه مكانتَـه وعـرَف لـه قَـدْرَه رغـم كُفْـرِه؛ فنـاداه بـالأداة الموضوعـة لنـداء البعيـد؛ تعظيـمًا لـه وتوقـيرًا وتنبيهًـا عـلى عُلُـوِّ منزلتـه، وهـذا أيضًـا مـن أدب النَّصيحـة.

وقـد رفـض هـذا الأبُ نـداءَ الإيـمان، وأصرَّ عـلى الكُفْـر والجُحُـود، وهـدَّد «إبراهيـم» قائـلًا: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريـم: ٤٦]، وظاهـرٌ أنـه نـاداه بـ«يـا» الموضوعـة لنـداء البعيـد؛ تنزيـلًا لـه منزلـة البُعْـد مـن النَّفْـس؛ لأنـه – في نظـره – خـرج عـن ديـن آبائـه فأصبـح مسـتحقًّا للإبعـاد.

وممَّا نُودِيَ فيه البعيدُ بأداة القريب قولُ أبي فِراسٍ الحَمْدَانيِّ وهو في الأَسْرِ، مخاطبًا الأميرَ سيفَ الدولة الحَمْدانيَّ [١]:

أَسَيْفَ الهُدَى وَقَرِيعَ الْعَرَبْ ** عَلَامَ الْجَفَاءُ وَفِيمَ الْغَضَبْ [٢]

فأبو فراسٍ قال هذا البيت وهو أسيرٌ في بلاد الروم وسَيْفُ الدولة في حَلَب، فكان الأصلُ أنْ يُنادِيَه بالأداة الموضوعة لنداء البعيد؛ فيقول: «يا سَيْفَ الهُدَى»، لكنه عدل عن ذلك ونزَّله منزلة القريب؛ تنبيهًا على قُرْبِه من قلبه حتى كأنَّه معه يُناجِيه، وفي هذا استنهاضٌ لسَيْف الدولة وحثٌّ له على استنقاذه من الأَسْر.

المعاني البلاغية للنِّداء:

يَخْرجُ النِّداءُ من معناه الحقيقي، الذي هو طلبُ الإقبال، إلى معانٍ أُخَرَ؛ منها:

١ - الإغراء: ويكون للحَثِّ على طلب الأمر الذي يُنادَى له، وقد مثَّل له البلاغيون بقولهم لمَن أقبل يتظلَّم: «يا مظلومُ»؛ فليس المطلوبُ هنا طلبَ الإقبال؛ لأن الإقبالَ حاصلٌ، وإنما المرادُ هو حَثُّ المظلوم وإغراؤه على زيادة التظلُّم وبَثِّ الشكوى.

٢ - التحسُّر والتوجُّع: ويَكثُر في نداء الدِّيار والأطلال والقبور والوَيْل؛ فمن ذلك قولُ الله تعالى على لسان الظَّالم يوم القيامة: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨]؛ فقد أيقنَ هذا الظَّالمُ هلاكَه فنادَى الوَيْلَ بقوله: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ﴾، وليس المرادُ بالنِّداء هنا طلبَ الإقبال؛ لأن المنادَى لا تتأتَّى منه الإجابة، وإنَّما المعنى هو إظهار التحسُّر والنَّدم؛ فكأنه قال: يا حَزَني ويا هَلاكِي ويا عَذابِي أقبل فهذا وقتُك وأوانُك.

---

(١) أبو فِرَاسٍ الحَمْدانيُّ هو: الحارث بن سعيد التغلبيُّ. أميرٌ، شاعرٌ، فارسٌ، وهو ابنُ عَمِّ سيف الدولة، له وقائعُ كثيرةٌ قاتل بها بين يَدَي سيف الدولة، جُرِحَ في معركة مع الروم فأسَرُوه وبَقِيَ في القسطنطينية أعوامًا قال فيها شِعْرًا يَستبطئ استنقاذَ سيف الدولة له، إلى أن فَدَاه بأموالٍ عظيمة، يُنظر: الأعلام للزِّرِكْلِيِّ ٢/ ١٥٥.

(٢) القَرِيعُ: السَّيِّدُ؛ يُقال: فُلانٌ قَرِيعُ دَهْرِه، وفُلانٌ قَرِيعُ الكَتِيبة وقِرِّيعُها، أي: رئيسُها.

ومنه قول الحُسَين بن مُطَيْر يرثي مَعْنَ بنَ زَائدَة[1]:

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِهِ *** سَقَتْكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعَا

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ *** مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعَا

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ *** وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعَا[2]

فقد نادَى الشاعرُ قَبْرَ مَعْنٍ مرَّتين، وليس مراده إقبالَ القَبْر، وإنَّما إظهارُ التحسُّر والتوجُّع على فِراق رجلٍ تجسَّدت فيه السَّماحةُ، وفاض جُودُه حتى عمَّ جميع الأرجاء.

٣- التعظيم: ويتحقَّق إذا كان النِّداءُ بوصفٍ يدلُّ على إجلال المنادَى وتفخيمه، وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف: ٨٨]. مُتوجِّهةٌ من إخوة سيدِنا يوسف عليه السلام إلى عزيزِ مصرَ القيِّمِ على خَزائنها، ولم يكونوا قد علموا بَعْدُ بأنه أخوهم، فأقبلوا عليه يَشْكُون الشِّدَّة والجوعَ اللذين أصابا أهلهم، وزُهْدَ التُّجار في بضاعتهم لرداءتها؛ فطلبوا أن يتصدَّق عليهم ويُوفِيَ لهم الكَيْل، وصدَّروا طلبَهم بنداءٍ مشمول بالتعظيم والتفخيم حتى يكون عَوْنًا لهم في الحصول على ما يريدون.

٤- التَّحقير: وذلك حين يكون النِّداءُ بوصفٍ يدلُّ على الاستخفاف والاستهزاء، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر: ٦]. الآيةُ الكريمةُ تَسُوقُ ردَّ المشركين المعاندين على رسول الله ﷺ حين أخبرهم بأنه قد أُنْزِلَ عليه الذِّكْرُ، الذي هو القرآن الكريم؛ فصدَّروا ردَّهم بنِداءٍ مقرونٍ بالوصف الذي أخبرهم به رسول الله، ولكنهم لم يَسُوقُوه إلا مُسْتَخِفِّين ومُستهزئين به ﷺ؛ لذا تكفَّل الله عز وجل بالدِّفاع عن نبيِّه؛ فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

---

(١) هو: الحُسَين بنُ مُطَيْرٍ الأسديُّ، شاعرٌ من مُخضرِمي الدولتين الأموية والعباسية، له أماديحُ في رجالها، وكان زِيُّه وكلامُه كزِيِّ أهل البادية وكلامِهم. وَفَدَ على مَعْنِ بنِ زَائدَة لَّما وَلِيَ اليمنَ فمدحه، ولَّما مات رَثَاه، وكان مَعْن من أشهر أجواد العرب وأحد الشُّجعان الفُصَحاء، يُنظر: الأعلام للزِّرِكْلِيِّ ٢/ ٢٦٠.

(٢) «أَلِمَّا»: من الإِلْمام، وهو: الزِّيارة على فترات. «الغَوَادِي» جَمْعُ «الغَادِيَة»، وهي: السَّحابةُ تَنْشأُ فتُمْطِر غُدْوةً. «مَرْبَعًا» أي: ربيعًا بعدَ ربيعٍ أو مطرًا بعد مطر. «مُتْرَعًا»: مَلْآن.

ملخص الدرس

♦ تعريف النِّداء: «طلبُ الإقبال بحَرْفٍ نائبٍ مَنابَ (أدعو)؛ لفظًا أو تقديرًا».

♦ أدوات النِّداء هي: «الهمزة» و«أيْ» [مقصورتَيْن وممدودتَيْن]، «يَا»، «هَيَا»، «أَيَا»، «وا».

♦ أدوات النِّداء نوعان:

أ- ما وُضِعَ لِنِداء القريب، وهما: «الهمزة» و«أيْ».

ب- ما وُضِعَ لنداء البعيد، وهي بقية الأدوات.

♦ المراد بالقُرْب والبُعْد في النِّداء: القُرْبُ والبُعْدُ الحِسِّيَّان، أو المَكَانِيَّان.

♦ قد يُنقَلُ القُرْبُ والبُعْدُ الحِسِّيَّان إلى القُرْبِ والبُعْدِ من النَّفْس، أو إلى دُنُوِّ المنزلة وعُلُوِّها.

♦ يَخْرجُ النِّداءُ من معناه الحقيقي، الذي هو طلبُ الإقبال، إلى معانٍ أُخَرَ؛ منها:

١- الإغراء: ويكون للحَثِّ على طلب الأمر الذي يُنادَى له.

٢- التحسُّر والتوجُّع: ويَكثُر في نداء الدِّيار والأطلال والقبور والوَيْل.

٣- التعظيم: ويتحقَّق إذا كان النِّداءُ بوصفٍ يدلُّ على إجلال المنادَى وتفخيمِه.

٤- التَّحقير: وذلك حين يكون النِّداءُ بوصفٍ يدلُّ على الاستخفاف والاستهزاء.

التدريبات والأنشطة

س ١: عَرِّف النِّداء، واشرح التعريف مع التمثيل.

س ٢: ما الأدواتُ التي يُنادَى بها القريبُ؟ مثِّلْ لكل أداةٍ بمثال.

س ٣: ما الأدواتُ التي يُنادَى بها البعيدُ؟ مثِّلْ لكل أداةٍ بمثال.

س ٤: ما المرادُ بالقُرْب والبُعْد في باب النِّداء؟ وهل يجوز أن يُنادَى القريبُ بالأدوات التي يُنادَى بها البعيدُ؟ وهل يجوز عكسُ ذلك؟ وَجِّهْ إجابتَك بلاغيًّا، مع التمثيل لِما تذكر.

س ٥: متى يكون الغرضُ من النِّداء الإغراء؟ مثِّلْ لِمَا تذكر.

س ٦: التَّحقير والتَّعظيم غرضان من الأغراض البلاغية للنداء، فَرِّقْ بينهما من حيث المقامُ وطريقُ الدِّلالة على كلٍّ واحدٍ منهما مع التمثيل.

س ٧: حَدِّدْ أسلوبَ النداء فيما يأتي، مُبيِّنًا سِرَّه البلاغي:

١- قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[الزمر: ٥٣].

٢- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧﴾[التحريم: ٧].

٣- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[المائدة: ٦٧].

٤- قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّة يرثي أخاه عبدَ الله:

أَبَا ذُفَافَةَ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذْ طُرِدَتْ ** فَاضْطَرَّهَا الطَّعْنُ فِي وَعْثٍ وَإِيجَافِ

يَا فَارِسَ الْخَيْلِ فِي الْهَيْجَاءِ إِذْ شُغِلَتْ ** كِلْتَا الْيَدَيْنِ كَرُورًا غَيْرَ وَقَّافِ[1]

٥- قال الأعشى يَمدحُ سلامةَ الحِمْيَرِيَّ:

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا ** يَشْرَبُ كَأْسًا بِكَفِّ مَنْ بَخِلَا[2]

٦- قَوْلهم في النَّفِير إلى المعركة: «يا خَيْلَ الله ارْكِبي»[3].

---

(١) «أَبَا ذُفَافَةَ»: لَقَبُ أخيه، وهو نداءٌ حُذِفتْ أداتُه. «الوَعْثُ»: الأرضُ التي تَغيبُ فيها الأَرْجُلُ والأخفافُ. «الإيجافُ»: سُرعةُ السَّيْر. «الهَيْجَاء»: الحرب. «كَرُورًا»: من الكَرّ، وهو الهجومُ على الأعداء. «الوَقَّاف»: المُحْجِمُ عن القتال.

(٢) «المَطِي»: جَمْعُ «مَطِيَّة»، وهي الدَّابَّةُ تُتَّخَذُ للرُّكوب. والشَّطرُ الثاني من البيت كنايةٌ عن شُرْبِه بكفِّ كريم، والمعنى أن الممدوحَ نفسَه ليس بخيلًا.

(٣) نُسِبَ هذا القولُ إلى غير واحدٍ من أصحاب النبي ﷺ، وإضافةُ الخَيْل إلى الله هي من كلام سيدنا رسول الله ﷺ كما جاء في سُنَنِ أبي داود. والمرادُ بالخَيْلِ هنا: الفُرْسَانُ المحارِبون على ظهورها.

س ٨: أكمل ما يأتي بعباراتٍ مناسبة لِتُكوِّنَ معنًى صحيحًا:

مـن الأغـراض البلاغيـة للنِّـداء: الإغـراءُ، ويكـون ذلـك.................، مثـل ....، وقـد يكـونُ النّـداء للتحسُّر والتوجُّع، ويَكْثُـرُ ذلـك في ....، مثـل ....، ومـن أغـراض النِّـداء ....، ويتحقَّـق إذا كان النِّـداء بوصـفٍ يـدل عـلى إجـلال المنـادَى، مثـل ....، وأمـا التَّحقـير فيتحقَّـق إذا كان ....، مثـل ....

س ٩: ضَعْ خطًّا تحت الإجابةِ الصحيحةِ فيما يلي:

١ – جاءت أداةُ النِّداءِ الموضوعةُ للقريب في قول الشاعر: «أَسَيْفَ الْـهُدَى وَقرِيعَ الْعَرَبْ»:
(لأن المنادَى قريب – تنبيهًا على محَبَّة الشاعر له – لأَنَّه مِنْه بحيث يَسْمَعُه – لطَلَبِ الإقبالِ عليه).

٢– الغرضُ من النِّداء في قول عنترة بن شدَّاد:

يَـا أَيُّهَـا الْمَلِـكُ الَّـذِي رَاحَاتُـهُ ❊ قَامَـتْ مَقَـامَ الْغَيْـثِ فِي أَزْمَانِـهِ[1]

(الاستبطاء – التعظيم – الإغراء – التحسُّر).

٣– الغرضُ من النِّداء في قول الشاعر:

يَـا دَارُ غَـيَّرَكِ الْبِـلَى وَمَحَـاكِ ❊ يَـا لَيْـتَ شِـعْرِي مَـا الَّـذِي أَبْـلَاكِ[2]

(التحسُّر – التَّحقير – طلبُ الإقبال – التعظيم).

٤ – حذفُ أداة النِّداء في قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا ﴾ [يوسف: ٢٩] يدلُّ على:
(بُعْد المنادَى – قُرْبُ مَنْزلَة المنادَى من المنادِي – قُرْب المنادَى – التعظيم).

س ١٠: ضَعْ علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١ – يُنـادَى القريـبُ بـالأدوات الموضوعـة لِنـداء البعيـد لأغـراضٍ بلاغيـة تُعْـرَفُ مـن خـلال السـياق والمقـام. ( )

٢– يجوز حذفُ أداة النِّداء لسِرٍّ بلاغيٍّ مُعْتبَرٍ عند المتكلِّم ويقتضيه المقام. ( )

٣– نِـداءُ البعيـد بـالأداة الموضوعـة لِنـداء القريـب هـو تـصرُّفٌ لُغـويٌّ دونـما نظـرٍ إلى معنًـى يقتضيـه المقـام. ( )

---

(١) «الغَيْث»: المطر الشديد. «رَاحَاتُه»: جَمْعُ «رَاحَة»، وهي الكَفُّ. والمرادُ وصفُه بالكرم، وتشبيهُ عطاياه بالغَيْثِ في النَّفْع وحاجة الناس إليه.
(٢) «البِلى»: الزَّمَانُ الَّذي يُبْلي، أي: يُفْنِي كلَّ جديد. «مَحَاكِ»: مَحَا أثرَكِ وأزالَه. «يَا لَيْتَ شِعْرِي»: لَيْتَنِي أعلمُ.

٤- الغرضُ من النِّداء في قولِك لَمَنْ أقبلَ يتشكَّى: «يا صاحِبَ الشكوى، تكلَّمْ» هو طلبُ الإقبال. ( )

٥- من أغراض استخدام الأداة الموضوعة لِنداءِ البعيد: التعظيمُ. ( )

٦- لا يُنادَى القريبُ بأداةٍ موضوعة لنداء البعيد. ( )

س ١١: مَثِّلْ لما يأتي من بليغِ القول:

١- نداء الغرضُ منه الإغراء.

٢- نداء الغرضُ منه التعظيم.

٣- نداء الغرضُ منه التحقير.

س ١٢: قَارِنْ بين استعمال الأداة الموضوعة لنداء البعيد في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾[مريم: ٤٢] وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾[مريم: ٤٦]؛ من حيث المقامُ والدِّلالةُ في كلٍّ منهما.

س١٣: الأنشطة:

نشاط: كَثُرَ في القرآن الكريم أسلوبُ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾، وكُلَّما وردَ تلاه حثٌّ على التزام فرائض الإسلام وكثيرٍ من التوجيهات النبيلة والأخلاق القويمة؛ لهذا جاء في الأثر: «إذا سمعتَ الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ فارْعَها سَمْعَك»[(١)].

تتبَّع هذه النِّداءاتِ الكريمةَ، مُبيِّنًا من خلالها هذه القيم:

١- القيمة الإيمانية. ٢- القيمة الأخلاقية. ٣- القيمة السلوكية.

٤- القيمة الأسلوبية. ٥- القيمة البلاغية.

ثُمَّ دَوِّنْ ذلك في بحثٍ، واكتُبْه بأسلوبٍ جميل، وقدِّمْه لإدارة معهدك لِنَشْره وتعميمِه بين زملائك.

---

(١) هذا قول عبدالله بن مسعود ﷺ، كما أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق(٣٦)، وأحمد في الزهد (٨٧١). وتمام الأثر: «فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه»

الوحدة الثالثة : الفصل والوصل

أهداف الوحدة:

بعد دراسة هذه الوحدة ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف الفصل والوصل.
- يذكر اختصاص الباب بالجمل التي لا محل لها من الإعراب.
- يفهم أن (الواو) هي رأس باب الفصل والوصل.
- يفرق بين سياقات الفصل والوصل بين المفردات.
- يشرح ضابط الفصل والوصل بين الجمل التي لها محل من الإعراب.
- يحلل شواهد مقدَّمة له مبيِّنًا أهمية معرفة مواطن الفصل والوصل.

تمهيد:

لعلَّك - عزيزي الطالب - تَلَوْتَ كتابَ الله ﷻ، أو قرأتَ حديثَ رسولِ الله ﷺ، أو طَالَعْتَ الكلامَ شِعْرًا ونثرًا، فوجدتَ لفظًا معطوفًا على لفظ، أو جُملةً معطوفةً على جملة، ووجدتَ ألفاظًا قد تَوَالَتْ بلا عَاطف، أو جُمَلًا قد تَتابعتْ بلا رابط، ثُمَّ نَظَرْتَ وسَأَلْتَ نفسَك عن سِرِّ مجيءِ العطف أو غيابِه فلم تَجِدْ لذلك جوابًا شافيًا.

إذا وقعَ لك ذلكَ فلا تَتَّهِمْ نفسَك؛ لأنَّ البَحْثَ في أسرارِ الفصلِ والوصلِ بينَ الكلامِ بابٌ دقيقٌ غامض، يُحْتاجُ في الإحاطةِ به إلى ذَوْقٍ رفيعٍ وبلاغةٍ عاليةٍ، تَصْدِيقُ ذلك أنَّهم جعلوه حَدًّا للبلاغة؛ فقد أَوْرَدَ الجاحظُ في «البيان والتبيين»: «قِيل للفارسيِّ: ما البلاغةُ؟ قال: مَعْرِفَةُ الفصلِ مِنَ الوصل»[1]، وهذا - قطعًا - كلامٌ يُحْمَلُ على المُبالغةِ؛ تنبيهًا على خَطَرِ هذا الباب وصعوبته.

كما لا يُؤْيِسَنَّكَ ما تقدَّم ذِكْرُه من دِقَّةِ هذا الباب وصُعوبتِه وغُموضِه مِنْ أنْ تَعْرِفَه فتَسْتَعِينَ به على فَهْمِ البيانِ وإدراكِ أسرارِه، وها نحنُ أُولَاءِ نُورِدُ لك أقباسًا تُنِيرُ لك السَّبيلَ حتى تعلمَ: متى يُعْطَفُ الكلامُ ومتى لا يُعْطَفُ، وفي أيِّ أنواعِ الكلامِ يَغْمُضُ سِرُّ العطف وفي أيِّها يَظْهَر، وأيَّ حُروفِ العطفِ أولى بهذا الباب وأَلْصَق؛ فاسْتَعِنْ بالله وعليه اعتَمِدْ تَلْقَ منه العَوْنَ والمَدَد.

(١) البيان والتبيين ١/ ٨٨، تحقيق: عبد السلام هارون، ط: الخانجي.

الدرس الأول:
الفصل والوصل؛ مفاهيم وأُسُس

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف الفصل والوصل.
- يذكر اختصاص الباب بالجمل التي لا محل لها من الإعراب.
- يفهم أن (الواو) هي رأس باب الفصل والوصل.
- يفرق بين سياقات الفصل والوصل بين المفردات.
- يشرح ضابط الفصل والوصل بين الجمل التي لها محل من الإعراب.
- يميز بين مواضع الفصل ومواضع الوصل.
- يحلل شواهد مقدَّمة له مبيِّنًا أهمية معرفة مواطن الفصل والوصل.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدَّرسُ مفهومَ كلٍّ من الفصل والوصل، ومجيئَهما بين المفردات، وبين الجُمَل التي لها محلٌّ من الإعراب، وعِلَّةَ عناية البلاغيين بالفصل والوصل بين الجُمَل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب، واهتمامهم بـ«الواو» دون بقية حروف العطف.

شرح الدرس:

مفهوم الفصل والوصل:

جرى تعريف علماء البلاغة لـ«الوَصْل» على أنه:

«عطفُ الجُمَل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب على بعضها بالواو».

وعرَّفوا «الفَصْلَ» بأنه: «تَرْكُ عطفِ الجُمَل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب على بعضها بالواو».

ولعلَّك - أيُّها الطالبُ النَّابِهُ - حين تتدبَّر هذين التعريفين تنبعث في نفسك الأسئلة التالية:

- أين عطف المفردات من باب الفصل والوصل؟
- لماذا لم يكن للبلاغيين كبيرُ اهتمامٍ بالجمل التي لها محلٌّ من الإعراب؟
- لماذا توجَّهتْ عنايةُ البلاغيين إلى الجمل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب؟
- ما السرُّ وراء اختصاص «الواو» من بين حروف العطف ليكون رأسَ هذا الباب؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة إليك التفصيلَ التَّالِيَ:

الفصل والوصل بين المفردات:

لم يُهْمِل البلاغيون الفصلَ والوصلَ بين المفردات، ولم يُنكروا ما يترتَّب عليهما من أسرارٍ ولطائف، ولكنهم أيضًا لم يجعلوهما مقصدًا من مقاصد دراسة هذا الباب، وذلك راجِعٌ إلى أنَّ الغرض من العطف أو تَرْكِ العطف بين المفردات واضحٌ يَسْهُلُ إدراكُه.

فإذا قرأتَ قولَ الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، لم تَجِدْ صعوبةً في إدراك الغرض من العطف بين المفردات في الآية، وهو تشريكُها معًا في الحكم الإعرابي، الذي هو دخولُها في حيِّز اسم «إنَّ»، والإخبارُ عنها جميعًا بكونِها لله ربِّ العالَمِين.

وقد تشعَّب كلامُ البلاغيين في القاعدة التي تَحْكُمُ مجيءَ العطف أو غيابَه بين المفردات، وليس عليك هنا - عزيزي الطالب - إلَّا أنْ تعلمَ أنَّ الواوَ حين تَحْضُرُ تُفيد معنًى وحين تَغِيبُ تُفيد معنًى، وأنَّ العنايةَ يجبُ أنْ تتوجَّه إلى معرفة أسرار حضورِها وأسرار غيابِها.

ففي قوله تعالى: ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران: ١٧]، تتحدَّث الآية الكريمة عن صفات المتَّقين الذين ورد ذِكْرُهم في الآيتين السابقتين لها، وقد جاءت هذه الصِّفَاتُ معطوفًا بعضُها على بعض لإفادة كمال اتِّصاف المتَّقين بكل صفةٍ على حِدَةٍ.

أمَّا في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم: ٥]، فقد توالتْ سبعُ صفاتٍ - كلُّها نُعوتٌ لقوله: ﴿ أَزْوَاجًا ﴾ - بدون عاطف؛ تنبيهًا إلى إرادة إثباتِها مُجتمعةً في كلِّ واحدةٍ من هؤلاء الأزواج، وكأنَّ هذه الصِّفاتِ قد صارت جميعًا صفةً واحدةً.

ولعلَّك - عزيزي الطالب - تَنبَّهتَ إلى أن الآيةَ الكريمةَ اشتملت على صِفتين عُطِفتْ الثانيةُ منهما على الأولى، وهما: ﴿ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾؛ لأنه لا يمكن لهما أن تجتمعا في امرأة واحدة؛ لأنهما ضِدَّان، والضِّدَّان لا يجتمعان.

الفصل والوصل بين الجمل التي لها محل من الإعراب[1]:

الجُملُ لا يكـون لهـا مَحَـلٌّ مـن الإعـراب حتـى تكـون واقعـةً موقـعَ المفـرد؛ لـذا لم يجعلهـا البلاغيـون مقصـدًا مـن مقاصـد هـذا البـاب؛ لأن الغـرض مِـنْ فَصْلِهـا أو وَصْلِهـا بَـيِّنٌ واضـحٌ، ولا يحتـاج إلى كبـيرِ جُهْـدٍ لإدراكـه.

وقـد وضـع البلاغيـون ضابطًـا للفصـل والوصـل بـين الجمـل التـي لهـا مَحَـلٌّ مـن الإعـراب، وبيانـه عـلى النحـو التـالي:

الوَصْلُ: تُعطَفُ الجُمَلُ التي لها مَحَلٌّ من الإعراب إذا قُصِدَ تشريكُ الجملة الثانية للأولى في حكمها الإعرابي وكان بينهما مناسبةٌ، ومن شواهد ذلك قولُ الله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]؛ فقد عُطفتْ جملةُ ﴿يَبْصُۜطُ﴾ على جملة ﴿يَقْبِضُ﴾، والذي سوَّغ العطفَ أنه قُصِدَ تشريكُ الجملةِ الثانية للجملة الأولى في حكمِها الإعرابي، وهو كونُها خبرًا للمبتدأ، كما أن بين الجملتين مناسبةً، وهي اتحادُ المسند إليه فيهما، الذي هو لفظ الجلالة (الله)، والتَّضادُّ بين القَبْض والبَسْط.

ومنه قولُ أبي العلاء المَعَرِّيِّ[2]:

وَحُبُّ الْعَيْشِ أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ *** وَعَلَّمَ سَاغِبًا أَكْلَ الْمُرَارِ[3]

حيث وقعتْ جملةُ: «أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ» خبرًا للمبتدأ (حُبُّ الْعَيْشِ)، وعُطفتْ عليها جملةُ: «عَلَّمَ سَاغِبًا أَكْلَ الْمُرَارِ»؛ لقَصْدِ التشريك بين الجملتين في الحكم الإعرابي، وهو كونُهما

(١) الجُمَلُ التي لها مَحَلٌّ من الإعرابِ سَبْعٌ، وهي: الجملة الخبرية، نحو: «الأزهرُ تاريخُه عريقٌ»، والجملة الواقعةُ مفعولًا به، نحو: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، والجملة الواقعةُ نعتًا، نحو: «قرأتُ كتابًا يُبرز معالِمَ الحضارة الإسلامية»، والجملة الواقعةُ جوابًا لشرطٍ جازم واقترنت بالفاء أو بـ«إذا» الفجائية، نحو: «مَنْ يجتهد فالنَّجاحُ حليفُه»، والجملة الواقعةُ حالًا، نحو: «تَلَوْتُ سُورةً وأنا متوجِّهٌ إلى المعهد»، والجملة الواقعةُ مضافًا إليه، نحو: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]، والجملة التابعةُ لجملةٍ لها مَحَلٌّ من الإعراب، نحو: «الأزهرُ يتولَّى مسئوليةَ الدعوةِ وينشرُ علومَ اللُّغة العربيَّة».

(٢) هو: «أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخيُّ المَعَرِّيُّ، شاعرٌ فيلسوفٌ، أُصِيبَ بالجُدَرِيِّ صغيرًا فعَمِيَ، قال الشِّعْرَ وهو ابنُ إحدى عَشْرةَ سنة، لَمَّا مات وقف على قبره ٨٤ شاعرًا يَرْثُونه. لم يأكل اللَّحْمَ خمسًا وأربعين سنة، وكان يلبس خَشِنَ الثِّياب، شِعرُه ثلاثة أقسام؛ هي: «اللزوميات، وسِقْطُ الزَّنْد، وضَوءُ السِّقْط»، وأشهرُ كُتُبِه «رسالة الغفران»، يُنْظَر: الأعلام للزِّرِكْلِيِّ ١/ ١٥٧.

(٣) «أَعْبَدَ»: صَيَّره عَبْدًا. «سَاغِبًا»: من السَّغَب، وهو الجُوعُ مع التَّعَب. «المُرَار»: شَجَرٌ مُرٌّ.

خبرًا، ولِمَا بينهما من التناسب؛ فقد أراد رَهِينُ المَحْبَسَيْنِ[1] التنبيهَ إلى خطورة الانغماس في حُبِّ الدُّنيا؛ لأنه يُسْلِمُ إلى أمرين؛ هما أنه يُصيِّرُ الحُرَّ عبدًا له ويُلْجِئُ الجَائعَ إلى احتمالِ ما لا يُحْتَمَل.

وجديرٌ بك - أيها الطَّالبُ النَّابِه - أن تعلمَ أن العطف في مثل هذا المقام واجب؛ لأنَّ تَرْكَه يُوهِمُ خلافَ المراد ويُفسِدُ المعنى، أمَّا إذا لم يُوهِمْ خلافَ المراد فإنه يمكن سَوْقُ الكلام خاليًا من الواو مع قصد التشريك في الحكم الإعرابي، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤﴾[الرحمن: ١ - ٤]؛ حيث توالتْ ثلاثُ جُملٍ بلا عاطفٍ مع اشتراكها في الحكم الإعرابي، وهو كونُها خبرًا لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، ولم يَفْسُدِ المعنى، بل جاء تعديدُها متناسبًا مع مقامِ الامتنان وبيان الحقائق.

الفَصْلُ: يُتْرَكُ العطفُ بين الجُمَل التي لها مَحلٌّ من الإعراب إذا لم يُقْصَد التَّشْرِيكُ بينها في الحكم الإعرابي، ويكون الفَصْل هنا واجبًا؛ لأن الوَصْلَ يُوهِمُ خلافَ المراد ويُفْسِدُ المعنى، ومن شواهد ذلك قولُ الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢﴾[البقرة: ١١ - ١٢]؛ فلم تُعطَفْ جملةُ ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ﴾ على جملة ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ لعدم قَصْدِ تشريكها معها في حكمها الإعرابي، وهو كونُها مفعولًا به للفعل ﴿قَالُوٓاْ﴾؛ إذ لو عُطفتْ عليها لأخذتْ حُكمَها الإعرابيَّ، وحينئذٍ تكونُ جملةُ ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ﴾ - التي هي من كلامِ الله عَزَّ وَجَلَّ - من كلامِ المنافقين، وهذا ممَّا لا يخفى فسادُه.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾[البقرة: ١٣]؛ لأنَّ جملةَ ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ من كلامِ ربِّ العالمين، وجملةَ ﴿أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ من كلامِ المنافقين، ولو جِيءَ بينهما بالواو لتشاركتَا في الحكمِ الإعرابيِّ، وهو كونُهما مفعولًا به للفعل ﴿قَالُوٓاْ﴾، ولصارتا معًا من كلام المنافقين، وهذا خلاف المراد.

---

(١) «رَهِينُ المَحْبَسَيْن» هو لَقَبُ أبي العلاء المَعَرِّيِّ، و«المَحْبِسان» هما: بيتُه الذي انعزل فيه عن الناس، والعَمَى الذي أصابه وهو صغير.

عناية البلاغيين بالفصل والوصل بين الجمل التي ليس لها محل من الإعراب[1]:

عَرَفْتَ - عزيزي الطالب - فيما سَلَفَ أنَّ البلاغيين لم يُعْنوا عنايةً كاملةً بدراسة الفصل والوصل بين المفردات والجُمل التي لها مَحَلٌّ من الإعراب، وأنَّ عِلَّةَ ذلك هي وضوحُ الغرضِ من العطفِ أو تَرْكِه؛ لِمَا بينهما من حُكمٍ إعرابيٍّ يُقْصَدُ الاشتراكُ فيه فيكونُ الوَصْلُ، أو لا يُقْصَدُ فيكونُ الفَصْلُ.

أمَّا الجُملُ التي ليس لها مَحَلٌّ من الإعرابِ فقد جعلها البلاغيون المَقْصِدَ الرَّئيسَ في باب الفصل والوصل، وذلك راجعٌ إلى ما في عَطْفِها أو تَرْكِ عَطْفِها من غموضٍ ودقَّةٍ يحتاجان إلى إنعام النَّظر لإدراك أسرارهما.

وعِلَّةُ الغموض والدِّقَّة هي أنه ليس بين الجُملِ التي لا مَحَلَّ لها من الإعراب حُكمٌ إعرابيٌّ يتأتَّى فيه الاشتراكُ بين الجُملِ فتُوصَلُ، أو عدمُ الاشتراكِ فتُفْصَلُ.

---

(١) الجُمَلُ التي ليس لها مَحَلٌّ من الإعرابِ سَبْعٌ، وهي: الجملةُ الابتدائيةُ، نحو: «العِلْمُ أساسُ التقدُّم»، والجملةُ الواقعةُ صِلَةً للموصول، نحو: «نجح الذي حَرَصَ على الاستذكار»، والجملةُ المُعترِضَةُ بين شيئين متلازمَيْن، نحو: «البلاغةُ - اِحْفَظْ عنِّي - مِفتاحُ فَهْمِ أسرارِ القرآن»، والجملةُ الواقعةُ جوابًا للقَسَم، نحو: «والله لأَعْمَلَنَّ على رِفْعَةِ أُمَّتي»، والجملةُ الواقعةُ جوابًا لشرطٍ غيرِ جازم، أو جوابًا لشرطٍ جازم غيرِ مُقترنٍ بالفاء ولا بـ«إذا» الفجائية، نحو: «لو اجتهدتَ لنجحتَ» و«مَنْ يُحْسِنْ إلى أبوَيْه يَرْضَ عنه الله»، والجملةُ المُفَسِّرةُ، نحو: «فَهِمْتُ البلاغةَ، أيْ: وَعَيْتُها»، والجملةُ التابعةُ لجملةٍ لا محلَّ لها من الإعراب، نحو: «العِلمُ حَسَنٌ والجَهلُ قَبيحٌ».

عناية البلاغيين بـ«الواو» دون بقية حروف العطف:

اعلم - أيُّها الطالبُ النَّجِيب - أنَّ البلاغيين اختصُّوا حرفَ «الواو» من بين حروف العطف ليكونَ رأسَ بابِ الفصل والوصل، وأنَّ السَّببَ في ذلك قريبٌ ممَّا ذكرناه فيما مضى؛ وهو أنَّ علماءنا الكرام كانوا يُوجِّهون عِنايتَهم نحو المسائل الغامضة الدَّقيقة، ويَصْرِفون جُهْدَهم لبيانِها وتوضيحها.

بيانُ ذلك أنَّ حروف العطف تُفِيدُ الاشتراكَ في الحكم، لكنَّ منها حروفًا تُفِيدُ مع الاشتراك في الحكم معانِيَ أخرى؛ منها:

- «الفاء»: تُفيد الاشتراكَ في الحكم مع التَّرتيب والتَّعقيب؛ فإذا قلتَ: «توضَّأتُ فصَلَّيْتُ» كان المعنى أنَّك صلَّيْتَ عَقِبَ وضوئك مباشرة، ومثلُه قولُ الله تعالى: ﴿ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ [عبس: ٢١].
- «ثُمَّ»: تُفيد الاشتراكَ في الحكم مع التَّرتيب والتَّراخي؛ تقول: «زُرْتُ مَعالِمَ القاهرة ثُمَّ عُدْتُ إلى المنزل»؛ فيكونُ المعنى أنَّك استغرقتَ وقتًا طويلًا في زيارةِ مَعالِمِ القاهرة ثُمَّ عُدتَ في نهاية اليوم إلى منزلك، ومثلُه قولُ الله تعالى: ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].
- «أو»: تُفيد الاشتراكَ في الحكم مع تَردُّد الفعل بين شيئين، نحو: «قام زيدٌ أو عمرو»، إذا كُنتَ شاكًّا في وقوع القيام من زيدٍ أو من عمرو، أو مع التَّخيير، نحو: «تزوَّجْ هندًا أو أُختَها»، أي: تَزوَّجْ واحدةً منهما؛ لأنه لا يجوز أنْ تَجْمعَ بينهما، أو مع الإباحة، نحو: «ذَاكِرِ الفِقْهَ أو البلاغةَ»؛ فمُباحٌ لك أنْ تُذاكِرَهما معًا.

وبذلك يتَّضِحُ أنَّ المعانِيَ التي تُفيدها هذه الحروف، مع الاشتراكِ في الحكم، تُحدِّدُ مُرادَ المُتكلِّم وتُبيِّنُه، أمَّا «الواو» فإنَّها تُفِيدُ مُجرَّدَ التَّشريكِ في الحُكْم ومُطْلَقَ الجَمْع؛ فإذا عُطِفَ بها الكلامُ تَلَبَّسَه الغُموضُ والدِّقةُ والإشكالُ، وصار مُحتاجًا إلى النَّظر والتأمُّل والتدبُّر للوقوف على معناه وبيان مَغْزاه.

ملخص الدرس

◆ تعريف «الوَصْل»: «عطفُ الجُمَل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب على بعضها بالواو».

◆ تعريف «الفَصْل»: «تَرْكُ عطفِ الجُمَل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب على بعضها بالواو».

◆ الفصل والوصل بين المفردات واضحٌ يَسْهُلُ إدراكُ الغرض منه؛ لذا لم يكن مقصدًا من مقاصد هذا الباب.

◆ «الواو» حين تَحْضُرُ تُفيد معنًى وحين تَغِيبُ تُفيد معنًى، والعنايةُ يجبُ أنْ تتوجَّه إلى معرفة أسرار حضورِها وأسرار غيابِها.

◆ الفصل والوصل بين الجُمل التي لها مَحلٌّ من الإعراب بَيِّنٌ واضحٌ؛ لذا لم يكن مقصدًا من مقاصد هذا الباب.

◆ تُعطَفُ الجُمَلُ التي لها مَحَلٌّ من الإعراب إذا قُصِدَ تشريكُ الجملة الثانية للأولى في حكمها الإعرابي وكان بينهما مناسبةٌ.

◆ يُتْرَكُ العطَفُ بين الجُمَل التي لها مَحَلٌّ من الإعراب إذا لم يُقْصَد التَّشْرِيكُ بينها في الحكم الإعرابي، ويكون الفَصْل هنا واجبًا؛ لأن الوَصْلَ يُوهِمُ خلافَ المراد ويُفْسِدُ المعنى.

◆ الجُملُ التي ليس لها مَحلٌّ من الإعرابِ هي المَقْصَدُ الرَّئيسُ في باب الفصل والوصل؛ لِما يلازمها من غموضٍ ودقَّةٍ.

◆ ليس بين الجُملِ التي لا مَحلَّ لها من الإعراب حُكمٌ إعرابيٌّ يتأتَّى فيه الاشتراكُ بين الجُملِ فتُوصَلُ، أو عدمُ الاشتراكِ فتُفْصَلُ.

◆ «الواو» - من بين حروف العطف - هي رأسُ بابِ الفصل والوصل.

◆ «الفاء»، و«ثُمَّ»، و«أو» تُفيد مع الاشتراكِ في الحكم معانِيَ أخرى تُحدِّدُ مُرادَ المُتكلِّم وتُبيِّنُه.

◆ «الواو» تُفيدُ مُجرَّدَ التَّشريكِ في الحُكْم ومُطْلَقَ الجَمْع، والعَطفُ بها يحيط الكلامَ بالغُموضِ والدِّقةِ، مما يستلزم إنعامَ النَّظر والتأمُّل والتدبُّر للوقوف على المعنى المراد.

التدريبات والأنشطة

س ١: ما مفهوم الوصل في اصطلاح البلاغيين؟ وما مفهوم الفصل عندهم؟

س ٢: متى تُعطَفُ الجملة الثانية على الجملة الأولى التي لها محلٌّ من الإعراب؟ ومتى يُترَك العطفُ؟ مثِّل لما تقول.

س ٣: ميِّز بين الجمل التي لها محلٌّ من الإعراب والجمل التي لا محلَّ لها فيما يلي:

١. قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الفاتحة: ٢].

٢. قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ ﴾[المائدة: ١١٩].

٣. قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾[البقرة: ٢٣].

٤. قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[المائدة: ٣١].

س ٤: بَيِّنْ معانِي حروف العطف التالية: (ثُمَّ ـ الفاء ـ أو ـ الواو).

س ٥: علِّل لما يأتي:

(أ) عناية البلاغيين في باب الفصل والوصل بالجمل التي لا محلَّ لها من الإعراب.

(ب) عناية البلاغيين في باب الفصل والوصل بـ(الواو) دون غيرها من حروف العطف.

(ج) عناية البلاغيين في باب الفصل والوصل بالجمل أكثرَ من عنايتهم بالمفردات.

(د) عَطْف الجملة الفعلية الثانية على الجملة الفعلية التي قبلها في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾[البقرة: ٢٤٥].

س ٦: تأمَّل الآياتِ الكريمةَ، ثُمَّ بَيِّنْ معاني حروف العطف الواردة بها، وسِرَّها البلاغيَّ:

(أ) قال تعالى: ﴿ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾[عبس: ١٨-٢٢].

(ب) قال تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴿٥﴾ ﴾[التحريم: ٥].

(ج) قال تعالى: ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾[البقرة: ٢٥٩].

(د) قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[الإسراء: ٩٠-٩٣].

س ٧: اذكر المصطلح البلاغيَّ الذي تَدلُّ عليه المفاهيم التالية، مع التمثيل له بمثال:

(أ) «عطفُ الجُمَل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب على بعضها بالواو».

(ب) «تَرْكُ عطفِ الجُمَل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب على بعضها بالواو».

س ٨: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

١. اعتنى علماء البلاغة بعطف المفردات أكثر من الجمل. ( )

٢. تناول علماء البلاغة جميع حروف العطف في هذا الباب على حد سواء. ( )

٣. يُتْرَكُ العطفُ بين الجُمَل التي لها مَحَلٌّ من الإعراب إذا لم يُقْصَد التَّشْرِيكُ بينها في الحكم الإعرابي. ( )

٤. يكون الفَصْل مستحسنًا بين الجُمَل التي لها مَحَلٌّ من الإعراب. ( )

٥. ليس بين الجُملِ التي لا مَحَلَّ لها من الإعراب حُكمٌ إعرابيٌّ يتأتَّى فيه الاشتراكُ بين الجُملِ فتُوصَلُ. ( )

س ٩: الأنشطة:

نشاط (١):

اقرأ سورة (عبس)، ثم تدبَّرْها نظمًا ومعنًى، ثم بَيِّنْ مما قرأت وتدبَّرت ما يلي:

(أ) الجمل التي لها محلٌّ من الإعراب والجمل التي لا محلَّ لها من الإعراب.

(ب) معاني حروف العطف الواردة بها.

(ج) صُغْ ذلك في بحث قَيِّمٍ، مستعينًا في ذلك بأقوال علماء النحو وأهل التفسير، ثم اعْزُ كلَّ رأيٍ إلى قائله.

(د) تقدَّم ببحثك إلى إدارة معهدك لتقييمه ونشره بين زملائك لتعميم الفائدة.

نشاط (٢):

اكتب مقالًا تتناول فيه أهمية معرفة باب الفصل والوصل في فَهْمِ القرآنِ الكريم وحديثِ النبي ﷺ وكلام العرب، واضرب لِمَا تقول أمثلةً حيَّة.

الدرس الثاني:
مواطن الفصل بين الجمل

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يعرف مواطن الفصل بين الجمل.
- يذكر ضابط كل موطن من مواطن الفصل بين الجمل.
- يستخرج من شواهد مقدَّمة له مواطن الفصل بين الجمل.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدَّرسُ مواطنَ الفصل بين الجُملِ، وهي: «كمالُ الاتصال، وكمالُ الانقطاع بلا إيهام، وشِبْهُ كمال الاتصال، وشِبْهُ كمال الانقطاع»، مع بيان ضابط كل موطن وإيراد شواهده.

شرح الدرس:

أولًا: كمال الاتصال:

ضابط كمال الاتصال: أنْ تَتَّفِقَ الجملتان خبرًا أو إنشاءً، ويكونَ بينهما اتحادٌ تامٌّ بحيث تَنْزِلُ الجملةُ الثَّانيةُ من الجملةِ الأولى مَنزلةَ نفسِها.

صور كمال الاتصال: تَنْزِلُ الجملةُ الثَّانيةُ من الجملةِ الأولى مَنزلةَ نفسِها إذا كانتْ توكيدًا لها، أو بيانًا، أو بدلًا منها؛ فإذا تحقَّق ذلك صارَ بين الجملتين اتصالٌ تامٌّ يَمْتَنِعُ معه الإتيانُ بالواو؛ لأنَّ الواوَ تقتضي شيئًا من المُغايرة، والمُغايرَةُ تتنافى مع الاتِّصال التَّامِّ.

- الصورة الأولى: مجيءُ الجملةِ الثانيةِ توكيدًا للجملة الأولى، والتوكيدُ هنا نوعان:

توكيدٌ لفظيٌّ: وهو أنْ تَتَّفِقَ الجملتان لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط؛ فمثالُ ما اتَّفقتا لفظًا ومعنًى قولُ الله تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴾[الطارق: ١٧]؛ فجُمْلةُ ﴿ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴾ توكيدٌ لجملةِ ﴿ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ومُتَّفِقةٌ معها في اللفظ والمعنى، ولأنَّ التوكيدَ والمؤكَّدَ بمنزلة الشيء الواحد امتنعَ العطفُ؛ لأنَّ الشيء لا يُعْطَفُ على نفسه.

ومثالُ ما اتفقتا معنًى فقط قولُ الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]؛ فجُمْلةُ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ أفادَ تَعْريفُ طَرَفَيْها أنَّ القرآنَ الكريمَ هو الكتابُ الكاملُ البالِغُ الغَايةَ في الهداية، وهو المعنى الذي تُصرِّح به جُمْلةُ ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾؛ فهي تأكيدٌ للجملة الأولى؛ لذا امتنعَ عَطْفُها عليها لنُزُولِها منها مَنْزلةَ نفسِها، والشيءُ لا يُعطَفُ على نفسِه.

توكيـدٌ معنـويٌّ: وهـو أنْ يَختلِـفَ مفهـومُ الجملتـين، ولكـنْ يَلْـزَمُ مـن ثُبـوتِ معنـى إحداهمـا ثبـوتُ معنـى الأخـرى، نحـو قولـه تعـالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ [لقمان: ٧]؛ فقـد وقعـتْ جُملَـةُ ﴿ كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ توكيـدًا معنويًّـا لجملـة ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾، وهمـا مختلفتـان في المفهـوم؛ لأنَّ معنـى جملـةِ ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ أنَّـه لم يَسْـمَعْها مُصَادفـةً أو قصـدًا، ومعنـى جملـةِ ﴿ كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ أنَّـه لم يَسْـمَعْها لِفَسـادٍ في سَـمْعِه، ورغـم اختـلاف المفهـوم فـإنَّ بينهـما تلازمًـا امتنـع بسـببه عطفُهـما، وهـو التقاؤهمـا في عـدمِ تحقُّـق الفائـدةِ المَرْجـوَّة مـن تـلاوة الآيـات.

- الصـورة الثانيـة: مجـيءُ الجملـة الثانيـة بيانًـا للجملـة الأولى، ويتحقَّـق ذلـك بـأن يكـون في الجملـة الأولى نـوعُ خفـاءٍ وإبهـامٍ فيؤتَـى بالجملـة الثانيـة لبيـان الخفـاء وإزالـة الإبهـام، ومـن شـواهدِه قـولُ الله تعـالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه: ١٢٠]؛ فالجملـةُ الأولى ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ وإنْ أَخْـبَرَتْ بوقـوع وَسْوَسـةٍ مـن الشـيطان لسـيدنا آدم فـإنَّ نَـصَّ كلام إبليـس لا يـزال خافيًـا مُبهَـمًا، فأتـتْ الجملـةُ الثَّانيـةُ ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ لِتُبـيِّنَ الخفـاءَ وتُزِيـلَ الإبهـام، وبذلـك يُصْبِـحُ بـين الجملتـين اتصـالٌ تـامٌّ يمتنـع معـه العطـف؛ لأنَّ البيـانَ لا يُعْطَـفُ عـلى المُبـيَّن.

واعلـم - أيُّهـا الطالـب النَّجيـب - أنَّ البيـان بعـد الإبهـام مـن أسـاليب البلاغـة العاليـة التـي تُمكِّـن المعـاني في النُّفـوس؛ قـال الإمـام الخطيـب القزوينـي: «فـإنَّ المعنـى إذا أُلْقِـيَ عـلى سـبيل الإجمـال والإبهـام تَشـوَّقَتْ نَفْسُ السَّـامعِ إلى معرفتِـه عـلى سـبيل التفصيـل والإيضـاح، فتتوجَّـه إلى مـا يَـرِدُ بعـد ذلـك، فـإذا أُلْقِيَ كذلـك تَمكَّـنَ فيهـا فَضْـلَ تَمَكُّـنٍ، وكان شـعورُها بـه أَتَـمَّ»(١).

- الصـورة الثالثـة: مجـيءُ الجملـة الثانيـة بـدلًا مـن الجملـة الأولى، ويَتحقَّـقُ بـأنْ تكـونَ الجملـةُ الأولى غـيرَ وافيـةٍ بتـمامِ المعنـى المَسُـوقِ لـه الـكلامُ، وتكـونَ الجملـةُ الثَّانيـةُ أَوْفَى منهـا بتأديتـه؛ لأنَّ المقـامَ يقتـضي العنايـةَ بشـأنه. وتَنْـزِلُ الجملـةُ الثَّانيـةُ مـن الأولى منزلـةَ بـدلِ البعـضِ مـن الـكُلِّ، أو بـدلِ الـكُلِّ مـن الـكُلِّ، أو بـدلِ الاشـتمال:

---

(١) الإيضاح ٣/ ١٩٦.

- بَدَلُ البعضِ من الكُلِّ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [الشعراء: ١٣٢ - ١٣٤]؛ فقد وردت الآياتُ الثلاثُ في سياقِ التَّنبيهِ على نِعَم الله وتعديدها على المخاطَبين؛ فاشتملت الجملةُ الأولى: ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ على النِّعَم إجمالًا، وتضمَّنت الجملةُ الثَّانيةُ ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ بعضَ هذه النِّعَم تأديةً لمقصودِ الكلام؛ فنزلتْ من الأولى منزلةَ بدل البعض من الكُلِّ، ووجبَ تَرْكُ العطف؛ لأنَّ البدلَ لا يُعْطَفُ على المُبْدَلِ منه.

- بَدَلُ الكُلِّ من الكُلِّ، نحو قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ٨١ - ٨٢]؛ فالمقامُ هو إظهارُ التعجُّبِ من البَعْثِ بعد الموت وصيرورةِ الأجساد ترابًا وعظامًا، والجملةُ الأولى ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ لا تَفِي بتأدية هذا المعنى، فأُبْدِلَتْ منها جملةٌ ثانيةٌ نزلتْ منها منزلةَ بدلِ الكُلِّ من الكُلِّ لتأديته، واقتضى ذلك تَرْكَ العطفِ بينهما؛ لأنَّ البدلَ لا يُعْطَفُ على المُبْدَلِ منه.

- بدل الاشتمال، نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يس: ٢٠ - ٢١]، سياق الآيتين الكريمتين هو حمل المخاطبين على اتباع الرُّسل، والجملة الأولى ﴿ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ لا تفي بتأدية هذا المعنى؛ فأُبْدِلَتْ منها جملةٌ ثانيةٌ نزلتْ منها منزلةَ بدلِ الاشتمال لتأديته، وبيَّن ذلك الإمام الخطيب القزويني بقوله: «وقولُه تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ أَوْفَى بتأديةِ ذلك؛ لأنَّ معناه: لا تَخْسَرُونَ معهم شيئًا من دُنياكم، وتَرْبَحُونَ صِحَّةَ دِينكم؛ فيَنْتَظِمُ لكم خيرُ الدُّنيا وخيرُ الآخرة»[1].

ثانيًا: كمال الانقطاع بلا إيهام:

ضابط كمال الانقطاع بلا إيهام: أنْ يكونَ بين الجملتين انقطاعٌ تامٌّ وتباينٌ كاملٌ، ولا يُوهِمُ الفصلُ خلافَ المراد.

اعلمْ - عزيزي الطالب - أنَّ «الانقطاعَ» هنا ليس معناه مجيءَ الكلام مُفكَّكًا غيرَ مُترابِط؛ لأنَّ كُلَّ كلامٍ بليغٍ، موصولًا كان أو مفصولًا، لا بُدَّ فيه من مناسبةٍ عامَّةٍ تَرْبِطُ بين أجزائه، وإذا غابتْ هذه المناسبةُ انتفتْ عنه صِفةُ البلاغة، وإنَّما المراد بـ«الانقطاع» أنْ تكونَ إحدى

(١) الإيضاح ٣/ ١١٢.

الجملتين مِن نوعٍ يُخالِفُ نوعَ الجملة الأخرى، من حيث الخبرية والإنشائية؛ فيصبح بينهما تغايرٌ تام.

صور كمال الانقطاع بلا إيهام: يتحقَّق كمالُ الانقطاعِ بلا إيهام إذا كانت الجملتان مختلفتين خبرًا وإنشاء لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط، أو متفقتَيْن لكنْ فُقِدَت المناسبةُ بينهما.

- الصورة الأولى: اختلافُ الجملتين خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنًى: نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩]؛ ففي الآية جملتان؛ الأولى: ﴿ وَأَقۡسِطُوٓاْ ﴾، وهي إنشائيةٌ لفظًا ومعنًى، والثانية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾، وهي خبريةٌ لفظًا ومعنًى؛ فترتَّب على اختلافِهما تباينٌ وانقطاعٌ تامٌّ أوجبَ الفصلَ بينهما، ولم يُوهِم الفصلُ خلافَ المراد.

ومن ذلك قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [فصلت: ٣٤]؛ فالجملةُ الأولى ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ خبريةٌ لفظًا ومعنًى، والجملةُ الثَّانيةُ ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ إنشائيةٌ لفظًا ومعنًى؛ فنتج عن اختلافهما تباينٌ لا يَسُوغُ معه عطفُهما.

- الصورة الثانية: اختلافُ الجملتين خبرًا وإنشاءً معنًى فقط، واتفاقُهما لفظًا: نحو قولك: «وَقفَ الحَجِيجُ بعَرَفَة، تقبَّلَ اللهُ طاعتَهم»؛ فالجملتان مختلفتان معنًى متفقتان لفظًا؛ فجملة: «وَقفَ الحَجِيجُ بعَرَفَة» خبريةٌ لفظًا ومعنًى، وجملة: «تقبَّلَ الله طاعتَهم» خبريةٌ لفظًا إنشائيةٌ معنًى؛ لأنه أُريدَ بها الدُّعاء، والمعنى: «تقبَّلْ يا اللهُ طاعتَهم»، وقد أدَّى هذا الاختلافُ إلى الانقطاع التَّامِّ الذي يَمْتَنِعُ معه الوصلُ ويجب بسببه الفصلُ.

ومثلُ ذلك قولُك: «ماتَ فلانٌ، رَحِمَه الله»، و«تَعِبَ الداعي مِنْ أَجْلِي، أَحْسَنَ الله إليهما»، و«التحقَ أخي بجامعة الأزهر، وفَّقه الله».

- الصورة الثالثة: اتفاقُ الجملتين خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنًى، وانتفاءُ الجامع المُسوِّغ للعطف:

والمراد بـ«الجامع» هنا أن يكون هناك صلة بين المسند إليه والمسند في كلتا الجملتين؛ فإذا وُجِدتْ هذه الصِّلةُ صحَّ العطفُ، وإذا فُقِدتْ وجب الفصل لكمال الانقطاع.

ومن شواهد هذه الصُّورة قولُ الشاعر:

إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ ** كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ[1]

(١) أَصْغَرا المَرْءِ: قلبُه ولسانُه. «ومِنْ أمثالِ العربِ: المَرْءُ بأَصْغَرَيْه، ومَعْناه أنَّ المرءَ يَعْلُو الأمورَ ويَضْبِطُها بجَنَانِه ولِسَانِه»، تهذيب اللغة (ص. غ. ر).

فالجُملتـانِ اللَّتـانِ بُنِـيَ منهـما البيـتُ مُتفقتـان في الخبريَّـة لفظًـا ومعنًـى، وكان الأصـلُ أنْ تُعْطَفَ ثانيتُهـما عـلى أُولاهمـا بالـواو، لكـنَّ الجَامِـعَ الـذي يُسـوِّغ هـذا العطـفَ مُنْتَـفٍ؛ لأنَّ المسـندَ إليـه في كلتـا الجملتـين ليـس بينهـما صِلَـةٌ، وكذلـك المسـندان، فتَرَتَّـبَ عـلى غيـابِ الجامـعِ انقطـاعٌ تـامٌّ وتبايـنٌ كامـلٌ بـين الجملتـين وَجَـبَ معـه الفصـلُ.

ثالثًا: شِبْهُ كمال الاتصال:

ضابـطُ شِـبْه كـمالِ الاتصـال، ويُسـمَّى أيضًـا «الاسـتئناف البيـاني»: أنْ تكـونَ الجملـةُ الثَّانيـةُ جوابًـا عـن سـؤالٍ أثارَتْـه الجملـةُ الأولى.

وسُـمِّيَ هـذا الموطـنُ شِـبْهَ كـمال الاتصـال؛ لأنَّ الصِّلـةَ بـين جُملتَيْـه تُشْـبِهُ الصِّلـةَ بـين السـؤال والجـواب، وهـي صِلَـةٌ قويَّـةٌ لكنَّهـا لا تَرْقَـى إلى الاتِّصـال الكامـل، ومثلـما يَمْتَنِـعُ دخـولُ الـواو بـين السـؤال والجـواب يَمْتَنِـعُ أيضًـا بـين الجملـةِ التـي أثـارت السـؤالَ والجملـةِ التـي وقعـت جوابًـا لـه.

ومـن شـواهده قـولُ الله تعـالى: ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾ [هـود: ٤٦]؛ فـكأنَّ الجملـةَ الأولى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أثـارتْ سـؤالًا في نَفْـسِ سـيدنا نـوح عليه السلام فَحْـواه: «كيـف لا يكـونُ ابنـي مـن أهـلي؟»، فجـاءت الجملـةُ الثَّانيـة: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾ جوابًـا لهـذا السـؤال، ومِـنْ ثـمَّ امتنـع العطـف؛ لأنَّ الجـوابَ لا يُعْطَـفُ عـلى السـؤال.

ومنـه قـولُ الله تعـالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسـف: ٥٣]؛ فقـد أثـارتْ جملـةُ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ﴾ سـؤالًا؛ فكأنَّـه قِيـلَ: «هـل النَّفْـسُ أمَّـارةٌ بالسُّـوء؟»، فجـاءتْ جملـةُ: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ جوابًـا لهـذا السـؤال، ووَجَـب فَصْلُهـا عـمَّا قبلهـا؛ لأنَّ الجـواب لا يُعْطَـفُ عـلى السـؤال.

ومنه قولُ حاتمٍ الطائيِّ:

يَـرَى الْبَخِيـلُ سَـبِيلَ الْـمَالِ وَاحِدَةً ** إِنَّ الْـجَوَادَ يَـرَى فِي مَالِـهِ سُـبُلَا[1]

فالشـطرُ الأولُ بَعَـثَ في النَّفْـس تسـاؤلًا مُفـادُه: «إذا كان البخيـلُ يـرى ذلـك فـماذا يـرى الجَـوَادُ؟»، فوقـع الشـطرُ الثَّاني جوابًـا لهـذا السـؤال، وقـد جـاء مفصـولًا؛ لأنَّ الجـواب لا يُعْطَـفُ عـلى السـؤال.

(١) معنى البيت: المالُ عند البخيلِ ليس له إلا طريقٌ واحدٌ، هو كَنْزُه والضَّنُّ به، أمَّا الكريم فللمـال عنده وجـوهٌ شتَّى ينفقه فيهـا؛ فَبِهِ يَصِلُ الرَّحِم، ويَقْرِي الضَّيْف، ويَكْسُو العُرْيان، ويُغِيثُ المَلْهُوف، ويَسُدُّ دَيْن الغارِم.. إلى غير ذلك من وجوه الخير والبرِّ.

رابعًا: شِبْهُ كمال الانقطاع:

ضابطُ شِبْه كمالِ الانقطاع: أنْ يَكُونَ هناك ثلاثُ جُمَلٍ يَصِحُّ عطفُ الثالثة منها على الأولى لوجود المناسبةِ المُسوِّغةِ للعطف، ولا يَصِحُّ عطفُها على الثَّانيةِ لِمَا يترتَّب عليه من فساد المعنى، فيُتْرَك العطفُ حتَّى لا يُتوهَّمَ أنَّ الجملةَ الثالثةَ معطوفةٌ على الثانية.

وإنَّما أَشْبَهَ هذا الموطنُ كمالَ الانقطاع لاشتماله على مانعٍ خارجيٍّ يَمْنعُ عطفَ الجملةِ الثَّالثةِ على الجملةِ الأولى، وهو إيهامُ خلافِ المراد.

وشاهِدُه العَلَمُ هو قولُ الشاعر:

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا *** بَدَلًا أُرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ(١)

فالبيتُ فيه ثلاثُ جُمَل؛ الأولى: «وَتَظُنُّ سَلْمَى»، والثَّانية: «أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا بَدَلًا»، والثَّالثة: «أُرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ»، وهذه الجملةُ الثَّالثةُ يَصِحُّ عطفُها على الجملة الأولى، ولكنْ لو عُطِفَتْ لتُوهِّمَ أنَّها معطوفةٌ على الجملةِ الثانية، وحينئذٍ يكون المعنى أنَّ «سلمى» تظنُّ شيئين، لا شيئًا واحدًا، وهما أنَّه يَبْغِي بها بدلًا، وأنَّه يُراها في الضَّلال تَهِيم، وهذا خلافُ المراد؛ فتُرِكَ العطفُ تفاديًا لهذا الوَهْم.

ومنه قولُ الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ١٥﴾ [البقرة: ١٤ - ١٥]؛ فجملة: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يَصِحُّ عطفُها على جملة: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ﴾، لكنْ وَجَبَ الفصلُ حتَّى لا يُتوهَّم أنَّها معطوفةٌ على جملة: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾؛ فتصير الجملةُ الثالثةُ، التي هي من كلامِ الله تعالى، داخلةً في كلامِ المنافقين، وهذا ما لا يَخْفَى فسادُه.

بَقِيَ أنْ تعلمَ - عزيزي الطالب - أنَّ البلاغيين نبَّهوا على أن شواهدَ شِبهِ كمالِ الانقطاع يُمكن ردُّ الفصلِ فيها إلى شِبْهِ كمال الاتصال، ومن ثَمَّ رأوا إمكان إلغاء هذا الموطنِ من مواطن الفصل.

---

(١) «هَامَ يَهِيمُ: خَرَج على وَجْهه لا يَدْرِي أين يَتوجَّه»، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (هـ. ي. م)، والمراد هنا أن سلمى متخبطة مخطئة في ظَنِّهَا.

ملخص الدرس

♦ كمال الاتصال: أنْ تَتَّفِقَ الجملتان خبرًا أو إنشاءً، ويكونَ بينهما اتحادٌ تامٌّ بحيث تَنْزِلُ الجملةُ الثَّانيةُ من الجملةِ الأولى مَنزِلةَ نفسِها.

♦ كمال الاتصال له ثلاث صور: مجيءُ الجملةِ الثانيةِ توكيدًا للجملة الأولى، أو بيانًا لها، أو بدلًا منها.

♦ كمال الانقطاع بلا إيهام: ويتحقَّق بأنْ يكونَ بين الجملتين انقطاعٌ تامٌّ وتباينٌ كاملٌ ولا يُوهِمُ الفصلُ خلافَ المراد.

♦ كمال الانقطاع بلا إيهام له ثلاث صور: اختلافُ الجملتين خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنًى، اختلافُ الجملتين خبرًا وإنشاءً معنًى فقط، اتفاقُ الجملتين خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنًى وانتفاءُ الجامع المُسوِّغ للعطف.

♦ شِبْه كمالِ الاتصال: أنْ تَنْزِلَ الجملةُ الثَّانيةُ منزلةَ الجواب عن سؤالٍ أثارَتْه الجملةُ الأولى.

♦ شِبْه كمالِ الانقطاع: أنْ يَكُونَ هناك ثلاثُ جُمَلٍ يَصِحُّ عطفُ الثالثة منها على الأولى لوجود المناسبةِ المُسوِّغةِ للعطف، ولا يَصِحُّ عطفُها على الثَّانيةِ لِمَا يترتَّب عليه من فساد المعنى، فيُتْرَك العطفُ حتَّى لا يُتوهَّمَ أنَّ الجملةَ الثالثةَ معطوفةٌ على الثانية.

التدريبات والأنشطة

س ١: ما ضابط كمال الاتصال؟ وما صُوَرُه؟ مَثِّل لِمَا تذكر.

س ٢: اذكر ضابط شبه كمال الاتصال، مع التمثيل.

س ٣: متى يتحقَّق كمال الانقطاع بلا إيهام؟ وما الصور التي يأتي عليها؟ مَثِّل لما تذكر.

س ٤: متى يكون بين الجملتين شبه كمال اتصال؟ وماذا يقتضي ذلك من حيث الفصل والوصل؟ وضِّح مع التمثيل.

س ٥: اذكر مواطن الفصل بين الجملتين إجمالًا.

س ٦: اذكر السر البلاغي في الفصل في الجملتين اللتين تحتهما خطٌّ فيما يلي:

(أ) قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾[الرعد: ٢].

(ب) قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾[النجم: ٣،٤].

(ج) قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾[البقرة: ١٤،١٥].

(د) قال رسول الله ﷺ: «المُسْلِمُ أخو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُه ولا يُسْلِمُه»[١].

(هـ) قال الشاعر:

لَا تَحْسَبِ الْـمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ ** لَنْ تَبْلُغَ الْـمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

(و) قال الشاعر:

أَقُولُ لَهُ: ارْحَلْ، لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا ** وَإِلَّا فَكُنْ فِي السِّرِّ وَالْـجَهْرِ مُسْلِمَا

(ز) قال الشاعر:

يَقُولُونَ: إِنِّي أَحْمِلُ الضَّيْمَ عِنْدَهُمُ ** أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ يُضَامَ نَظِيرِي

---

(١) الحديث عند البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، (٢٤٤٢)، ٣/ ١٢٨، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، (٢٥٨٠)، ٤/ ١٩٩٦ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(ح) قال الشاعر:

وَمَـا الدَّهْـرُ إِلَّا مِـنْ رُوَاةِ قَصَائِـدِي ** إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا

س ٧: عَلِّل لِمَا يأتي:

(أ) قال الشاعر:

وَتَظُـنُّ سَـلْمَى أَنَّنِـي أَبْغِـي بِهَـا ** بَـدَلًا أُرَاهَـا فِي الضَّـلَالِ تَهِيـمُ

عـدم جـواز عطـف جملـة: «أُرَاهَـا فِي الضَّـلَالِ تَهِيـمُ» عـلى جملـة: «أَبْغِي بِهَـا...»، وعـدم جـواز عطفها عـلى جملـة: «تَظُـنُّ سَـلْمَى ...».

(ب) فصلُ الجملتين اللتين اتحدتا خبرًا وإنشاءً في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[يوسف: ٥٣].

(ج) فصل الجملتين في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٣٤﴾[الشعراء: ١٣٢-١٣٤].

س ٨: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يلي:

(أ) قال تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[يونس: ٦٥]، فُصِلَت الجملةُ الثانيةُ عن الأولى؛ لأن بين الجملتين:

(كمال اتصال ـ كمال انقطاع بلا إيهام ـ شبه كمال اتصال ـ شبه كمال انقطاع).

(ب) قال تعالى: ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩﴾[البقرة: ٤٩]، فُصِلَت جملةُ: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ عن جملة: ﴿يَسُومُونَكُمۡ﴾؛ لأن بين الجملتين:

(كمال اتصال ـ كمال انقطاع بلا إيهام ـ شبه كمال اتصال ـ شبه كمال انقطاع).

(ج) قال الشاعر:

إِنَّ نُيُـوبَ الزَّمَـانِ تَعْرِفُنِـي ** أَنَا الَّـذِي طَـالَ عَجْمُهَـا عُـودِي

فُصِلَت جملة: «أَنَا...» عن جملة: «إِنَّ نُيُوبَ»؛ لأن بينهما:

(كمال اتصال ـ كمال انقطاع بلا إيهام ـ شبه كمال اتصال ـ شبه كمال انقطاع).

(د) قال الشاعر:

زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدَبٍ ** بِجُنُوبِ خَبْتٍ عُرِّيَتْ وَأُجِمَّتِ
كَذَبَ الْعَوَاذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخَنَا ** بِالْقَادِسِيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وَذَلَّتِ

فُصِلَت جملةُ: «كَذَبَ الْعَوَاذِلُ» عن جملة: «زَعَمَ الْعَوَاذِلُ»؛ لأن بينهما:

(كمال اتصال ـ كمال انقطاع بلا إيهام ـ شبه كمال اتصال ـ شبه كمال انقطاع).

س ٩: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ.

١) كمال الانقطاع بلا إيهام له ثلاث صور. ( )
٢) اختلافُ الجملتين خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنًى يقتضي الوصل بينهما. ( )
٣) الفصل بين الجملتين يكون لاختلافهما اختلافًا تامًّا فقط. ( )

س ١٠: مَثِّل لِمَا يأتي من بليغ القول:

١. جملة نزلت من التي قبلها منزلة بدل الاشتمال من مَتبوعِه ففُصِلَت.
٢. شبه كمال الاتصال.
٣. شبه كمال الانقطاع مع الإيهام.

س ١١: الأنشطة:

استخرج مواضع الفصل الواردة في أوائل سورة «البقرة» من أولها وحتى الآية (٢٥)، مبينًا سببَ الفصل، وسِرَّه البلاغيَّ في كل موضع، مستعينًا بأقوال البلاغيين وآراء المفسرين.

الدرس الثالث:
مواطن الوصل بين الجمل

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يَعرف مَوْطِنَي الوصل بين الجمل.
- يذكر ضابط مَوْطِنَي الوصل بين الجمل.
- يستخرج من شواهد مقدَّمة له مواطن الوصل بين الجمل.

وصف الدرس:

يتناول هـذا الـدَّرسُ مَوْطِنَـي الوصـل بـين الجُمـلِ، وهمـا: «التوسُّـط بـين الكمالَـيْن، وكـمالُ الانقطـاع مـع الإيهـام»، مـع بيـان ضابطهـما وإيـراد شـواهدهما.

شرح الدرس:

أولًا: التوسُّط بين الكمالَيْن:

ضابـط التوسُّـط بـين الكمالَـيْن: أنْ تَتَّفِـقَ الجملتـان خـبرًا أو إنشـاءً، لفظًـا ومعنًـى، أو معنًـى فقـط، مـع وجـود الجامـع، وعـدم وجـود مانـعٍ مـن الوصـل.

اعلـم – أيُّهـا الطالـب النَّجيـب – أنَّ المـرادَ بـ«الكمالَـيْن» هنـا: كـمالُ الاتِّصـال وكـمالُ الانقطـاع، وأنَّ المـرادَ بالتوسُّـط بينهـما أنَّ الجملتـين ليس بينهـما اتحـادٌ تـامٌّ فتكونـان مـن كـمال الاتِّصـال، ولا انقطـاعٌ تـامٌّ فتكونـان مـن كـمال الانقطـاع، وإنَّـما بينهـما شيءٌ مـن التناسُـب وشيءٌ مـن التَّغايُـر؛ فهـما وَسَـطٌ بـين الكمالَـيْن.

صـور التوسُّـط بـين الكمالَـيْن: يتحقَّـق التوسُّـطُ بـين الكمالَـيْن باتفـاقِ الجملتـين في الخبريـة لفظًـا ومعنًـى، أو باتفاقهـما في الإنشـائية لفظًـا ومعنًـى، أو باتفاقهـما في الخبريـة معنًـى، أو باتفاقهـما في الإنشـائية معنًـى؛ فتلـك أربـعُ صُـورٍ.

- الصـورة الأولى: اتفـاق الجملتـين في الخبريـة لفظًـا ومعنًـى: نحـو قولـه تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾ [الانفطـار: ١٣ – ١٤]؛ فالجملـة الأولى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ﴾ خبريـةٌ لفظًـا ومعنًـى، والجملـة الثانيـة: ﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾ خبريـةٌ لفظًـا ومعنًـى، وبـين الجملتـين مناسـبةٌ جامعـة، وهـي كونُهـما متضادتَـيْن، وليـس هنـاك مانـعٌ مـن العطـف؛ لـذا سـاغ عطفُهـما.

ومـن ذلـك قـولُ الله تعـالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ [الـروم: ١٩]؛ فقـد عُطفـت الجملـةُ الثَّانيـةُ عـلى الأولى؛ لاتفاقهـا في الخبريـة لفظًـا ومعنًـى، ولوجـود الجهـة الجامعـة، وهـي اتحـادُ المسـند إليـه فيهـا، ومـا بينهـما مـن التَّضـاد، ولعـدم وجـود مانـعٍ مـن العطـف.

- الصـورة الثانيـة: اتفـاق الجملتـين في الإنشـائية لفظًـا ومعنًـى: نحـو قولـه تعـالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ [الأعـراف: ٣١]؛ فهـذه ثـلاثُ جُمـلٍ مُتفقـةٌ في الإنشـائية لفظًـا؛ إذ إنَّ الأولى والثانيـة كلتاهـا أمـرٌ والثالثـة نَهْـيٌ، وهـي كذلـك مُتفقـةٌ في الإنشـائية معنًـى؛ لأنَّ كلًّا مـن الأمـر والنهـي مُتوجِّـهٌ مـن الله تعـالى إلى بنـي آدم عـلى جهـة الاسـتعلاء، وبـين الجمـل الثـلاثِ جهـةٌ جامعـة، هـي اتِّحـادُ المسـند إليـه فيهـا، وهـو الضمـيرُ العائـدُ عـلى بنـي آدم، وتناسُـبُ المُسْـنَد في كلٍّ منهـا، وهـو الأكلُ والـشُّرْبُ وعـدمُ الإسراف فيهـا، وليـس هنـاك مانـعٌ مـن العطـف.

- الصـورة الثالثـة: اتفـاق الجملتـين في الخبريـة معنًـى: نحـو قولـه تعـالى: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [هـود: ٥٤]؛ فالجملـةُ الأولى: ﴿ أُشْهِدُ ٱللَّهَ ﴾ خبريـةٌ لفظًـا ومعنًـى، والجملـةُ الثَّانيـة: ﴿ وَٱشْهَدُوٓا۟ ﴾ إنشـائيةٌ لفظًـا؛ لأنَّهـا مُصـدَّرةٌ بفعـلِ أمـرٍ، لكنَّهـا خبريـةٌ معنًـى، والمعنـى: «إنِّي أُشْـهِدُ الله وأُشْـهِدُكم...»؛ فسَـوَّغَ اتفـاقُ الجملتـين في الخبريـة مـن حيـث المعنـى عَطْفَهـا.

- الصـورة الرابعـة: اتفـاق الجملتـين في الإنشـائية معنًـى: نحـو قولـه تعـالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقـرة: ٨٣]؛ فجملـة: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ خبريـةٌ لفظًـا؛ لأنَّهـا مُكوَّنـةٌ مـن «لا» النَّافيـةِ والفعـلِ المضـارع، لكنَّهـا إنشـائيةٌ معنًـى، والمعنـى: «لا تَعْبُـدُوا إلَّا اللهَ»؛ فهـي نَهْـيٌ، أمَّـا جملـة: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ فهـي إنشـائيةٌ لفظًـا ومعنًـى؛ فسَـوَّغَ اتفـاقُ الجملتـين في الإنشـائيةِ مـن حيـث المعنـى عَطْفَهـا.

ثانيًا: كمال الانقطاع مع الإيهام:

ضابط كمال الانقطاع مع الإيهام: أنْ تَختلِفَ الجملتان خبرًا وإنشاءً فيكونَ بينهما كمالُ انقطاعٍ يستوجبُ الفصلَ، لكنْ لأنَّ الفصلَ يُوهِمُ خِلافَ المُرادِ يُعْدَلُ عنه إلى الوصل.

ومثالُ ذلك: «لا وأيَّدك الله»؛ فـ«لا» رَدٌّ لكلامٍ سابق، كأنَّه قِيلَ: «هل الأمرُ كذلك؟»، فقِيلَ: «لا»، أيْ: «ليس الأمرُ كذلك، أيَّدك الله»؛ فجملةُ «ليس الأمرُ كذلك» خبريةٌ لفظًا ومعنًى، وجملةُ «أيَّدك الله» خبريةٌ لفظًا إنشائيةٌ معنًى؛ لأنَّها بمعنى الدُّعاء؛ فكان حقَّ هذا الاختلافِ بين الجملتين الفصلُ؛ فيُقال: «لا أيَّدك الله»، لكنَّ الفصلَ يُوهِمُ أنَّ المتكلِّمَ يدعو على المخاطَب بألا يؤيِّدَه الله، وهذا خلافُ المراد، فعُدِلَ عن الفصلِ إلى الوصل تفاديًا لهذا الإيهام.

ويَزِيدُك - عزيزي الطالب - بيانًا بهذا الموطنِ الخبرُ الذي أورده الجاحظ؛ قال: «مَرَّ رجلٌ بأبي بكرٍ ومعه ثوبٌ، فقال: أتبيعُ الثَّوْبَ؟ فقال: لا عافاك الله، فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه: لقد عُلِّمْتُمْ لو كنتم تَعْلَمُون، قل: لا وعافاك الله»[1]؛ فقد أخطأ الرَّجلُ حين فَصَلَ جملةَ «لا» - أي: «لا أبيعه» - عن جملةِ «عافاك الله»؛ لأن الفصلَ أَوْهَمَ أنَّه يدعو على سيدنا أبي بكر، فنبَّهَه سيدُنا أبو بكر إلى خطئه، وعَلَّمه أنْ يأتِيَ بالواو فيقولَ: «لا وعافاك الله».

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٢٦١.

ملخص الدرس

♦ التوسُّط بين الكمالَيْن: أنْ تَتَّفِقَ الجملتان خبرًا أو إنشاءً، لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط، مع وجود الجامع، وعدم وجود مانعٍ من الوصل.

♦ للتوسُّط بين الكمالَيْن أربعُ صُورٍ: اتفاق الجملتين في الخبرية لفظًا ومعنًى، واتفاق الجملتين في الإنشائية لفظًا ومعنًى، واتفاق الجملتين في الخبرية معنًى، واتفاق الجملتين في الإنشائية معنًى.

♦ كمال الانقطاع مع الإيهام: أنْ تَختلِفَ الجملتان خبرًا وإنشاءً فيكونَ بينهما كمالُ انقطاعٍ يستوجبُ الفصلَ، لكنْ لأنَّ الفصلَ يُوهِمُ خِلافَ المُرادِ يُعْدَلُ عنه إلى الوصل.

التدريبات والأنشطة

س ١: بِمَ يتحقَّق التوسُّطُ بين الكمالَيْن؟ وما المراد بـ«الكمالَيْن»؟ وما المراد بالتوسط بينهما؟ وما الذي يقتضيه من الوصل والفصل؟ مثِّل.

س ٢: قد تختلف الجملتان خبرًا وإنشاءً، فيكون بينهما فَصْلٌ تارةً ووَصْلٌ تارة أخرى، فمتى تُفصَلُ الثانيةُ منهما عن الأولى ومتى توصل؟ مَثِّل.

س ٣: للتوسُّط بين الكمالين أربعُ صور، اذكرها مع التفصيل والتمثيل.

س ٤: بَيِّنْ سِرَّ الوصل فيما يلي:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾[الانفطار: ١٣-١٤].

٢. قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[البقرة: ١٨٧].

٣. قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[(١)].

٤. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الوُضُوءُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»[(٢)].

٥. قال الشاعر: وَحُبُّ الْعَيْشِ أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ ⁂ وَعَلَّمَ سَاغِبًا أَكْلَ المُرَارِ

٦. قال الشاعر: وَأَدْنِ عَلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبِ نَفْسَهُ ⁂ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى امْرَأً غَيْرَ كَاتِمِ

٧. قال الشاعر: وَلِلسِّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ ⁂ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ

---

(١) الحديث عند البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر (٣٩)، ١/ ١٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) الحديث عند الترمذي في جامعه، أبواب الدعوات، (٣٥١٧)، ٥/ ٤١٩ من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه وقال الترمذي: «حديث صحيح».

٨. قولُك: «لا، وجزاك الله خيرًا»، تُجيبُ مَنْ قال: «هل لكَ حاجةٌ فأقضِيَها لك؟».

س ٥: أكمل ما يأتي:

(أ) يتحقق كمال الانقطاع مع الإيهام بأنْ .... الجملتان خبرًا و.......... فيكونَ بينهما كمالُ.................، وهذا يوجب..................، لكنْ لأن .... يُوهِمُ خِلافَ المُرادِ، يُعْدَلُ عنه إلى ....، وذلك نحو: ....

(ب) يتحقق التوسُّط بين الكمالَيْن بأنْ .... الجملتان خبرًا أو ....، لفظًا أو ....، أو ....، مع وجود ....، وعدم وجود مانعٍ من ....، عندئذٍ .... الجملتان، والمرادُ بـ«الكمالَيْن» كمالُ .... وكمالُ ....

س ٦: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ.

١) قال أُبَيُّ بنُ حُمَامٍ المُرِّيُّ:

وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي ❊ وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا

وُصِلَت الجملة الثانية عن الأولى للإيهام. ( )

٢) للتوسط بين الكمالين خمس صور. ( )

٣) لا يشترط وجود جامع بين الجملتين المتعاطفتين. ( )

س ٧: مَثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١. جملتين اتفقتا في الخبرية لفظًا ومعنًى.
٢. جملتين اتفقتا في الإنشائية لفظًا ومعنًى.
٣. جملتين اتفقتا في الخبرية معنًى واختلفتا لفظًا.
٤. جملتين اتفقتا في الإنشائية معنًى واختلفتا لفظًا.

س ٨: الأنشطة:

اكتب بحثًا عن العطف، بحيث يشتمل البحث على بيان الجمل التي لها محلٌّ من الإعراب، وقُصِد بالوصل بينها تشريك الجملة الثانية للأولى في الحكم الإعرابي، وأسباب الوصل بين الجملتين فيما ليس للأولى منها حكمٌ إعرابيٌّ، مُضمِّنًا بحثَك كثيرًا من الأمثلة.

الوحدة الرابعة:
الإيجاز والإطناب والمساواة

أهداف الوحدة:

بعد دراسة هذه الوحدة ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف الإيجاز والإطناب والمساواة.
- يذكر أضرب الإيجاز وصُوَرَ الإطناب.
- يفرق بين إيجاز القِصَر وإيجاز الحذف.
- يفهم الأغراض البلاغية لكل أسلوب.
- يحلل بعض الشواهد المقدَّمة له مبيِّنًا سرَّها البلاغيَّ.

تمهيد

الكلامُ البليغُ من حيث صِياغةُ الألفاظِ الدَّالَّةِ على المعاني لا يَخْرُجُ عن واحدةٍ من صُوَرٍ ثَلاثٍ؛ هي:

- أنْ يؤدَّى المعنى المراد بلفظٍ مُساوٍ له، وهذا يُسمَّى: «المساواة».
- أنْ يؤدَّى المعنى المراد بلفظٍ ناقصٍ عنه وَافٍ، وهذا يُسمَّى: «الإيجاز».
- أنْ يؤدَّى المعنى المراد بلفظٍ زائدٍ عليه لفائدة، وهذا هو «الإطناب».

ولكلِّ صُورةٍ من هذه الصُّوَر ضَوابِطُها، وأُسسُها، وأقسامُها، وسوف نَعْرِضُ لك في هذه الوحدة ذلك كُلَّه؛ حتى تكون على بيِّنةٍ من الأمر إذا رُمْتَ أن تُنشئ كلامًا.

لكنْ ما ينبغي عليك أنْ تَعْلَمَه أوَّلًا – نفعك اللهُ بما تَتعلَّمُه - أنَّه ليس هناك صورةٌ من هذه الصُّورِ أبلغُ من غيرها؛ لأنَّ المقامَ هو الذي يُرشِد المُتكلِّمَ إلى تَخيُّر إحداها؛ فإذا استدعى المقامُ الإتيان بالألفاظ على قَدْرِ المعاني فالبلاغة في المساواة، وإذا استدعى المقام طيَّ الكلامِ واختصارَه فالبلاغة في الإيجاز، وإذا استدعى بَسْطَ الكلام ومَدَّه فالبلاغة في الإطناب.

الدرس الأول: الإيجاز

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

* يُعرِّف الإيجاز.
* يفرق بين الإيجاز والإخلال.
* يَذكر أضرب الإيجاز.
* يُميِّز بين إيجاز القِصَر وإيجاز الحذف.
* يُمثِّل لضربي الإيجاز من القرآن الكريم والسُّنة والشِّعر.

وصف الدرس:

يتنـاول هـذا الـدَّرسُ مفهـومَ الإيجـاز، والفـرقَ بـين الإيجـاز والإخـلال، وأَضْرُبَ الإيجـاز: إيجـاز القِـصَر، وإيجـاز الحـذف.

شرح الدرس:

مفهوم الإيجاز:

الإيجـازُ لُغـةً: التَّقليـلُ والاختصـارُ والاقتصـار؛ يُقـال: «وَجُـزَ الـكلامُ وَجَـازَةً ووَجْـزًا، وأَوْجَزَ: قَـلَّ في بَلاغـةٍ، وأَوْجَـزَه: اختـصَرَه، وأَوْجَـزْتُ الـكلامَ: قَصَرْتُه»[1].

الإيجازُ اصطلاحًا: «التعبيرُ عن المقصود بلفظٍ ناقصٍ عنه وافٍ».

شرح التعريف:

- «التعبيرُ عن المقصود»: أي: تعبير المتكلِّم عن معنًى من المعاني.
- «بلفظٍ ناقصٍ عنه»: بألفاظٍ قليلةٍ معدودة.
- «وافٍ»: يؤدِّي المعنى، ويُبيِّنه، ويُوضِّحُه.

---

(١) لسان العرب (وجز).

الفرق بين الإيجاز والإخلال:

شرطُ «الإيجاز» أن يكون اللفظ القليل وافيًا بالمعنى، فإذا انتفى هذا الشرطُ وُصِفَ الكلامُ بـ«الإخلال»، وبذا يمكن تعريف «الإخلال» بأنه: التعبيرُ عن المقصود بلفظٍ ناقصٍ عنه غيرِ وافٍ.

ويستشهد البلاغيون على «الإخلال» بقول الحَارثِ بن حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيِّ[1]:

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَا ** لِ النُّوكِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا[2]

فقد ذكروا أنَّ الشَّاعرَ أراد أن يقول: «والعَيْشُ النَّاعِمُ خيرٌ في ظِلال النُّوك مِنَ العَيْشِ الشَّاقِّ في ظِلال العَقْل»، لكنَّه أَوْجَزَ، ولم يَفِ إيجازُه بالمعنى المراد؛ فوقع في «الإخلال»[3].

أَضْرُبُ الإيجاز:

للإيجاز ضَرْبان؛ هما: إيجاز القِصَر، وإيجاز الحذف.

إيجازُ القِصَر: هو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة، دون أن يقع في الكلام حذفٌ.

ومن شواهد هذا الضَّرْب قولُ الله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]؛ فالآيةُ الكريمةُ على وجازة ألفاظها جمعت مَعَانِيَ كثيرة، لو أراد مُتكلِّمٌ أن يصوغها لطال به الكلام؛ فقولُه: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ يشمل الصَّفْحَ عن المُسيء، والتخلُّقَ بالخُلُق الحَسَن، والدَّعوةَ إلى الله بالرِّفق واللُّطف، وقولُه: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ جامعٌ لكل معروفٍ من الأعمال؛ من صِلة الرَّحِم، وإعانة الضعيف، وإغاثة الملهوف.. إلخ، وقولُه: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ أمرٌ بالصَّبر، والحِلْم، وكَظْم الغيظ.. إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق.

وأشهرُ شواهدِ إيجاز القِصَر في كتب البلاغيين قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٩]؛ قال الإمامُ الخَطيبُ القَزْوينيُّ مُبيِّنًا المعانِيَ الحاشدة التي عبَّر عنها هذا القولُ معدودُ الألفاظ: «فإنَّه لا حَذْفَ فيه مع أنَّ معناه كثيرٌ يَزِيدُ على لفظه؛ لأنَّ المراد به أنَّ الإنسانَ إذا عَلِمَ أنه متى قَتَلَ قُتِلَ كان ذلك داعيًا له قويًّا إلى ألَّا يُقْدِمَ على القَتْل؛ فارتفع بالقَتْل - الذي هو قِصَاصٌ - كثيرٌ مِن قَتْلِ النَّاسِ بعضهم لبعض، فكان ارتفاعُ القَتْل حياةً لهم»[4].

---

(١) هو: «الحَارثُ بنُ حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيُّ الوائليُّ، شاعرٌ جاهليٌّ، وهو أحد أصحاب المُعلَّقات، كان أَبْرَصَ فَخُورًا، جَمَع في مُعلَّقته كثيرًا من أخبار العرب ووقائعهم». الأعلام للزِّرِكْلي ٢/ ١٥٤.

(٢) «النُّوك»: الحُمْق. «كَدَّا»: مِنَ الكَدِّ، وهو: الشِّدَّةُ في العمل، وطَلَبُ الرِّزْق، والإلحاحُ في مُحاولة الشيء.

(٣) قال العلاَّمةُ السَّعْدُ التَّفْتَازَانيُّ (ت ٧٩٢هـ): «إنَّ البيتَ ليس فيه إخلالٌ؛ لأنَّ معناه مُشْتَهَرٌ في العُرْف؛ فلو ذُكِرَ «النَّاعِم» و«في ظِلال العقل» لعُدَّ من التكرار».

وقال العلاَّمةُ السيوطيُّ (ت ٩١١هـ): «إنَّه لا عَيْبَ في البيت»؛ لبنائه على أحد فنون علم البديع، وهو «الاحْتِباك».

(٤) الإيضاح ٣/ ١٨١.

ومن شواهد هذا الضَّرْب في كلامِ سيدنا رسول الله ﷺ، الذي أُوتِيَ جَوامِعَ الكَلِم، قولُه: «لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ»[1]؛ فهذه كلماتٌ موجزةٌ معدودةٌ لكنها تفيض بالمعاني؛ فقولُه: «لا ضَرَرَ» نَهْيٌ عن إلحاق المفسدة بالنفس أو بالآخرين، بالقول أو بالفعل، في المال أو في البدن، وقولُه: «لا ضِرَارَ» نَهْيٌ عن أن يُلْحِقَ أحدٌ الضَّررَ بمن أضرَّ به بما يتجاوز الردَّ بالمِثْل.

ومن شواهده في الشِّعْر قولُ السَّمَوْءَلِ بنِ عَادِيَاء[2]:

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا ** فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

قال العَلَوِيُّ في بيان المعاني المُسْتَكِنَّةِ وراء الشطر الأول: «فهذا البيتُ قد اشتمل على مكارم الأخلاق؛ مِنْ سماحةٍ، وشجاعةٍ، وتَواضُعٍ، وحِلْمٍ، وصَبْرٍ، وتَكلُّفٍ، واحتمالِ المَكارِه؛ فإنَّ هذه الأمورَ كُلَّها ممَّا تُضِيمُ النُّفوسَ؛ لِمَا يَحْصُلُ في تَحمُّلِها من المشقَّة والعناء»[3].

إيجاز الحذف: هو التعبير عن المعنى بألفاظ قليلة، وذلك بحذف أحد أجزاء الكلام، دون أن يُخِلَّ الحذفُ بالمعنى المراد.

وإيجازُ الحذفِ على أَضْرُبٍ؛ فالمحذوفُ إمَّا أن يكون جُزْءَ جملةٍ، أو جملةً، أو أكثرَ من جملة.

- حذفُ جُزءِ جملة: قد يكون المحذوفُ هو المسند، أو المسند إليه، أو المفعول، أو المضاف، أو المضاف إليه، أو الموصوف، أو الصفة، أو الشرط، أو جواب الشرط، أو القَسَم، وسيقتصر الحديث هنا على ما يلي:

حذف المضاف: نحو قوله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف: ٨٢]؛ فالتقدير: «أهلَ القَرْيَة» و«أهلَ العِير»؛ لأن كُلًّا من القرية والعِير لا يتأتَّى منه جواب حتى يتوجَّه إليه السؤال.

حذف المضاف إليه: نحو قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [الروم: ٤]، والتقدير: «مِن قبلِ ذلك ومِن بعدِه».

(١) سنن ابن ماجه، كتاب: الأحكام، باب: مَنْ بنى في حَقِّه ما يَضُرُّ بجَارِه، حديث رقم (٢٣٤١)، ٢/ ٧٨٤.
(٢) هو: «السَّمَوْءَلُ بنُ عَادِيَاءَ الأَزْدِيُّ، شاعرٌ جاهليٌّ حكيمٌ، تُنْسَبُ إليه قِصَّةُ الوَفَاءِ مع امرئ القيس»، الأعلام للزِّرِكْلِيِّ ٣/ ١٤٠.
(٣) الطراز ٢/ ١٣٠.

حذف الموصوف: نحو قول سُحَيْم بن وَثِيلٍ الرِّيَاحِيِّ[1]:

أَنَـا ابْـنُ جَـلَا وَطَـلَّاعُ الثَّنَايَـا *** مَتَـى أَضَـعِ الْعِمَامَـةَ تَعْرِفُـونِي[2]

والتقدير: «أنا ابنُ رجلٍ جَلَا».

حـذف الصفـة: نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، والتقديـر: «كلَّ سـفينة صالحـةٍ».

حـذف الـشَّرط: نحـو قولـه تعـالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾[الشـورى: ٩]، والتقديـر – كـما قـال الإمـامُ الزَّمَخْشَرِيُّ – : «إنْ أرادوا وليًّـا بحـقٍّ فـالله هـو الـوليُّ»[3].

حـذف جـواب الـشَّرط: نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يـس: ٤٥]؛ فـأداة الـشرط وفعـل الـشرط مذكـوران ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ....﴾، وجـواب الـشرط محـذوف، وتقديـره: «أَعْرَضُـوا»، بدليـل قولـه تعـالى بعـده: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يـس: ٤٦].

حــذف القَسَــم: نحــو قولــه تعــالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحـزاب: ٦٠]، والتقديـر – والله أعلـم – : «تَـالله لئـن لم يَنتَـهِ....».

---

(١) هـو: «سُـحَيْمُ بـنُ وَثِيـلِ بـنِ عمـرو الرِّيَاحِـيُّ التَّمِيمـيُّ، شـاعرٌ مُخَضْرَمٌ، عـاش في الجاهليـة والإسـلام، وناهـز عُمُرُه المئـة، كان شريفًـا في قومـه، نَابِـهَ الذِّكْـر»، الأعـلام للـزِّرِكْلِيِّ ٣/ ٧٩.
(٢) «جَـلَا»: جَـلَا الأمْـرَ كَشَـفَه وأَظْهـرَه. «الثَّنَايَـا»: جَمْـعُ «ثَنِيَّـة»، والثَّنِيَّـةُ في الجَبَـل كالعَقَبَـة فيـه، وقِيـل: هـي الطَّرِيـقُ العـالي فيـه. «العِمَامَـة»: البَيْضَـةُ، وهـي عِمَامـةُ الحَـرْب. والمعنـى: «أنـا ابـنُ رجـلٍ كشـفَ الشـدائد والأهـوال، أركـبُ الصَّعْـبَ وأتجـاوزُ الخَطَـر، إذا تجهَّـزْتُ للقتـال عايَنْتُـم بَـأْسِي وشـجاعتي».
(٣) الكشاف ٤/ ٢١١.

• حذفُ جملة: ويأتي على صُوَرٍ؛ منها:

حذف السَّبب وذِكْر المُسبَّب: نحو قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]؛ فقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ مُسبَّبٌ حُذِفَ سَببُه، والمعنى: «فامتثلتم فتاب عليكم»؛ فكان الامتثال سببًا في حصول التوبة.

ومثلُه قولُ الله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]؛ فقولُه: ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ مُسبَّبٌ، والسَّببُ محذوف، والتقدير: «فضَرَبَ فانفجرَتْ»، فالضَّربُ سببٌ في وقوع الانفجار.

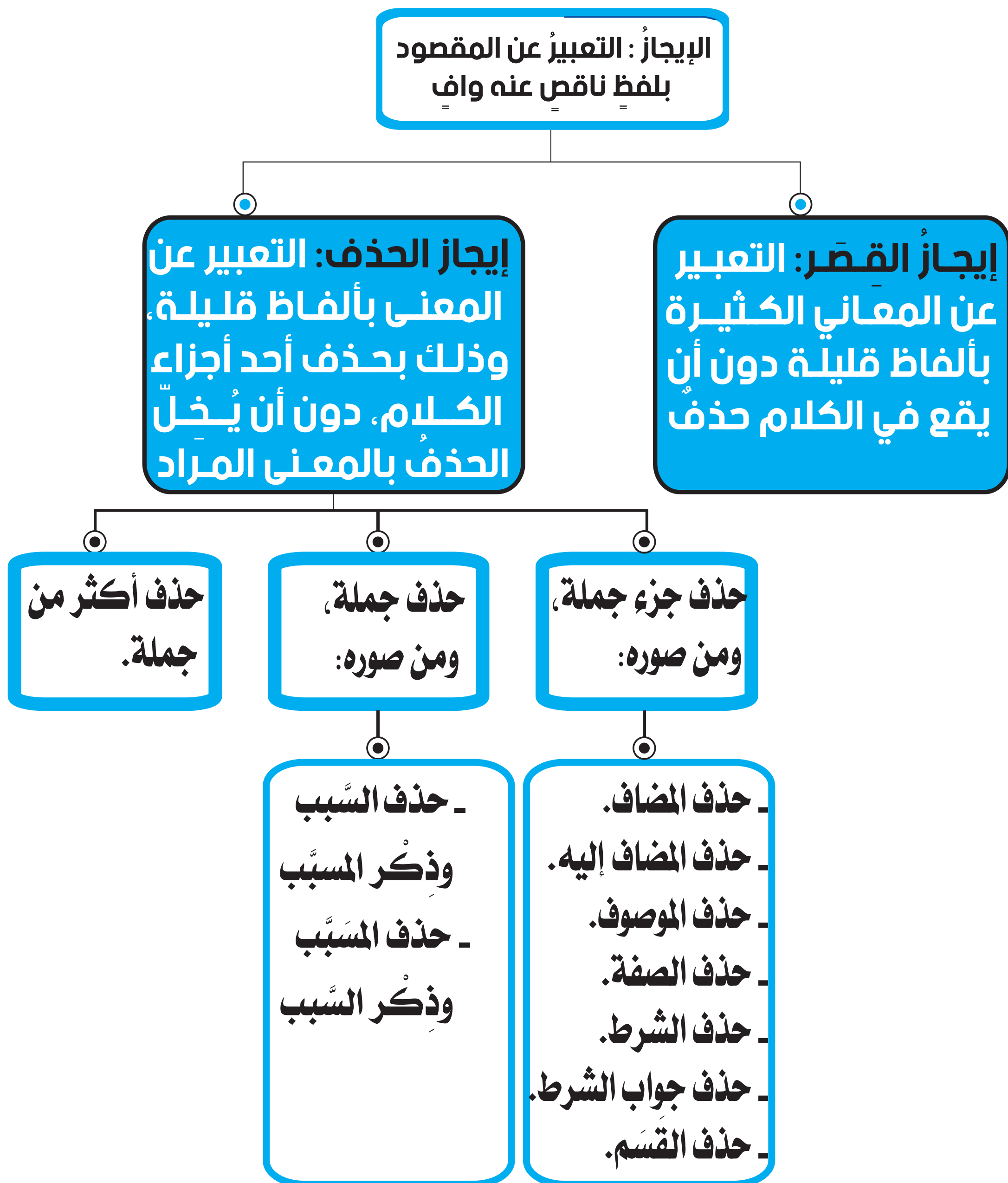
حذف المَسبَّب وذِكْر السَّبب: نحو قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٨]؛ فقوله: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ سببٌ، والمُسبَّب محذوفٌ، والتقدير: «فَعَلَ ما فَعَلَ ليُحِقَّ الحقَّ ويُبْطِلَ الباطل».

ومثلُه قولُ الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٤٦]؛ فقولُه: ﴿رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ سببٌ، والمُسبَّب محذوف، والتقدير: «ولكن اخترناك رحمةً من ربك».

• حذفُ أكثر من جملة: ومن شواهده قول الله تعالى على لسان الذي نجا من صاحبي سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ۝٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾ [يوسف: ٤٥ - ٤٦]؛ فقد طوى التعبيرُ القرآنيُّ عددًا من الجُمَل، وتقديرها: «فأَرْسِلُوني إلى يوسفَ لأستَعْبِرَه الرُّؤيا، فأرسَلُوه، فأتاه، وقال له: يوسفُ أيُّها الصِّدِّيق أفْتِنَا».

ومنها قولُ الله تعالى: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝٢٨ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٨ - ٢٩]؛ فقد تَوارَتْ بين الآيتين الكريمتين ثُلَّةٌ من الجُمَل تقديرها: «فأخذَ الكتابَ، فذهبَ به، فألقاه إليهم، فلمَّا ألقاه إليهم قرأتْه، وقالتْ: يا أيُّها الملأ».

شكل توضيحي لمفهوم الإيجاز، وضَرْبَيْه، وأنواع إيجاز الحذف، وصورها:



ملخص الدرس

♦ **الإيجازُ لُغةً:** التَّقليلُ والاختصارُ والاقتصار.

♦ **الإيجازُ اصطلاحًا:** التعبيرُ عن المقصود بلفظٍ ناقصٍ عنه وافٍ.

♦ شرطُ «الإيجاز» أن يكون اللفظ القليل وافيًا بالمعنى، فإذا انتفى هذا الشرطُ وُصِفَ الكلامُ بـ«الإخلال».

♦ **«الإخلال»:** التعبيرُ عن المقصود بلفظٍ ناقصٍ عنه غيرِ وافٍ.

♦ للإيجاز ضَرْبان؛ هما: إيجاز القِصَر، وإيجاز الحذف.

♦ **إيجازُ القِصَر:** التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة دون أن يقع في الكلام حذفٌ.

♦ **إيجاز الحذف:** التعبير عن المعنى بألفاظ قليلة، وذلك بحذف أحد أجزاء الكلام، دون أن يُخِلَّ الحذفُ بالمعنى المراد.

♦ **أَضْرُبُ إيجاز الحذفِ:** حذفُ جُزء جملةٍ، حذف جملة، حذف أكثرَ من جملة.

♦ **من صُور حذف جُزءِ الجملة:** حذف المضاف، حذف المضاف إليه، حذف الموصوف، حذف الصفة، حذف الشَّرط، حذف جواب الشَّرط، حذف القَسَم.

♦ **من صور حذف الجملة:** حذف السَّبب وذِكْر المُسبَّب، حذف المَسَبَّب وذِكْر السَّبب.

التدريبات والأنشطة

س ١: عَرِّف «الإيجازَ» لُغةً واصطلاحًا، واشرح التعريف شرحًا موجزًا.

س ٢: ما الفرقُ بين الإيجاز والإخلال؟، وَضِّحْ بالمثال.

س ٣: قال الشاعر:

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَا *** لِ النُّوكِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا

هل يُعدُّ البيتُ السابقُ من الإيجاز؟ ولماذا؟

س٤: للإيجاز ضَرْبان؛ اذكرهما، مع التمثيل لكل ضَرْبٍ بمثال.

س٥: بيِّن المحذوف وقَدِّرْه فيما يلي:

١. قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾[يوسف: ٨٢].

٢. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[يس: ٤٥].

٣. قال تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾[الأحزاب: ٦٠].

٤. قال الشاعر:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا *** مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

٥. قال تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾[الكهف: ٧٩].

س ٦: حدِّد المعيارَ الذي به يكون أيٌّ من الإيجاز والإطناب والمساواة أبلغَ من النَّوعَيْن الآخرَيْن.

س ٧: اذكر المصطلح البلاغيَّ الذي تَدلُّ عليه المفاهيم التالية، مع التمثيل له بمثال:

(أ) التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظٍ قليلةٍ دون أنْ يقع في الكلام حذفٌ.

(ب) التعبير عن المقصود بلفظٍ ناقصٍ عنه غيرِ وافٍ.

(جـ) التعبير عن المعنى بألفاظ قليلة، بحذف أحد أجزاء الكلام، دون أن يُخِلَّ الحذفُ بالمعنى المراد.

س ٨: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١. يُعدُّ الإيجازُ من البلاغة دون شَرطٍ أو قَيْدٍ. ( )

٢. الإيجازُ أبلغُ من الإطناب. ( )

٣. المحذوف في قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾ [الأنفال: ٨]. المُسبَّب. ( )

٤. لا يجوز حذفُ أكثرَ من جملة في الكلام البليغ. ( )

٥. للإيجاز ضَرْبان. ( )

س ٩: الأنشطة:

نشاط (١):

اكتب مقالًا علميًّا عن الإيجاز، وأنواعه، وقيمتِه البلاغيَّة، ثم انشره في مجلة معهدك.

نشاط (٢):

أجرى البلاغيون موازنةً علميَّةً بين قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] وبين قول العرب في هذا المعنى: «القَتلُ أَنْفَى للقَتْل»، وبيَّنوا شيئًا ممَّا تمتاز به الآية الكريمة. استقصِ أقوالَ العلماء في ذلك.

الدرس الثاني: الإطناب

أهداف الدرس:

بعد انتهاءِ الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف الإطناب.
- يفرِّق بين الإطناب والتطويل والحشو.
- يذكر عددًا من صُوَر الإطناب.
- يفهم الأغراض البلاغية لِصُوَر الإطناب المختلفة.
- يحلل بعض الشواهد المقدَّمةِ له، مبيِّنًا السرَّ البلاغيَّ للإطناب.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدَّرسُ مفهومَ الإطناب، والفرق بين الإطناب والتطويل والحشو، وعددًا من صور الإطناب: (الإيضاح بعد الإبهام - ذكر الخاص بعد العام - التكرير - الإيغال - التذييل - التكميل - التتميم - الاعتراض).

شرح الدرس:

مفهوم الإطناب:

الإطنابُ لُغةً: التَّشَعُّبُ والتَّطويلُ والإكثارُ؛ جاء في «اللِّسَان»[1]: «أَطْنابُ الشَّجر: عُروقٌ تتشعَّبُ منها، والأَطْنَابُ: الطِّوَالُ من حِبال الأَخْبِيَة، وفَرَسٌ في ظَهْره طَنَبٌ، أي: طُولٌ. والإطنابُ: المبالغةُ في مدحٍ أو ذمٍّ والإكثارُ فيه».

الإطناب اصطلاحًا: «التعبيرُ عن المقصود بلفظٍ زائدٍ عليه لفائدة».

شرح التعريف:

- «التعبيرُ عن المقصود»: أي: تعبير المتكلِّم عن معنًى من المعاني.
- «بلفظٍ زائدٍ عليه»: بألفاظٍ زائدةٍ على أصل المعنى المراد.
- «لفائدةٍ»: إذا لم تكن الزيادةُ لفائدة أخلَّتْ ببلاغة الكلام.

(١) لسان العرب (طـ ن ب).

الفرق بين الإطناب والتطويل والحشو:

شرطُ «الإطناب» أن تكون زيادةُ اللفظ فيه لفائدة، فإذا انتفى هذا الشرطُ وُصِفَ الكلامُ بـ«التطويل» أو «الحشو».

التطويل: التعبيرُ عن المقصود بلفظٍ زائدٍ عليه لغير فائدة مع عدم تعيُّن الزيادة.

قال عَدِيُّ بنُ زيدٍ العِبَادِيُّ[1]:

وَقَـدَّدَتِ الْأَدِيـمَ لِرَاهِشَـيْهِ ** وَأَلْفَـى قَوْلَهَـا كَذِبًـا وَمَيْنَـا[2]

فقد عبَّر الشاعر عن معناه بلفظ زائد؛ حيث جمع بين الكَذِبِ والمَيْن، وكلاهما بمعنى واحد، وليس وراء الزيادة فائدة، كما أنها غيرُ مُتعيَّنة.

الحشو: التعبيرُ عن المقصود بلفظٍ زائدٍ عليه لغير فائدة مع تعيُّن الزيادة.

ومن شواهده قولُ زُهير بن أبي سُلْمَى في مُعلَّقتِه:

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ ** وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

فقولُه: «قَبْلَهُ» لفظٌ زائدٌ، وهو غيرُ ذي فائدة؛ لأنَّ «الأَمْسَ» لا يكونُ إلا قبلَ اليوم، وبما أنه لا يمكن الاستغناءُ عن «الأَمْسِ» فيتعيَّن أن يكون «قَبْلَهُ» هو الزائد.

ومن هنا يتبيَّن لك - عزيزي الطالب - أنَّ «التطويل» و«الحشو» يتفقان في أن الزيادة فيهما تكون بلا فائدة، ويفترقان في أن الزيادة في الأوَّل غيرُ مُتعيَّنة وفي الآخرِ مُتعيَّنة.

---

(١) هو: «عَدِيُّ بنُ زيدِ بنِ حَمَّادٍ العِبَادِيُّ التَّمِيمِيُّ، شاعرٌ، مِن دُهَاة الجاهليِّين، أوَّلُ مَن كتب بالعربيَّة في ديوان كسرى. تزوَّج هِندًا بنتَ النُّعْمان بن المُنْذِر، ووَشَى به أعداءٌ له إلى النُّعْمان بما أوغرَ صَدرَه فسجنه وقَتَله في سِجْنه بالحِيرَة»، الأعلام للزِّرِكْلِيّ ٤/ ٢٢٠.

(٢) البيتُ من قصيدةٍ لعَدِيِّ بن زيدٍ يَذكُر فيها قِصَّةَ غَدْرِ الزَّبَّاءِ بنت عمرو، صاحبةِ تَدْمُر، بجَذِيمَة الأَبْرَش، ثالث ملوك الدَّولة التَّنُوخِيَّة بالعراق؛ حيث كان قد قتل أباها، فطلبتْ إليه الإقبالَ عليها مُظْهِرةً رغبتَها في الصُّلح والصِّلة، فلمَّا صار في مُلْكِها ظَفِرَتْ به وقَطَعتْ عِرْقَيْه فظلَّ يَنْزِفُ حتى مات.

«قَدَّدَت»: القَدُّ: قَطْعُ الجِلْد، وقيل: هو القَطْعُ المُستأْصِل أو المُستطيل. «الأَدِيم»: أَدِيمُ كُلِّ شيءٍ: ظَاهِرُ جِلْدِه. «لِرَاهِشَيْه»: الرَّاهِشَان: عِرْقَانِ في باطن الذِّراعَيْن.

من صور الإطناب:

للإطناب صورٌ عديدة؛ منها: الإيضاح بعد الإبهام، ذِكْر الخاصِّ بعد العامِّ، التَّكرير، الإيغال، التذييل، التكميل (الاحتراس)، التتميم، الاعتراض.

١ - الإيضاح بعد الإبهام: أنْ يُذْكرَ المعنى في صورتَيْن؛ الأولى مُبهمَةٌ والأخرى مُوضَّحة.

وتتجلَّى بلاغةُ الإيضاح بعد الإبهام في أن المعنى إذا سِيقَ مُبهَمًا تشوَّقت نَفْسُ السَّامع إلى معرفته مُوضَّحًا مُبيَّنًا؛ فإذا أُلْقِيَ إليها تمكَّن فيها فَضْلَ تَمكُّن وكان شعورُها به أتمَّ[١].

ومن شواهده قولُ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ﴾ [الصف: ١٠ – ١١]؛ فقد سِيقَ قولُه تعالى: ﴿تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ على سبيل الإبهام؛ فكان مِنْ شأن ذلك أنْ تتشوَّق نفوسُ المؤمنين إلى معرفة صفة التِّجارة التي تُنْجِيهم من عذابٍ أليم، فلمَّا جاء قولُه تعالى: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ﴾ اتَّضح هذا الإبهام وظهر، فتمكَّن المعنى في النَّفْس واستقرَّ.

٢ - ذِكْرُ الخاصِّ بعد العامِّ: أنْ يُعْطفَ أمرٌ خاصٌّ على آخرَ عامٍّ.

يُذكَرُ الخاصُّ بعد العامِّ لغرضٍ بلاغيٍّ، هو التَّنبيهُ على فَضْلِه، حتى كأنَّه لم يَعُدْ من جنس العامِّ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]؛ فقولُه: ﴿ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ عامٌّ، و«الصَّلاة الوُسْطى» خاصٌّ؛ لأن المقصود بها صلاةُ العَصْر، وقد عُطِفَ الخاصُّ على العامِّ تنبيهًا على فَضْلِه، ويدلُّ على ذلك قولُ سيدنا رسول الله ﷺ يومَ الأحزاب: «شَغَلُونَا عن الصَّلاةِ الوُسْطَى صَلاةِ العَصْر، مَلأ اللهُ بُيوتَهم وقبورَهم نارًا»[٢].

ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾ [الأحزاب: ٧٢]؛ فـ«الأرض» عامٌّ و«الجِبَال» خاصٌّ، وقد عُطِف الخاصُّ على العامِّ هنا تنبيهًا إلى عِظَم الأمانة وثِقَلِها؛ فقد عَرَضَها اللهُ على الجِبالِ التي هي أشدُّ خَلْقه وأَصْلَبُه فأَبَتْ حَمْلَها وأشفقتْ منها، وحَمَلَها الإنسان على ما فيه من ضَعْفٍ ورَخَاوة فلم يَفِ بها فكان ظلومًا جهولًا.

(١) يُنظر: دلائل الإعجاز، ص ١٦٣ – ١٦٤، والإيضاح ٣/ ١٩٦ - ١٩٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدَّليل لمن قال: الصَّلاةُ الوُسْطى هي صلاةُ العَصْرِ، حديث رقم (٢٠٥)، ١/ ٤٣٧.

٣- التَّكْرير: يُكرَّر الكلامُ لأغراضٍ بلاغيَّةٍ متنوِّعة؛ منها:

- تأكيدُ الإنذار، نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [التكاثر: ٣ - ٤]؛ ففي التَّكرير تأكيدٌ للرَّدْع والإنذار لهؤلاء الذين ألهاهم التَّبارِي في كَثْرة العَدَد والتَّباهِي بها حتى أخذوا يَتباهَوْن بالأموات.
- زيادة التوجُّع والتحسُّر، نحو قول الحُسَيْنِ بنِ مُطَيْرٍ يَرْثي مَعْنَ بنَ زائدة:

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتَ أَوَّلَ حُفْرَةٍ ** مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعَا
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ ** وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعَا[1]

فقد كرَّر الشاعر نداءه قبرَ مَعْنٍ توجُّعًا وتحسُّرًا على وفاته.

- التذكيرُ بما بَعُدَ لطُولِ الكلام، نحو قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٠]؛ فقد كُرِّرَ قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ لطُولِ الفَصْلِ بين اسم «إنَّ» وخبرِها، وخبرُها هو قولُه تعالى: ﴿ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

٤- التَّذْييل: هو تعقيبُ الجملةِ بجملةٍ تشتمل على معناها؛ للتوكيد والتَّقوية، وهو ضَرْبان: تذييلٌ لا يَجْري مَجْرَى المَثَل، وهو ما لا تَستقِلُّ فيه الجملةُ الثانيةُ بمعناها عن الجملةِ الأولى، نحو قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧]؛ فمعنى جملة ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ هو نفسُه معنى جملة ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ﴾؛ فالجزاء واحد، وقد جيء بالجملة الثانية في عقب الأولى، تقويةً للحكم وتوكيدًا له.

والتذييل هنا لا يَجْري مَجْرَى المَثَل؛ لأنه لا يمكن أن يستقلَّ بنفسه عمَّا قبله؛ إذ يتوقف فَهْمُ معناه عليه.

(١) «خُطَّتْ»: شُقَّتْ. «مُتْرَعًا»: مملوءًا.

ومنه قولُ ابنِ نُبَاتَةَ السَّعْدِيِّ في صِبَاه يَمدحُ الأميرَ سَيفَ الدَّولة الحَمْدانِيَّ[1]:

لَمْ يُبْـقِ جُـودُكَ لِي شَـيْئًا أُؤَمِّلُـهُ *** تَرَكْتَنِـي أَصْحَـبُ الدُّنْيَـا بِـلَا أَمَـلِ

فالشَّطرُ الثَّاني تذييلٌ للشَّطرِ الأوَّل؛ لأنه يشتمل على معناه، وسِيقَ تأكيدًا له وتقويةً، وهو غيرُ جارٍ مُجْرَى المَثَل؛ لأنَّه لا يمكن أنْ يَسْتقلَّ بنفسِه عن الأوَّل.

تذييلٌ يَجْرِي مَجْرَى المَثَل، وهو ما تَستقِلُّ فيه الجملةُ الثانيةُ بمعناها عن الجملةِ الأولى، نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]؛ فمعنى جملة ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ هو نفسُه معنى جملة ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾، وقد جيء بالجملة الثانية في عقب الأولى؛ تقويةً للحكم وتوكيدًا له.

والتذييل هنا يَجْرِي مَجْرَى المَثَل؛ لأنه يمكن أنْ يستقلَّ بنفسه عمَّا قبله، ويَشِيعَ على الألسنة كما تَشِيعُ أمثالُ العرب.

ومنه قولُ الحُطيئة:

تَـزُورُ فَتًـى يُعْطِـي عَلَى الْـحَمْدِ مَالَـهُ *** وَمَـنْ يُعْـطِ أَثْـمَانَ الْـمَكَارِمِ يُحْمَـدِ

فمعنى قوله: «وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ المَكَارِمِ يُحْمَدِ» هو نفسُه معنى قوله: «تَزُورُ فَتًى يُعْطِي عَلَى الحَمْدِ مَالَهُ»، ولكنه جاء تَذييلًا له لتأكيد الحكم وتقويته، وهو جارٍ مجرى المَثَل؛ إذ يمكن أن يستقلَّ عمَّا قبله، ويَشِيعَ شُيوعَ الأمثال.

٥- التَّكميل، ويُسمَّى أيضًا: «الاحتراس»: هو أنْ يُؤتَى في كلامٍ يُوهِمُ خِلافَ المقصودِ بما يَدْفَعُ الوَهْمَ، وهو ضَرْبان:

- ضَرْبٌ يَتوسَّط الكلامَ، ومنه قولُ طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ يَمدحُ قتادةَ بنَ سَلَمةَ الحَنَفِيَّ[2]:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا *** صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي[3]

فقوله: «غَيْرَ مُفْسِدِهَا» تكميلٌ أُتِيَ به لدَفْع توهُّم الدعاء على الممدوح؛ لأنَّ المطرَ الدَّائمَ المُسْتَرْسِلَ يُخْرِب الدِّيارَ ويُفْسِدُها.

---

(١) هو: «عبد العزيز بن عُمَر بن نُبَاتة التَّمِيمِيُّ السَّعْدِيُّ، من شعراء سَيْف الدَّولة الحَمْدَانِيِّ، طاف البلادَ ومَدح الملوك، واتَّصل بـ(ابن العَمِيد) ومَدَحه، قال أبو حيَّان: شاعرُ الوقت، حَسَنُ الحَذْوِ على مثال سُكَّان البادية، لطيفُ الائتام بهم، خَفِيُّ المَغَاصِ في وَادِيهم»، الأعلام للزِّرِكْلِيِّ ٤/ ٢٣ - ٢٤.

(٢) هو: «طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ البَكْرِيُّ الوائليُّ، شاعرٌ جاهليٌّ، من الطبقة الأولى، اتَّصلَ بالملك عمرو بن هند فجعله في نُدَمائه، أَشْهَرُ شِعرِه مُعلَّقتُه: (لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ)، وقد شرحها كثيرون من العلماء»، الأعلام للزِّرِكْلِي ٣/ ٢٢٥.

(٣) «صَوْبُ الرَّبِيع»: نُزولُ المَطَر. «دِيمةٌ»: مَطَرٌ يكون مع سُكُونٍ، وقيل: يكون خمسةَ أيَّامٍ أو سِتَّةً، وقيل: يَوْمًا وليلةً أو أكثر. «تَهْمِي»: تَسِيلُ وتَذْهب. والمعنى: يدعو الشَّاعرُ لِديار الممدوح بأن يُصِيبَها المطرُ المُسْتَرْسِلُ الذي يَجْلِبُ لها النَّفْعَ والخير، لا الذي يُخْرِبُها ويُفْسِدُها.

ومنه أيضًا قولُ عبدِ الله بنِ المُعْتزِّ يَصِفُ خَيْلَه[1]:

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سِيَاطَنَا ** فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ[2]

فقولُه: «ظَالِمِينَ» تكميلٌ أُتِيَ به لدَفْع توهُّم بَلادَة الخيل، وأنَّها لا تُسْرِعُ إلا إذا ضُرِبَتْ.

- ضَرْبٌ يقع في آخرِ الكلام، ومنه قولُ الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤]؛ فقولُه تعالى: ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ تكميلٌ؛ لأنه إذا اكتُفِيَ بوصفهم بقوله: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قد يُتوهَّم أنَّ ذِلَّتَهم على المؤمنين صادرةٌ عن ضَعْفٍ منهم أو عَجْز؛ فجِيءَ بالتكميل لدَفْع هذا الوَهْمْ، وإثباتِ أن هذه الذِّلَّةَ مَنْبَعُها التواضُعُ والحُنُوُّ والعطفُ وخَفْضُ الجَنَاح، بدليل أنَّهم أقوياءُ أعزَّاءُ على الكافرين.

٦- التَّتميم: هو أنْ يُؤتَى في كلامٍ لا يُوهِمُ خِلافَ المقصودِ بفَضْلةٍ[3] تفيد نُكتةً؛ كالمبالغة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨]؛ فالتتميم في قوله: ﴿ عَلَى حُبِّهِ ﴾، والضمير في ﴿ حُبِّهِ ﴾ يعود على الطعام، والآيةُ الكريمةُ ليس فيها ما يُوهِمُ خلافَ المقصود، لكنْ جِيءَ بالتتميم؛ مبالغةً في اتصافهم بالإيثار والبَذْل، وإطعامهم الطعامَ مع اشتهائهم إيَّاه وشِدَّة حاجتهم إليه.

ومثله قولُه تعالى: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقولُه تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢].

٧- الاعتراض: هو أنْ يُؤتَى في أثناء كلامٍ أو بين كلامَيْن مُتَّصلَيْن معنًى بجملةٍ أو أكثر، لا محلَّ لها من الإعراب، لنُكتةٍ غيرِ دَفْعِ الإيهام.

- وقد تكون النُّكتةُ التنزيهَ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل: ٥٧]؛ فقولُه: ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ اعتراضٌ أُتِيَ به في أثناء الكلام؛ تنزيهًا لله – جلَّ وتقدَّس – عن نِسْبَةِ البُنُوَّة إليه مطلقًا، لا عن جَعْلِهم له البَناتِ خصوصًا دون الذكور.

---

(١) هو: «عبدُ الله بنُ المُعْتزِّ بالله، شاعرٌ مُبْدِعٌ، تولَّى الخلافةَ العبَّاسيَّةَ يومًا وليلةً ثم قُتِلَ، صنَّف كُتبًا أشهرُها: (البديع) و(طبقات الشعراء)، وللشعراء مَرَاثٍ كثيرةٌ فيه» الأعلام للزِّرِكْلي ٤/ ١١٨.

(٢) «سِيَاطَنَا»: جَمْعُ «سَوْط»، وهو ما يُضْرَبُ به، سُمِّيَ بذلك؛ لأنه يَسُوطُ اللَّحمَ بالدَّم، أي: يَخْلِطُه. والمعنى: لقد استفرغَتْ خَيْلُنا جُهْدَها في العَدْو، فأَمْعَنَّا في ضَرْبها بالسِّياط، ولم يكن ذلك لبَلادةٍ فيها، فلما ضربناها أسرعتْ بنا حتى كأنَّها تطير.

(٣) المراد بـ«الفَضْلَة» هنا: المفعول ونحوه؛ من الحال والتمييز والجار والمجرور والظَّرْف، وليس مرادًا بها ما يَتمُّ أصلُ المعنى بدونه.

- وقد تكون التعظيمَ، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٧٧]؛ فقد اعترض قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ في أثناء الكلام، واشتمل هذا الاعتراض على اعتراضٍ آخر؛ هو قولُه: ﴿لَّوۡ تَعۡلَمُونَ﴾؛ فهو اعتراضٌ في اعتراض، والنُّكتةُ وراء الاعتراضَيْن هي تعظيمُ القَسَم وتفخيمُه، ومن ثَمَّ تعظيمُ المُقْسَمِ عليه وتفخيمُه، وهو القرآن الكريم.

- وقد تكون الدُّعاءَ، ومنه قول عَوْفِ بنِ مُحَلِّمٍ الخُزَاعِيِّ مُخاطِبًا عبدَ الله بنَ طاهر[1]:

إِنَّ الثَّمانِينَ - وَبُلِّغْتَهَا - *** قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ[2]

فقولُه: «وَبُلِّغْتَهَا» اعتراضُ الغرضُ منه الدُّعاءُ للمخاطَب.

- وقد تكون التَّنبيهَ، نحو قول الشاعر:

وَاعْلَمْ - فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ - *** أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِرَا

فقولُه: «فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ» جملةٌ اعتراضيةٌ وقعتْ بين فعل الأمر (اِعْلَمْ) والمفعولِ به - وهو المصدر المُنْسَبِك من «أنْ» وما بعدها - تنبيهًا إلى أنَّ العلمَ هو ما ينفعُ صاحبَه، لا ما يكون وَبالًا عليه، ومِنْ خَيْرِ هذا العلم النَّافع وجوبُ اليقين بأنَّ كلَّ ما قدَّره الله واقعٌ لا محالةَ؛ فلا يَسْتعجِلَنْ أحدٌ طلبًا، ولا يستبطِئَنْ رزقًا.

- وقد تكون المُطابقةَ والاستعطافَ، ومنه قول أبي الطَّيِّب المتنبي:

وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ *** - يَا جَنَّتِي - لَظَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا[3]

فقولُه: «يَا جَنَّتِي» اعتراضٌ ساقه أبو الطَّيِّب لاستعطاف محبوبته، وحثِّها على وَصْلِه حتى تنطفئ نارُ الشَّوق المشتعلةُ في قلبه، كما أنه طابَق به قولَه: «جَهَنَّمَا»؛ لأن بين الجنة والنار تضادًّا.

---

(١) هو: «أبو المِنْهَال عَوفُ بنُ مُحَلِّم الخُزاعِيُّ، أحدُ العلماء الأدباء الرُّواة النُّدَماء الشُّعراء، أصلُه مِن حَرَّان، انتقل إلى العراق فاختصَّه طاهرُ بنُ الحُسين لمُنادَمَتِه فبَقِيَ معه ثلاثين سنةً لا يفارقه، ومات طاهرٌ فقرَّبَه ابنُه عبدُ الله وجعل له منزلتَه عند أبيه، واستمرَّ عَوْفٌ في صُحْبَتِه إلى أنْ تجاوز الثمانين، وحَنَّ إلى أهله، ومات في طريقه إلى حَرَّان»، الأعلام للزِّرِكْلِيِّ ٥/ ٩٦ - ٩٧.

(٢) «الثَّمانين»: سِنُّ الثَّمانين. «تَرْجمانِ»: بفَتْح التَّاء وضمِّها، وهو الذي يُترجِم الكلامَ، أي يَنقُله من لُغةٍ إلى لُغةٍ أخرى، والمرادُ به هنا مَنْ يُكرِّر الكلام ويُبيِّنه.

(٣) «خُفُوق»: اضطراب. «لَهِيب»: اشتعالُ النَّار، وقيل: حَرُّ النَّار. والمعنى - كما قال الواحِدِيُّ -: «يقول لها: لو رأيتِ ما في قلبي من حَرِّ الشَّوْق والوَجْد لظننتِ أن جهنَّم في قلبي».

ملخص الدرس

♦ الإطنابُ لُغةً: التَّشَعُّبُ والتَّطويلُ والإكثارُ.

♦ الإطناب اصطلاحًا: التعبيرُ عن المقصود بلفظٍ زائدٍ عليه لفائدة.

♦ شرطُ «الإطناب» أن تكون زيادةُ اللفظ فيه لفائدة، فإذا انتفى هذا الشرطُ وُصِفَ الكلامُ بـ«التطويل» أو «الحشو».

♦ التطويل: التعبيرُ عن المقصود بلفظٍ زائدٍ عليه لغير فائدة مع عدم تعيُّن الزيادة.

♦ الحشو: التعبيرُ عن المقصود بلفظٍ زائدٍ عليه لغير فائدة مع تعيُّن الزيادة.

♦ الإيضاح بعد الإبهام: أنْ يُذْكرَ المعنى في صورتَيْن؛ الأولى مُبهمَةٌ والأخرى مُوضَّحة.

♦ ذِكْرُ الخاصِّ بعد العامِّ: أنْ يُعْطفَ أمرٌ خاصٌّ على آخرَ عامٍّ.

♦ التَّكْرير: ويُؤتَى به لأغراضٍ؛ منها: تأكيدُ الإنذار، وزيادة التوجُّع والتحسُّر، والتذكيرُ بما بَعُدَ لطُولِ الكلام.

♦ التَّذْييل: هو تَعقيبُ الجملةِ بجملةٍ تشتمل على معناها للتوكيد والتَّقوية، وهو ضَرْبان: تذييلٌ لا يَجْري مَجْرَى المَثَل، وتذييلٌ يَجْري مَجْرَى المَثَل.

♦ التَّكميل، ويُسمَّى أيضًا: «الاحتراس»: هو أنْ يُؤتَى في كلامٍ يُوهِمُ خِلافَ المقصودِ بما يَدْفَعُ الوَهْمَ، وهو ضَرْبان: ضَرْبٌ يَتوسَّط الكلامَ، وضَرْبٌ يقع في آخرِ الكلام.

♦ التَّتميم: هو أنْ يُؤتَى في كلامٍ لا يُوهِمُ خِلافَ المقصودِ بفَضْلةٍ تفيد نُكتةً؛ كالمبالغة.

♦ الاعتراض: هو أنْ يُؤتَى في أثناء كلامٍ أو بين كلامَيْن مُتَّصلَيْن معنًى بجملةٍ أو أكثر، لا محلَّ لها من الإعراب؛ لنُكتةٍ غيرِ دَفْعِ الإيهام، وقد تكون النُّكتةُ التنزيهَ، أو التعظيمَ، أو الدُّعاءَ، أو التَّنبيهَ، أو المُطابقةَ والاستعطافَ.

التدريبات والأنشطة

س ١: عرِّف «الإطنابَ» لُغةً واصطلاحًا، واشرح التعريف شرحًا موجزًا.

س ٢: ما الفرقُ بين الإطناب والتَّطويل والحَشْو؟

س ٣: ما الفرقُ بين التَّطويل والحَشْو؟ مَثِّلْ لِمَا تذكر.

س ٤: ما الفرقُ بين التَّكميل والتَّتميم؟ مَثِّلْ لِمَا تذكر.

س ٥: يأتي التكرير لأغراضٍ بلاغيَّةٍ مُتنوِّعةٍ، اذكر ثلاثةً منها مع التمثيل.

س٦: للتذييل ضَرْبان؛ اذكرهما مع التمثيل.

س٧: تخيَّر الإجابةَ الصَّحيحةَ ممَّا بين القوسَيْن فيما يلي:

١. صورة الإطناب في قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[البقرة: ٢٣٨]:

(الإيضاح بعد الإبهام – ذكر الخاص بعد العام – التكرير – الاعتراض).

٢. صورة الإطناب في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[النحل: ١١٠]:

(التكرير – التذييل – التكميل ـ الاعتراض).

٣. صورة الإطناب في قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[المائدة: ٥٤]:

(التكرير – الاعتراض – التذييل – التكميل).

٤. صورة الإطناب في قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾[الإنسان: ٨]:

(التذييل – التكميل – التتميم – الاعتراض).

٥. صورة الإطناب في قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾[النحل: ٥٧]:

(الإيضاح بعد الإبهام – ذكر الخاص بعد العام – التكميل – الاعتراض).

س ٨: حَدِّد الزَّائدَ، واذكرْ نوعَه فيما يلي:

١ـ قال الشاعر: وَاعْلَـمْ فَعِلْـمُ المَـرْءِ يَنْفَعُـهُ ❊❊ أَنْ سَـوْفَ يَـأْتِي كُلُّ مَـا قُدِّرَا

٢ـ قال النَّابغة: وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ ❊❊ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

٣ ـ قال الشاعر: فَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ حُرًّا ظَلَمْتَهُ ❊❊ فَـمَا لَيْـلُ مَظْلُـومٍ كَرِيـمٍ بِنَائِـمِ

٤ـ قال الشاعر: وَدَعَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ ❊❊ وَعَـلَامَ أَرْكَبُـهُ إِذَا لَمْ أَنْـزِلِ

س ٩: أكمل مكان النقاط فيما يلي:

أ) .... هـو أنْ يُؤتَـى في كلامٍ لا يُوهِـمُ خِـلافَ المقصـودِ بفَضْلـةٍ تفيـد نُكتـةً، نحـو قولـه تعـالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾؛ فاللفـظ الزائـد هـو قولـه تعـالى: ....، والضمـير في ﴿ حُبِّهِۦ ﴾ يعـود عـلى ....، والنكتـة هنـا ....

ب) ذِكْـرُ الخـاصِّ بعـد العـامِّ هـو : ....، حتـى كأنَّـه لم يَعُـدْ مـن جنـس العـامِّ، لغـرضٍ بلاغـيٍّ، ....، نحـو: ....

س ١٠: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١ـ لا فَرقَ بين التَّطويلِ والإطناب. ( )

٢ ـ الحَشْوُ بَلاغَةٌ والتَّطويلُ عَيْبٌ. ( )

٣ ـ التكميل هو الاحتراس في اصطلاح البلاغيين في باب الإطناب. ( )

٤ ـ قال الشاعر:

وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ ❊❊ - يَا جَنَّتِي - لَظَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا

قولُه: «يَا جَنَّتِي» حَشْوٌ. ( )

٥ـ يأتي الاعتراض في آخر الجملة. ( )

٦ ـ الاحتراس يأتي في كلامٍ لا يُوهِمُ خلافَ المقصود، والتَّتميمُ عَكسُ ذلك. ( )

٧ـ ذِكْرُ الخاصِّ بعد العامِّ صورةٌ من صُورِ الإطناب. ( )

س ١١: الأنشطة:

نشاط (١):

اكتـب مقـالًا بلاغيًّـا عـن التكـرار في سـورتي «الرحمـن» و«المرسـلات»، وانـشره في مجلـة معهدك.

الدرس الثالث: المساواة

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف المساواة.
- يذكر مقام المساواة.
- يفهم المراد بأصل المعنى.
- يمثل للمساواة من بليغ الكلام.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدَّرسُ مفهومَ المساواة، ومَقامَها، وعددًا من شواهدها.

شرح الدرس:

مفهوم المساواة:

المُسَاواةُ لُغةً: الاستقامةُ والاعتدالُ والتَّماثُل بين شيئين؛ يُقال: سَاوَى الشَّيْءُ الشَّيْءَ إذا عَادَلَه، وهذا لا يُساوِي كذا، أي: لا يُعَادِلُه، واستوى الشَّيئان وتَسَاوَيَا: تَماثَلا.

المُسَاواةُ اصطلاحًا: أن يكون اللَّفظُ دالًّا على المعنى بتمامِه من غير أن يكون ناقصًا عنه ولا زائدًا عليه.

شرح التعريف:

- «أن يكون اللَّفظُ دالًّا على المعنى بتمامِه»: أي أن يكون اللفظُ على قَدْرِ المعنى ومُؤدِّيًا له بتمامه.
- «من غير أن يكون ناقصًا عنه»: إذا كان اللفظ ناقصًا عن المعنى، مُؤدِّيًا له، دخل في باب الإيجاز.
- «ولا زائدًا عليه»: إذا كان اللفظ زائدًا على المعنى، مُؤدِّيًا له، دخل في باب الإطناب.

مَقامُ المساواة:

المَقامُ الذي يؤتَى فيه بالمُساواة هو أداء المعنى بما يستحقُّه من التركيب؛ لأنه لا مقتضى للعدول عنه إلى الإيجاز أو الإطناب.

من شواهد المساواة:

ممَّا استشهد به البلاغيون على المساواة قولُ الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ [فاطر: ٤٣]؛ فالمعنى: «لا يُحِيطُ المكرُ السَّيئُ إلا بفَاعِلِه»، وقد جاء اللفظُ على قَدْرِ المعنى، ولم يَسْتَدْعِ المَقامُ العُدولَ عن المساواة إلى الإيجاز أو الإطناب.

وقد اعترض بعضهم بأن في تركيب القول القرآني إيجازًا؛ حيث حُذِف المستثنى منه، والأصل: «ولا يَحيقُ المكرُ السَّيئُ بأحدٍ إلا بأهلِه».

وهذا الاعتراضُ مَردودٌ بأن حذفَ المستثنى منه هنا ليس لنُكتةٍ بلاغية حتى يَدْخُلَ في باب الإيجاز، وإنَّما وَقَعَ مُراعاةً لقواعد الإعراب، كما أنَّه لا يُحْتاجُ إليه لتأدية أصل المعنى المراد، ولو ذُكِرَ لكان حشوًا.

ومن شواهد المساواة أيضًا قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨]؛ فقد عبَّر التركيبُ عن أصل المعنى المُرادِ دون الافتقارِ إلى حذفٍ من الألفاظ أو زيادةٍ عليها.

ومن شواهدها قولُ النَّابغةِ الذُّبيانيِّ مخاطبًا النُّعمانَ بن المُنْذِر:

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي *** وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ[1]

فالمعنى: «لا مَهْرَبَ لي منك؛ لأنني حيث ذهبتُ أدركَنِي سُلطانُك».

ومن شواهدها قول زُهَيْرِ بنِ أبي سُلْمَى:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ *** وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ[2]

فالمعنى: «مَنْ كَتَمَ طبيعتَه عن النَّاس، مُعتقدًا أنَّها تَخْفَى عليهم، فسيعلمونها بما يرون من أفعاله».

---

(١) «المُنْتأَى»: مَكانُ الانْتِيَاءِ، وهو البُعْدُ.
(٢) «الخَلِيقَةُ»: الطَّبِيعةُ والسَّلِيقَةُ.

ملخص الدرس

- **المُسَاواةُ لُغةً:** الاستقامةُ والاعتدالُ والتَّماثُل بين شيئين.
- **المُسَاواةُ اصطلاحًا:** أن يكون اللَّفظُ دالًّا على المعنى بتمامِه من غير أن يكون ناقصًا عنه ولا زائدًا عليه.
- إذا كان اللفظ ناقصًا عن المعنى، مُؤدِّيًا له، دخل في باب الإيجاز.
- إذا كان اللفظ زائدًا على المعنى، مُؤدِّيًا له، دخل في باب الإطناب.
- المَقامُ الذي يؤتَى فيه بالمُساواة هو أداء المعنى بما يستحقُّه من التركيب؛ لأنه لا مقتضى للعدول عنه إلى الإيجاز أو الإطناب.

التدريبات والأنشطة

س ١ : عَرِّف «المساواةَ» لُغةً واصطلاحًا، واشرح التعريف شرحًا موجزًا.

س ٢: ما المقامُ الذي يَقتضي من المُتكلِّم أن تكونَ ألفاظُه مُساويةً لمعانيها؟

س ٣: قولُ الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ﴾ [فاطر: ٤٣] هل هو إيجازٌ أو مساواة؟ وَضِّحْ إجابتَك من خلال عَرضِ أقوالِ العلماء، ثم اذكر ما تَرجَّحَ عندك مع بيانِ السَّبب.

س ٤ : بَيِّنْ وَجْهَ كَونِ الشَّواهد التَّالية من المساواة:

١ـ قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ٦٨].

٢ـ قال النَّابغةُ الذُّبيانيُّ:

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ** وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

٣ـ قال زُهَيْرُ بنُ أبي سُلْمَى:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ** وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

س ٥: متى يكون أيٌّ من الإيجاز والإطناب والمساواة أبلغَ من أَخَوَيْه؟ وَضِّحْ.

س ٦ : أكمل مكان النقاط فيما يلي:

أ- المَقامُ الذي يؤتَى فيه بالمُساواة هو: ....؛ لأنه لا .... إلى................أو................

ب- تُعدُّ المساواةُ وَاسطةً بين .... و ....؛ لأنَّ الأوَّلَ منهما هو ....، والثاني ....

س ٧: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١ـ الإيجازُ بلاغةٌ، والمساواةُ بلاغةٌ أيضًا، إذا صَادفَ كلٌّ منهما مَوضِعَه. ( )

٢ ـ يلجأ البليغ إلى المساواة إذا لم يكن مُقتضًى للعدول عنها إلى الإطناب أو الإيجاز. ( )

٣ ـ على البليغ أن يلتزم الإيجازَ في كلامِه. ( )

س ٨: الأنشطة:

نشاط (١):

تَصفَّحِ النُّصوصَ الأدبيَّةَ المُقرَّرةَ عليك هذا العامَ، ثمَّ حَدِّدِ الأبياتَ التي ترى ألفاظَها مُساويةً للمعنى المراد، ثم انْثُرْ هذه الأبياتَ بأسلوبٍ أدبيٍّ، ونَاقِشْ مُعلِّمَ البلاغةِ فيما كتبت.

الوحدة الخامسة: علم البيان (التشبيه)

أهداف الوحدة:

بعد دراسة هذه الوحدة ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف علم البيان.
- يذكر أبواب علم البيان.
- يشرح ثمرة دراسة علم البيان.
- يُعرِّف التشبيه ويذكر أركانه الأربعة.
- يشرح القيمة البلاغية للتشبيه.
- يَعرف أقسام التشبيه باعتبار الطرفين من حيث الحسية والعقلية، والإفراد والتركيب.
- يذكر أقسام وجه الشبه من حيث الحسية والعقلية، والإفراد والتعدد والتركيب.
- يعدد أقسام التشبيه باعتبار ذِكر الأداة أو حذفِها.
- يحدد أغراض التشبيه.
- يستخرج التشبيه من شواهد مقدَّمةٍ له، مبيِّنًا نوعَه باعتبارات متنوعة.

تمهيد:

مِنَ المَعْلومِ لَديْكَ - عزيزي الطَّالبَ - أنَّ عِلْمَ البلاغة يَتفرَّعُ إلى عُلُوم ثلاثة، هي: «عِلْمُ المَعَانِي - عِلْمُ البيَان - عِلْمُ البَدِيع»، وقد فَرَغْتَ فيما سَبَقَ مِنْ دراسةِ أبوابِ عِلْمِ المَعَانِي الثَّمانية، وأنتَ في هذه الوَحْدةِ تَبدأُ دراسةَ عِلْمِ البيَان.

وإذا كان عِلْمُ المَعَانِي يُعْنَى بمَعرفةِ أحوالِ صِيَاغةِ الكلام؛ إفرادًا وتركيبًا؛ مِنْ حيث التَّعريفُ والتَّنكير، والتَّقديمُ والتَّأخير، والذِّكْرُ والحَذْف، والقَصْرُ، والفَصْلُ والوَصْل، والإيجازُ والإطناب.. إلى غيرِ ذلك، فإنَّ عِلْمَ البيَانِ يُعْنَى بالتَّعبيرِ عن المَعْنَى الوَاحدِ بطُرُقٍ مُختلفةٍ في وُضُوحِ الدِّلالةِ، وذلك من خلالِ ثلاثةِ أبواب، هي:

١- التشبيه.

٢- المَجَازُ اللُّغَوي، وينقسم إلى: «المَجَازِ المُرْسَل»، و«الاستعارة».

٣- الكِنَاية.

وفي هذه الوَحْدةِ يَقْتصِرُ الحديثُ على مَفْهومِ عِلْمِ البيَان، وثَمرَته، وأبوابه، ووَجْهِ تَرْتيبه بين عِلْمَي المَعَانِي والبَدِيع، ثُمَّ يُفصَّلُ القَولُ في التشبيه: تعريفِه، وأركانِه، وقِيمَتِه البلاغيَّة، وأقسامِه، ووَجْهِ الشَّبَه، وأداةِ التشبيه، وأغراضِه.

أمَّا بَقِيَّةُ أبوابِ عِلْمِ البيَان فسوف تَدْرُسُها في كِتَابِ الصَّفِّ الثَّالثِ الثَّانويِّ بمَشِيئةِ الله تعالى.

الدرس الأول

علم البيان؛ تعريفه، وثمرته، وأبوابه

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

* يُعرِّف علم البيان.
* يذكر أبواب علم البيان.
* يشرح ثمرة دراسة علم البيان.
* يفهم وجه ترتيب علم البيان بين علمي المعاني والبديع.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدَّرسُ مفهومَ علم البيان، وثَمَرتَه، وأبوابَه، ووَجْهَ دراستِه بعدَ علم المعاني وقبلَ علم البديع.

شرح الدرس:

مفهوم علم البيان:

البيانُ لغةً:

الظُّهورُ والوضوحُ والانكشاف؛ يُقال: بَانَ الشَّيءُ وأبَانَ، إذا اتَّضَحَ وانكَشَفَ. وبَانَ الصُّبْحُ: ظَهَرَ. ومِنه قولُ الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ [البقرة: ٩٩]، أي: وَاضِحات.

علمُ البيان اصطلاحًا:

عرَّف البلاغيون عِلمَ البيان بقولهم: «عِلمٌ يُعْرَفُ به إيرادُ المعنى الواحدِ بطُرقٍ مختلفةٍ في وُضوحِ الدِّلالة عليه»[١].

شرح التعريف:

- «عِلمٌ»: أصولٌ وقواعدُ معلومةٌ.
- «يُعْرَفُ به إيرادُ المعنى الواحد»: يُتمكَّنُ به من التعبير عن المعنى الواحد.
- «المعنى الواحد»: كلُّ معنًى واحدٍ يَقْصِدُه المتكلِّمُ ويُعبِّرُ عنه بكلامٍ تامٍّ مُطابقٍ لمقتضى الحال؛ كالشَّجاعة، والكَرَم، والجُبْن، والبُخْل، والأمانة، والصِّدق.. إلخ.
- «بطُرقٍ مختلفةٍ في وُضوحِ الدِّلالة عليه»: بتَراكِيبَ متنوِّعةٍ يكونُ بعضُها أوضحَ في الدِّلالةِ على المعنى من بعضٍ.

---

(١) بُغية الإيضاح ٣/ ٣٧٩ – ٣٨٠.

اعلـمْ - عزيـزي الطالـب - أنَّ المـرادَ باختـلافِ الطُّـرُق في وُضـوحِ الدِّلالـةِ عـلى المعنـى هـو أنْ يكـونَ بعضُهـا واضحًـا وبعضُهـا أشـدَّ وضوحًـا، وليـس المـرادُ أنْ يكـونَ بعضُهـا واضحًـا وبعضُهـا خفيًّـا؛ لأنَّ الخَفـاءَ المُـؤدِّيَ إلى التَّعْميـةِ والإلغـازِ مـن عُيـوبِ الـكلام.

وإذ قـد عَرَفْـتَ مفهـومَ علـمِ البيـان فدُونَـكَ مثـالًا يُقرِّبُـه إليـك ويُقـرِّرُه لديـك؛ فـإذا رُمْـتَ إثبـاتَ معنـى «الجُـودِ» لـ«زيـدٍ» فلـك أنْ تَسْـلُكَ إليـه طُرقًـا مختلفـةً، بيانُهـا كـما يـلي:

- طريق التشبيه: زيدٌ كالبحر في العطاء.
- طريق المجاز المرسل: زيدٌ عَمَّتْ أيادِيه الناسَ.
- طريق الاستعارة: جلسَ بيننا البحرُ؛ وأنت تريد بالبحرِ زيدًا.
- طريق الكناية: زيدٌ كثيرُ الرَّماد.

ثُمَّ إنَّ كلَّ طريقٍ من هذه الطُّرقِ يُمكِنُ أنْ تتفرَّعَ عنه طُرقٌ أخرى، على النَّحْو التالي:

- طريق التشبيه: زيدٌ كالبحر في العطاء، زيدٌ كالبحر، زيدٌ بحرٌ.
- طريق الاستعارة: جلسَ بيننا البحرُ، فَاضَ علينا زيدٌ بعطائه.
- طريق الكناية: زيدٌ كثيرُ الرَّماد، زيدٌ مَهْزُولُ الفَصِيل، الجُودُ بين ثوبَيْ زيدٍ.

وإذا تأمَّلْـتَ هـذه التراكيـبَ وجدتَهـا جميعًـا واضحـةً في الدِّلالـة عـلى معنـى «الجُـود»، لكنهـا متفاوتـةٌ في هـذا الوُضـوح؛ فأوضـحُ طُـرُقِ التشـبيه – مثـلًا – قولُنـا: «زيـدٌ كالبحـر في العطـاء»؛ لأنـه ذُكِـرَ فيـه وجـهُ الشَّـبَه، وأقلها وضوحًـا قولُنـا: «زيـدٌ بحـرٌ»؛ لأنـه حُـذِفَ منـه وجـهُ الشَّـبَه وأداةُ التشـبيه، وأوسـطُها قولُنـا: «زيـدٌ كالبحـر».

ثمرة علم البيان:

تتجلَّى ثَمرةُ دراسةِ علم البيان في أمور عدَّة؛ منها:

- الاقتدارُ على صياغة المعنى الواحد صياغاتٍ متعدِّدة.
- الإحاطة بمراتب الكلام وتمييز درجات بلاغته.
- التمكُّن من سَوْقِ المعاني العقلية في صورٍ حِسيَّة جَماليَّة تأنسُ إليها النَّفْس.

أبواب علم البيان:

حصر البلاغيون مباحث علم البيان في ثلاثة أبواب؛ هي:

١- التشبيه. ٢- المجاز اللُّغوي [المجاز المُرْسَل، الاستعارة]. ٣- الكناية.

وقدَّموا دراسة التشبيه على المجاز؛ لأنَّ الاستعارةَ مَبْنِيَّةٌ عليه، وجعلوه بابًا مستقلًّا؛ لكثرة مباحثه وعموم فوائده.

كما قدَّموا دراسة المجاز على الكناية؛ لأنَّه يَقعُ منها بمنزلة الجُزْءِ من الكُلِّ[1].

وجه ترتيب علم البيان بين علمي المعاني والبديع:

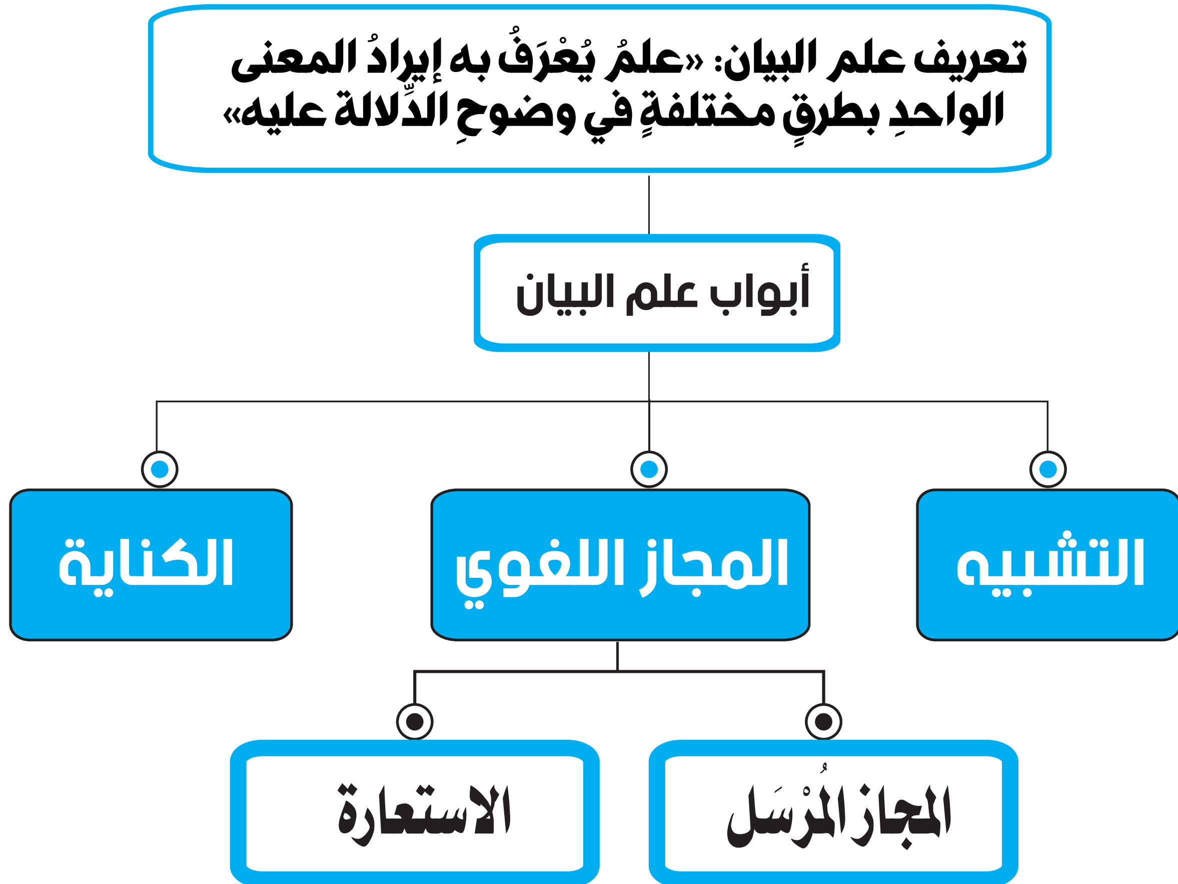
تُدْرَسُ علومُ البلاغةِ الثلاثةُ وَفْقَ الترتيب التالي: «علم المعاني، علم البيان، علم البديع».

ووَجْهُ دراسةِ علمِ البيان بعدَ علم المعاني أنَّ التَّعبيرَ عن المعنى الواحد بطُرُقٍ مختلفةٍ في وُضوحِ الدِّلالةِ لا يكون إلا بعد استيفاء أحوالِ صياغةِ الكلام؛ إفرادًا وتركيبًا؛ من حيث التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والذِّكْر والحذف، والقَصْر، والفصل والوصل.. وغير ذلك ممَّا يختصُّ به علم المعاني.

ووَجْهُ دراسةِ علمِ البيان قبلَ علم البديع هو اشتدادُ الحاجة إليه في تحصيل بلاغة الكلام، خلافًا لعلم البديع الذي يُعْنَى بمعرفة وجوه تحسين الكلام، ولكنْ بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ووُضوح الدِّلالة.

(١) يَقعُ المجازُ من الكنايةِ بمنزلة الجُزءِ من الكُلِّ لأنَّه يُراد فيه المعنى المجازي (اللَّازِم) وتَمنَعُ القرينةُ من إرادة المعنى الحقيقيِّ (المَلْزُوم)، أمَّا الكنايةُ فيجوز أنْ يُرادَ فيها المعنيان معًا: الحقيقيُّ (اللَّازِم) والكِنَائيُّ (المَلْزُوم).

خريطة ذهنية توضِّح تعريف علم البيان وأبوابه



ملخص الدرس

♦ **البيانُ لغةً:** الظُّهورُ والوضوحُ والانكشاف.

♦ **علمُ البيان اصطلاحًا:** «عِلمٌ يُعْرَفُ به إيرادُ المعنى الواحدِ بطُرقٍ مختلفةٍ في وُضوحِ الدِّلالة عليه».

♦ المراد باختلافِ الطُّرُق في وُضوحِ الدِّلالةِ على المعنى هو أنْ يكونَ بعضُها واضحًا وبعضُها أشدَّ وضوحًا، وليس المرادُ أنْ يكونَ بعضُها واضحًا وبعضُها خفيًّا.

♦ **من ثَمرات دراسةِ علم البيان:**

الاقتدارُ على صياغة المعنى الواحد صياغاتٍ متعدِّدة.

الإحاطة بمراتب الكلام وتمييز درجات بلاغته.

التمكُّن من سَوْقِ المعاني العقلية في صورٍ حِسيَّة جَماليَّة تأنسُ إليها النَّفْس.

♦ **أبوابُ علم البيان ثلاثةٌ، هي:** ١- التشبيه. ٢- المجاز اللُّغوي [المجاز المُرْسَل، الاستعارة]. ٣- الكناية.

♦ وَجْهُ دراسةِ علمِ البيان بعد علم المعاني أنَّه لا يكون إلا بعد استيفاء أحوالِ صياغةِ الكلام؛ إفرادًا وتركيبًا، وهو ما يختصُّ به علم المعاني.

♦ وَجْهُ دراسةِ علمِ البيان قبل علم البديع هو اشتدادُ الحاجة إليه في تحصيل بلاغة الكلام.

التدريبات والأنشطة

س ١: عَرِّف علمَ البيان لُغةً واصطلاحًا.

س ٢: اذكر بإيجازٍ - الفرقَ بين عِلمَي المعاني والبيان من حيث ما يُعْنَى به كلٌّ منهما.

س ٣: ما وَجهُ ترتيبِ علم البيانِ بين عِلمَي المعاني والبديع؟

س ٤: ما المراد بـ«الطُّرق» في تعريفِ علم البيان؟ وما المراد باختلافها في وُضوحِ الدِّلالة؟ وَضِّحْ بالمثال.

س ٥: ما ثمرةُ دراسةِ علم البيان؟

س ٦: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١. قدَّم البلاغيون دراسةَ المجازِ على الكناية لأنَّه يَقعُ منها بمنزلة الجُزْءِ من الكُلِّ. ( )
٢. التشبيهُ مَبنيٌّ على الاستعارة. ( )
٣. مِن فوائدِ دراسةِ علم البيانِ معرفةُ الوُجوه التي بها يُطابِقُ الكلامُ مقتضى الحال. ( )
٤. أبوابُ علمِ البيانِ ثلاثةٌ. ( )
٥. لا توجد علاقةٌ بين علم البيان وعلم المعاني. ( )

س ٧: عَلِّل لما يلي:

أ- دراسةِ علمِ البيان بعدَ علم المعاني.

ب- دراسةِ علمِ البيان قبلَ علم البديع.

س ٨: الأنشطة

تناولَ الشُّعراءُ معنى الشجاعة في شِعْرِهم، وأوردوه في كثيرٍ من الأغراض الشعرية؛ كالفَخر، والمدح، والرِّثاء، وعَبَّروا عنه بطُرُقٍ مختلفةٍ في وُضوح الدلالة، بَيِّنْ هذه الطُّرقَ بإيجازٍ، مع ذِكْرِ شواهدَ لها من الشِّعر العَالي، موضِّحًا تفنُّنَ الشُّعراءِ في خُلوصِهم إلى هذا المعنى.

الدرس الثاني
التشبيه؛ تعريفه، وأركانه، وقيمته البلاغية

أهداف الدرس:

بعد انتهاءِ الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف التشبيه.
- يذكر أركان التشبيه.
- يفهم ما يَتحتَّم ذِكرُه من أركان التشبيه.
- يشرح القيمة البلاغية للتشبيه.
- يستخرج السِّرَّ البلاغيَّ للتشبيه من شواهد مقدَّمة له.

وصف الدرس:

يتنـاول هـذا الـدَّرسُ مفهـومَ التشـبيه، وأركانَـه ومـا يَتحتَّـمُ ذِكْـرُه منهـا، والقيمـةَ البلاغيـةَ للتشـبيه.

شرح الدرس:

مفهوم التشبيه:

التشبيهُ لغةً:

التَّمثيـلُ؛ قـال ابـنُ سِـيدَهْ: «الشِّـبْهُ والشَّـبَه والشَّـبِيه: المِثْـلُ، والجَمْـعُ: أَشْـبَاهٌ، وأَشْـبَهَ الـشَّيءُ الـشَّيءَ: مَاثَلَـه، وفي المثـل: (مَـنْ أَشْـبَهَ أَبَـاه فـما ظَلَـمَ)، وتَشَـابَه الشـيئان واشْـتبَها: أَشْـبَه كُلُّ واحـدٍ منهـما صاحِبَـه»[1].

التشبيهُ اصطلاحًا:

التشـبيهُ في اصطـلاح البلاغيـين هـو: «الدِّلالـةُ عـلى مُشـاركةِ أمـرٍ لأمـرٍ في معنًـى بـ(الـكاف) ونحـوِه لفظًـا أو تقديـرًا».

شرح التعريف:

- «**الدِّلالـةُ عـلى مُشـاركةِ أمـرٍ لأمـرٍ**»: المـرادُ بـ«أمـرٍ» الأولى: «المُشـبَّه»، والمـرادُ بـ«أمـرٍ» الثانيـة: «المُشـبَّه بـه».
- «**في معنًى**»: في معنًى يشترك فيه المُشبَّهُ مع المُشبَّهِ به، ويُسمَّى: «وَجْهَ الشَّبَه».
- «**بـ(الـكاف) ونحـوِه**»: بحـرف «الـكاف» ونحـوِه مـن الألفـاظ الدَّالَّـة عـلى المماثلـة، وتكـون حروفًـا، وأفعـالًا، وأسـماءً، وتُسـمَّى: «أدواتِ التشـبيه».
- «**لفظًا أو تقديرًا**»: أي: إنَّ أدواتِ التشبيه تكون مذكورةً حينًا ومحذوفة حينًا.

---

(١) المُحْكَم والمُحِيط الأعظم (ش. ب. هـ).

أركان التشبيه:

يتبيَّن من التعريف الاصطلاحيِّ للتشبيه أنَّ له أركانًا أربعةً، هي:

١ – المُشبَّه: هو الأمرُ المُرادُ إلحاقُه بغيره.

٢ – المُشبَّه به: هو الأمرُ المُرادُ إلحاقُ غيرِه به.

٣ – وَجْه الشَّبَه: هو المعنى الذي قُصِدَ اشتراكُ المُشبَّه والمُشبَّه به فيه.

٤ – أداة التشبيه: هي اللَّفظُ الدالُّ على مشاركة المُشبَّه للمُشبَّه به.

ويُطلَقُ على كلٍّ من المُشبَّه والمُشبَّه به: «طَرَفَا التشبيه».

وإليك مثالًا تطبيقيًّا يُعِينك على استخراج هذه الأركان الأربعة: إذا قلتَ: «زيدٌ كالبحرِ في العطاءِ» فإنك تَدُلُّ على مشاركةِ «زيد» (المُشبَّه) لـ«البحر» (المُشبَّه به) في معنى العطاء (وجه الشَّبَه) بـ«الكاف» (أداة التشبيه).

ما يَتحتَّم ذكرُه من أركان التشبيه:

اعلمْ –عزيزي الطالب- أنَّ أركانَ التشبيه يمكن أنْ تُذْكَرَ جميعًا، كما في قولنا قبلُ: «زيدٌ كالبحرِ في العطاءِ»، وأنَّ منها ما يُحْذَفُ ومنها ما لا يُحْذَفُ؛ فالأركانُ التي تَقبلُ الحذفَ هي: «وَجْه الشَّبَه، أداة التشبيه، المُشبَّه»، أما الرُّكنُ الذي لا يَقبلُ الحذفَ فهو: «المُشبَّه به».

وحَذْفُ «وَجْه الشَّبَه» أو «أداة التشبيه» أو «المُشبَّه»، أو حَذْفُ بعضِها معًا، أو حَذْفُها جميعًا – لا يؤثِّر في المقصود من التشبيه[(١)]، خلافًا لحَذْفِ «المُشبَّه به»؛ فإنَّ في غيابِه إفسادًا للكلام وتفويتًا للمقصود من التشبيه.

• فمِمَّا حُذِفَ فيه وَجْهُ الشَّبَه قولُ الله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ [الرحمن: ٢٤][(٢)]؛ فقد ذُكِرَ في الآية الكريمة ثلاثةٌ من أركان التشبيه، هي: المُشبَّه ﴿ٱلْجَوَارِ﴾، والمُشبَّه به (الأعلام)، وأداة التشبيه (الكاف)، وحُذِفَ وَجْهُ الشَّبَه، وهو: الطُّولُ والعِظَمُ.

• ومِمَّا حُذِفَ فيه أداةُ التشبيهِ قولُ زِيادِ بنِ حَمَلٍ العَدَويِّ:

هُمُ الْبُحُورُ عَطَاءً حِينَ تَسْأَلُهُمْ ❊ وَفِي اللِّقَاءِ إِذَا تَلْقَى بِهِمْ بُهَمُ[(٣)]

فقد اشتمل البيت على المُشبَّه (هُم)، والمُشبَّه به (البُحُور)، ووَجْه الشَّبَه (عطاءً)، وحُذِفَتْ أداةُ التشبيه.

---

(١) إذا كان الحَذْفُ لا يؤثِّر في المقصود من التشبيه فإنَّه يؤثِّر في تحديد مَرَاتِبه من حيث قوَّةُ المبالغة أو ضَعْفُها. للوقوف على تفصيل القول في مراتب التشبيه باعتبار حَذْفِ أركانه يُنظر: الإيضاح ٤/ ١٢٩.

(٢) «الجوارِ»: جَمْعُ «الجارِية»، وهي «السَّفينة». «المُنْشَآتُ»: المُرْتَفِعَاتُ. «الأعْلامُ»: جَمْعُ «العَلَم»، وهو «الجَبَلُ الطَّويلُ».

(٣) «بُهَمُ»: جَمْعُ «بُهْمَة»، والبُهْمَةُ: الرَّجلُ الشُّجَاعُ الذي لا يُدرَى مِن أين يُؤتَى.

- وممَّا حُذِفَ فيه الوَجْهُ والأداةُ معًا قولُنا: «زيدٌ أسدٌ»؛ فقد اكتُفِيَ بذِكْر المُشبَّه (زيد) والمُشبَّه به (أسد).
- وممَّا حُذِفَ فيه المُشبَّهُ ووَجْهُ الشَّبَه والأداةُ قولُ الله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٨]؛ فالمذكورُ هو المُشبَّه به فقط ﴿ صُمٌّ ﴾. ولا يَقْدَحُ حَذْفُ المُشبَّه هنا في التشبيه؛ لأنه مُقدَّر، والمُقدَّرُ كالمذكور، وتقديرُ الكلام: «هُم صُمٌّ».

والتشبيهُ الذي يُقتصَرُ فيه على ذِكْر المُشبَّه والمُشبَّه به، أو يُكْتفَى فيه بذِكْرِ المُشبَّه به مع تقديرِ المُشبَّه، يُسمِّيه البلاغيون: «التشبيه البليغ»، وذلك لشِدَّة مُبالغَتِه في إثبات المعنى، حيث يُجْعَلُ فيه المُشبَّهُ والمُشبَّهُ به كأنَّهما شيءٌ واحد[1].

القيمة البلاغية للتشبيه:

لـ«التشبيه» قِيمةٌ سَامِقةٌ بين أبواب علم البلاغة؛ فهو أصلٌ من أصولِه الكبيرة؛ قال الإمامُ عبدُ القاهرِ الجُرْجَانيُّ: «وأَوَّلُ ذلك وأَوْلَاه، وأحقُّه بأَنْ يَسْتوفِيَه النَّظرُ ويَتقصَّاه، القولُ على (التَّشبيه) و(التَّمثيل) و(الاستعارة)، فإنَّ هذه أُصولٌ كبيرةٌ، كأنَّ جُلَّ مَحاسِنِ الكلام - إنْ لم نَقُلْ: كُلَّها - مُتفرِّعةٌ عنها وراجعةٌ إليها»[2]، وقال الخَطيبُ القزوينيُّ: «وإذ قد عَرَفْتَ معنى التشبيه في الاصطلاح فاعلمْ أنَّه ممَّا اتَّفقَ العُقلاءُ على شرف قَدرِه وفخامة أمْرِه في فَنِّ البلاغة، وأنَّ تعقيبَ المعاني به، لا سيما قِسْمُ التَّمثيل منه، يُضاعِفُ قُواها في تحريك النُّفوس إلى المقصود بها»[3].

ويمكن إجمالُ القيمة البلاغية للتشبيه في أمورٍ، نسوق لك منها ما يلي:

- **الإيجاز**، وذلك حين تُطْوَى صِفاتُ المُشبَّه تعويلًا على وجودها في المُشبَّه به.

ومن ذلك قولُ النَّابغةِ الذُّبيانِيِّ يَعتذِرُ للنُّعْمانِ بن المُنْذِر:

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ** وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

فالنَّابغةُ أراد أنْ يقولَ للنُّعْمان: «لا مَهْرَبَ لي منك؛ فأينما ذَهَبتُ أحاطني سُلطانُك، ومهما بَعُدتُ أدركتْني قَبضتُك»، لكنَّ تشبيهَه إيَّاه بـ«اللَّيْل» أغناه عن ذِكْر ذلك كُلِّه، فكان أَوْجزَ وأَخْصرَ.

(١) اختلف البلاغيون في عَدِّ الضَّرْبِ الذي يُقتصَرُ فيه على المُشبَّه والمُشبَّه به، أو المُشبَّه به فقط، من قبيل التشبيه أو الاستعارة، وذهب الجمهور إلى أنه تشبيه. للتزوُّد من كلام البلاغيين في هذه المسألة يُنظر: الإيضاح ٥/ ٤٣ - ٤٩.
(٢) أسرار البلاغة، ص ٢٧.
(٣) الإيضاح ٤/ ١٩.

• إخراجُ المعنى العقليِّ في صورةٍ حِسِّيةٍ تُؤنِسُ النَّفْسَ وتُمكِّنُ المعنى لديها.

ومن ذلك قولُ البُحْتُرِيِّ يَمدحُ إسحاقَ بنَ إسماعيل:

دَانٍ عَلَى أَيْدِي الْعُفَاةِ وَشَاسِعٌ ** عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَى وَضَرِيبِ

كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْءُهُ ** لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ[1]

فقد ساق البُحْتُرِيُّ في البيت الأوَّل معنًى عقليًّا، هو رِفعةُ شأنِ الممدوح مع انتفاع العُفَاةِ به، ولمَّا رَامَ تقويتَه وتمكينَه ساقَه في صورةٍ حِسِّيةٍ تَأْلَفُها النَّفْسُ وتُشاهِدُها، وهي صورة البَدرِ الذي بَعُدَ مَكانُه وقَرُبَ ضَوءُه فانتفع به السُّرَاةُ.

• إقامةُ الحُجَّةِ على صِحَّةِ وُجودِ ما يُدَّعى امتناعُه واستحالتُه.

اقرأ قولَ المُتنبِّي يَمدحُ سَيْفَ الدَّولة الحَمْدَانِيَّ:

فَإِنْ تَفُقِ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ** فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ

تَجِدْه قد ادَّعى في أوَّله للممدوح دعوى غريبة، هي - كما يقول الإمام عبد القاهر - «أنَّه فَاقَ الأَنَامَ وفاتَهم، إلى حَدٍّ بَطَلَ معه أن يكون بينه وبينهم مُشابهةٌ ومُقاربةٌ، بل صار كأنَّه أصلٌ بنفسِه وجِنسٌ برأسِه»[2]، فلمَّا قال أبو الطيِّب: «فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ» جاء بما يُصحِّحُ دَعْوَاه، وهو أن المِسْكَ جزءٌ من دَمِ الغزال ومع ذلك ليس فيه شيءٌ من أوصاف الدَّم، ولا في الدَّم شيءٌ من أوصافِه.

خريطة ذهنية توضِّح تعريف التشبيه وأركانه

تعريف التشبيه: «الدِّلالةُ على مُشاركة أمر لأمر في معنًى بـ(الكاف) ونحوِه لفظًا أو تقديرًا»

أركان التشبيه

- **المشبه:** هو الأمر المُرادُ إلحاقُه بغيرِه.
- **المشبه به:** هو الأمرُ المُرادُ إلحاقُ غيرِه به.
- **وجه الشبه:** هو المعنى الذي قُصِدَ اشتراكُ المُشبَّه والمُشبَّه به فيه.
- **أداة التشبيه:** هي اللفظُ الدالُّ على مشاركة المُشبَّه للمُشبَّه به.

(١) «دَانٍ»: قريبٌ. «العُفَاة»: جَمْعُ «العَافي»، وهو: كُلُّ مَنْ جاءك يَطْلُبُ فَضْلًا أو رِزقًا. «شَاسِع»: بَعِيد. «نِدّ»: مَثِيل وشَبِيه. «ضَرِيب»: نَظِير. «السَّارِينَ»: الذين يسيرون ليلًا.

(٢) أسرار البلاغة، ص ١٢٣.

ملخص الدرس

- التشبيهُ لغةً: التَّمثيلُ.
- التشبيهُ اصطلاحًا: «الدِّلالةُ على مُشاركةِ أمرٍ لأمرٍ في معنًى بـ(الكاف) ونحوِه لفظًا أو تقديرًا».
- أركانُ التشبيه أربعةٌ، هي: المُشبَّه، المُشبَّه به، وَجْه الشَّبَه، أداة التشبيه.
- المُشبَّه: هو الأمرُ المُرادُ إلحاقُه بغيره.
- المُشبَّه به: هو الأمرُ المُرادُ إلحاقُ غيرِه به.
- وَجْه الشَّبَه: هو المعنى الذي قُصِدَ اشتراكُ المُشبَّه والمُشبَّه به فيه.
- أداة التشبيه: هي اللَّفظُ الدالُّ على مشاركة المُشبَّه للمُشبَّه به.
- يُطلَقُ على كلٍّ من المُشبَّه والمُشبَّه به: «طَرَفَا التشبيه».
- أركانُ التشبيه يمكن أنْ تُذْكَرَ جميعًا، ومنها ما يُحْذَفُ، ومنها ما لا يَقبل الحذفَ.
- أركانُ التشبيه التي تَقبلُ الحذفَ هي: «وَجْه الشَّبَه، أداة التشبيه، المُشبَّه»، أما الرُّكنُ الذي لا يَقبلُه فهو: «المُشبَّه به».
- حَذْفُ «وَجْه الشَّبَه» أو «أداة التشبيه» أو «المُشبَّه»، أو حَذْفُ بعضِها معًا، أو حَذْفُها جميعًا، لا يؤثِّر في المقصود من التشبيه.
- حَذْفُ «المُشبَّه به» يُفسِدُ الكلامَ ويُفوِّتُ المقصودَ من التشبيه.
- لـ«التشبيه» قِيمةٌ سَامِقةٌ بين أبواب علم البلاغة؛ فهو أصلٌ من أصولِه الكبيرة.
- من الأمور التي تُبرِزُ القيمةَ البلاغيةَ للتشبيه:
  - الإيجاز، وذلك حين تُطْوَى صِفاتُ المُشبَّه تعويلًا على وجودها في المُشبَّه به.
  - إخراجُ المعنى العقليِّ في صورةٍ حِسِّيةٍ تُؤنِسُ النَّفْسَ وتُمكِّنُ المعنى لديها.
  - إقامةُ الحُجَّةِ على صِحَّةِ وُجودِ ما يُدَّعى امتناعُه واستحالتُه.

التدريبات والأنشطة

س ١: عرِّف التشبيهَ لُغةً واصطلاحًا، واشرح التعريفَ شرحًا موجزًا.

س ٢: اذكر أركان التشبيه.

س ٣: اذكر أركانَ التشبيه والقيمةَ البلاغيةَ لكلِّ تشبيه فيما يلي:

١. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾.

٢. قال الشاعر:

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ** وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

٣. قال الشاعر:

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى ** حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

س٤: ما الذي يجوز حذفُه من أركان التشبيه وما الذي لا يجوز؟ ولماذا؟

س٥: حَدِّد أسلوبَ التشبيه وبَيِّنْ ما حُذِفَ من أركانه فيما يلي:

١. قال تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾.

٢. قال تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾.

٣. قال الشاعر:

هُمُ الْبُحُورُ عَطَاءً حِينَ تَسْأَلُهُمْ ** وَفِي اللِّقَاءِ إِذَا تَلْقَى بِهِمْ بُهَمُ

٤. قال الشاعر:

هُمُ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يُتَّقَى بِهِ ** وَمَا خَيْرُ كَفٍّ لَا تَنُوءُ بِسَاعِدِ

س ٦: لماذا لا يجوز حذفُ المُشبَّه به؟

س ٧: اذكر المصطلحَ البيانيَّ الذي يَدلُّ عليه كلٌّ ممَّا يلي:

١. المعنى الذي قُصِدَ اشتراكُ المُشبَّه والمُشبَّه به فيه.

٢. اللَّفظُ الدالُّ على مشاركة المُشبَّه للمُشبَّه به.

س ٨: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١. من أركان التشبيه التي تقبل الحذفَ المُشبَّهُ به. ( )

٢. لا يجوز حذفُ وجه الشبه. ( )

٣. يجب ذِكرُ أركان التشبيه كلها. ( )

٤. كلُّ تشبيهٍ لا بد فيه من الأداةِ لفظًا أو تقديرًا. ( )

س ٩: الأنشطة

اقرأ الجزءَ الثلاثين من القرآن الكريم: من سورة (النبأ) إلى سورة (النَّاس)، ثم استخرج بعضَ صُور التشبيهِ الواردة فيه، وبَيِّنْ أركانَ كُلِّ صورةٍ من هذه الصور، والقيمةَ البلاغيةَ التي تضمَّنتها.

الدرس الثالث: أقسام التشبيه باعتبار الطرفين

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يَعرف أقسام التشبيه باعتبار الطرفين من حيث الحسية والعقلية.
- يذكر أقسام التشبيه باعتبار الطرفين من حيث الإفراد والتركيب.
- يفرق بين الحسي والعقلي، والمفرد والمركب.
- يستخرج التشبيه ويبين نوعه من شواهد مقدَّمة له.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس أقسام التشبيه باعتبار الطرفين (المُشبَّه والمُشبَّه به)، من حيث الحسية والعقلية، والإفراد والتركيب.

شرح الدرس:

أولًا: أقسام التشبيه باعتبار الطرفين من حيث الحسية والعقلية:

المُرادُ بـ«الحِسِّيِّ»: هو ما أُدْرِكَ هو أو مادتُه بإحدى الحَوَاسِّ الخَمسِ الظَّاهرة، وهي: «البَصَر، السَّمْع، اللَّمْس، الشَّمُّ، التَّذوُّق».

المُرادُ بـ«العَقْلِيِّ»: هو ما لا يُدْرَكُ هو أو مادتُه بإحدى الحَوَاسِّ الخَمسِ الظَّاهرة.

وينقسم التشبيهُ باعتبار حِسِّيةِ الطرفَيْن أو عَقْلِيَّتِهما أربعةَ أقسام، هي:

١ - تشبيه محسوس بمحسوس: ومثالُه فيما يُدرَكُ بحاسَّة البصر قولُ الله تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات: ٤٨ - ٤٩][(١)]؛ فقد شُبِّهت الحُورُ العِينُ بالبَيْضِ المَكْنُون، وكلٌّ من المُشبَّه والمُشبَّه به حِسِّيٌّ يُدْرَك بحاسَّة البصر.

ومثالُه فيما يُدرَكُ بحاسَّة السَّمْع قولُك: «سَمِعْتُ صوتًا ضعيفًا كالهَمْس»[(٢)]، وبَيِّنٌ أن طرفَي التشبيه كلاهما حِسِّيٌّ يُدْرَكُ بحاسَّة السَّمْع.

---

(١) ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾: صِفةٌ لموصوفٍ محذوف، والتقدير: «حُورٌ قَاصراتُ الطَّرْف»، والمعنى: «حَابِساتٌ أَعْيُنَهُنَّ عن النَّظَر إلى غير أزواجهنَّ». ﴿ عِينٌ ﴾: جَمْعُ «عَيْناء»، والعَيْناءُ: وَاسِعةُ العَيْنَيْن، وهي صِفةٌ تَزِيدُ المرأةَ حُسْنًا. ﴿ بَيْضٌ ﴾: جَمْعُ «بَيْضَة». ﴿ مَّكْنُونٌ ﴾: مَسْتُورٌ.

وقد بيَّنَ الإمامُ الفَخْرُ الرَّازِيُّ المقصودَ من تشبيه الحُور العِين بالبَيْض المَكْنُون فقال: «مَعْنَى هذا التَّشبيه أنَّ ظَاهِرَ البَيْضِ بَياضٌ يَشُوبُه قليلٌ من الصُّفْرَة، فإذا كان مَكنونًا كان مَصُونًا عن الغَبَرَة والقَتَرة، فكان هذا اللَّونُ في غاية الحُسْن. والعربُ كانوا يُسَمُّون النِّساء: بَيْضَات الخُدُور»، مفاتيح الغيب ٢٦/ ١٣٨.

(٢) «الهَمْسُ»: الخَفِيُّ من الصَّوْت. وبذلك يكون الصَّوْتُ الضَّعيفُ المذكورُ في المثال أخفى من الهَمْس.

ومثالُه فيما يُدرَكُ بحاسَّة اللَّمْس قولُ ذي الرُّمَّة:

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ ** رَخِيمُ الْحَوَاشِي لَا هُرَاءٌ وَلَا نَزْرُ[1]

فقد شبَّه الشاعرُ «البَشَرَ» بـ«الحَرير»، والطرفان حِسِّيان يُدْرَكان بحاسَّة اللَّمس.

ومثالُه فيما يُدرَكُ بحاسَّة الشَّمِّ قولُك: «لكَ أنْفَاسٌ كرِيحِ الخُزَامَى»[2]؛ فالمُشبَّه والمُشبَّه به كلاهما حِسِّيٌّ يُدْرَكُ بحاسَّة الشَّمِّ.

ومثالُه فيما يُدرَكُ بحاسَّة التذوُّق قولُك: «أكلتُ فَاكِهةً كأنَّها العَسَل»؛ فقد شُبِّهت الفاكهةُ في مَذاقِها بالعَسَل، وكلاهما حِسِّيٌّ يُدْرَكُ بحاسَّة التذوُّق.

٢- تشبيه معقول بمعقول: وذلك نحوُ تشبيه العِلْم بالحياة، والجَهْلِ بالموت، ومنه قولُ أحمد شوقي يمدح النبيَّ ﷺ:

أَخُوكَ عِيسَى دَعَا مَيْتًا فَقَامَ لَهُ ** وَأَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الرِّمَمِ
وَالْجَهْلُ مَوْتٌ فَإِنْ أُوتِيتَ مُعْجِزَةً ** فَابْعَثْ مِنَ الْجَهْلِ أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ[3]

وموطن الشاهد قولُه: «وَالجَهْلُ مَوْتٌ»؛ حيث شُبِّه الجَهْلُ بالموت، وكلاهما عقليٌّ.

٣- تشبيه معقول بمحسوس: وذلك نحوُ تشبيه خُلُقِ الكريمِ بالعِطْر، والمَنِيَّةِ بالسَّبُع، والعِلْمِ بالنُّور، والجَهْلِ بالظَّلام، ومنه قولُ الشاعر:

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسْوَدٌّ جَوَانِبُهُ ** وَاللَّيْلُ لَا يَنْجَلِي إِلَّا بِإِصْبَاحِ
فَاضْمُمْ مَصَابِيحَ آرَاءِ الرِّجَالِ إِلَى ** مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَزْدَدْ ضَوْءَ مِصْبَاحِ[4]

فقد شُبِّه «الرَّأيُ»، وهو عقليٌّ، بـ«اللَّيْل»، وهو حِسِّيٌّ.

---

(١) «البَشَرُ» جَمْعُ «بَشَرَة»، وهو ظَاهِرُ الجِلْد. «مَنْطِقٌ»: كلامٌ. «رَخِيمُ الحَوَاشي»: رقيقُ نواحِي الكلام. «هُرَاءٌ»: الإكثارُ مِن الكلام في خطأ. «نَزْرُ»: قليلٌ تافِهٌ.

(٢) «الأَنْفَاس»: جَمْعُ «نَفَس». «الخُزَامَى»: جَمْعُ «خُزَامَاة»، وهو نَبْتٌ طَيِّبُ الرِّيح.

(٣) «أَجْيَالًا»: جَمْعُ «جِيل»، وهو: كُلُّ صِنْفٍ مِن النَّاس؛ التُّرْكُ جِيلٌ، والصِّينُ جِيلٌ، والعَرَبُ جِيلٌ، والرُّومُ جِيلٌ. «الرِّمَم»: جَمْعُ «رِمَّة»، وهي: العِظَامُ البَالِيَةُ. «الرَّجَم»: القَبْر. يقول شوقي: «أخوك عيسى أحيا مَيْتًا، وأنت أحييتَ أجيالًا - والإحياءُ المُسْنَدُ إلى رسول الله ﷺ استعارةٌ أُرِيدَ بها التنبيهُ والإيقاظُ مِن الجَهْلِ والضَّلال، ويؤيِّدها قولُه: (وَالْجَهْلُ مَوْتٌ) - فإنْ أُعْطِيتَ معجزةً فسَواءٌ إنقاذُك القلوبَ مِن الجَهْلِ والشِّرْك وإحياؤك الموتى».

(٤) «الرَّأْيُ»: ما يَراه الإنسانُ في الأمر، وجَمْعُه «الآراء». والمعنى: «لا يَتبيَّنُ المَرْءُ صَوابَ رأيِه ومَضاءَه إلا إذا عَضَدَه بآراء أهلِ العَقْلِ والحَزْم».

٤- تشبيه محسوس بمعقول: وهذا النَّوعُ على خِلافِ الأصل؛ لأن المُشبَّه به يجب أن يكون أقوى وأظهر، وهذا لا يتحقَّقُ إذا كان المُشبَّهُ به عقليًّا؛ لأن الحِسَّ أصلٌ والعَقْلَ فرعٌ، ولا يجوز أن يُلْحَقَ الأصلُ بالفرع.

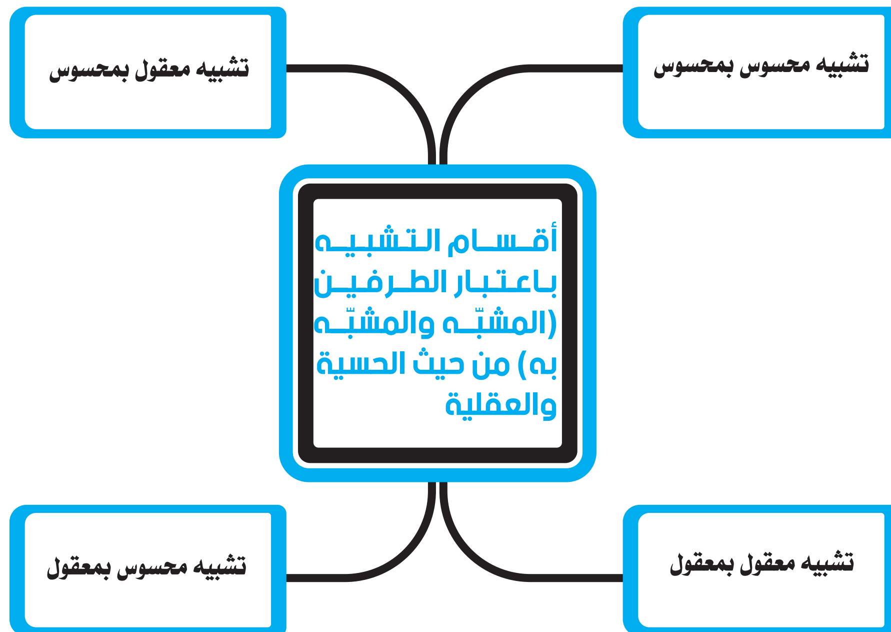
ولا يصحُّ هذا النَّوعُ من التشبيه إلا بتنزيلِ المُشبَّهِ به العقليِّ منزلةَ الحِسِّيِّ مع ادعاءِ كونه أصلًا له على سبيل المبالغة، ومن ذلك قولُ أبي طالب الرَّقِّيِّ[1]:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالظَّلَامُ كَأَنَّهُ ** يَوْمُ النَّوَى وَفُؤَادُ مَنْ لَمْ يَعْشَقِ

فالمُشبَّهُ (الظَّلامُ) محسوس، والمُشبَّهُ به (يَوْمُ النَّوَى) معقول، ووَجْهُ الشَّبَه هو السَّواد، ومعلومٌ أن «السَّواد» صفةٌ أصيلةٌ في «الظَّلام»، وإنَّما صَحَّ هذا التَّشبيهُ بعد تنزيلِ «يَوْم النَّوَى» العقليِّ منزلةَ الحِسِّيِّ، وادِّعاءِ أنَّه صار أَعْرَفَ وأَشْهَرَ بـ«السَّواد» من الظَّلام؛ فشَبَّهه به.

ومن تمام الصَّنعة والتَّظرُّف أنْ عطفَ الشاعرُ قولَه: «فُؤَاد مَنْ لَمْ يَعْشَقِ» على «يَوْم النَّوَى»، وذلك لأنَّ القلبَ الذي لا يَعْشَقُ تُدَّعى عليه القسوة، والقلب القاسي يوصف بشدة السواد، وعليه صار السَّوادُ أصلًا في القلبِ مثلما صار أصلًا في «يَوْم النَّوى»[2].

خريطة ذهنية توضِّح أقسام التشبيه باعتبار الطرفين من حيث الحسية والعقلية



(١) هو أحدُ الشُّعراءِ المُقِلِّين المُجيدِين، قال عنه الثَّعالبيُّ: «لم أجِدْ ذِكْرَه إلا عند أبي بكر الخُوَارِزْمِيِّ، وسمعتُه يقول: إنه أحدُ المُقِلِّين المُحْسِنين الذين يُطَبِّقُون المَفْصِلَ في أغراضِهم، ويَنْظِمُون الدُّرَّ المُفصَّلَ في معانيهم وألفاظهم»، يتيمة الدَّهْر في محاسن أهلِ العصر ١/ ٣٤٦.

(٢) يُنظر: أسرار البَلاغة، ص ٢٢٧ – ٢٢٨.

ثانيًا: أقسام التشبيه باعتبار الطرفين من حيث الإفراد والتركيب:

المراد بالإفراد: أن يكون المُشبَّهُ أو المُشبَّهُ به عنصرًا واحدًا.

المراد بالتركيب: أن يكون المُشبَّهُ أو المُشبَّهُ به مُكوَّنًا من عِدَّةِ عناصرَ تَتضَامُّ وتَمتزِجُ حتى تُكوِّنَ هيئةً واحدة.

تَنبَّهْ - عزيزي الطالب - إلى أنَّ المُشبَّهَ المفردَ أو المُشبَّهَ به المفردَ قد يُقيَّدان بوَصْفٍ، أو إضافةٍ، أو مفعولٍ، أو حَالٍ، أو جارٍّ ومجرور.. أو غير ذلك، فيكونُ للقَيْدِ أثرٌ في وجه الشَّبَه، ولا يَصِحُّ التشبيهُ إلا بمُراعَاتِه.

وينقسم التشبيهُ باعتبار إفراد الطرفَيْن أو تركيبهما أربعةَ أقسام، هي:

١ – تشبيهُ مُفردٍ بمُفرد: ويأتي على صُورٍ، هي:

أ – أن يكون الطرفان مفردَيْن غيرَ مُقيَّدين: ومنه قولُه تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾[البقرة: ٧٤]؛ فالمُشبَّهُ (هِيَ) والمُشبَّهُ به (الحِجَارَة) كلاهما مُفرد، ولم يُقيَّدا بقيدٍ.

ب – أن يكون الطرفان مفردَيْن مُقيَّدين: ومنه قولُهم: «التَّعليمُ في الصِّغَر كالنَّقْشِ على الحَجَر»؛ فقد قُيِّدَ المُشبَّهُ المفردُ، وهو: «التَّعليم»، بجارٍّ ومجرور، هو: «في الصِّغَر»، وقُيِّدَ المُشبَّهُ به المفردُ، وهو: «النَّقْش»، بجارٍّ ومجرور، هو: «على الحَجَر».

ووَجْهُ الشَّبَه هنا هو: «بقاءُ الأثَر»، وهذا الوَجْه لا يَتحقَّق إلا بمُراعاة القَيْدِ في الطرفين؛ إذ لا فائدةَ من تشبيه العِلْم بالنَّقْش وحدَهما دون النَّظر إلى ما تقيَّدا به.

ومثلُ ذلك قولُهم لِمَن يَطْلبُ الجَمْعَ بين أمرَيْن متباعدَيْن: «هو كمَنْ يَجْمعُ السَّيفَيْنِ في غِمْد»[1]، وقولُهم لِمَن يطلب الشَّيءَ مِنْ غيرِ مَوضِعِه: «هو كمُبْتغِي الصَّيْدِ في عِرِّيسَةِ الأَسَد»[2].

ومنه قول الشاعر:

إنِّي وَتَزْيِينِي بِمَدْحِيَ مَعْشَرًا ** كَمُعَلِّقٍ دُرًّا عَلَى خِنْزِيرِ

فالمُشبَّهُ هو: الضَّميرُ في قوله: «وإنِّي»، العائدُ على الشَّاعر، وهو مُقيَّدٌ بكونه يُزيِّنُ بمَدْحِه قومًا لا يستحِقُّونه، والمُشبَّه به هو: «مُعلِّق دُرًّا»، وهو مُقيَّدٌ بكونِ التَّعليقِ على خنزير، ووَجْهُ الشَّبَه هو: «وَضْعُ الشَّيءِ النَّفيسِ في غيرِ مَوضِعِه»، وهو لا يَتحقَّقُ بتشبيه المتكلِّم بمُعلِّق الدُّرِّ، بل لا بُدَّ مِن مُراعاةِ القَيْدِ في الطرفَيْن.

(١) «الغِمْدُ»: الغِلافُ الذي يُدْخَلُ فيه السَّيفُ فيُغطِّيه.
(٢) «عِرِّيسَةُ الأَسَدِ»: زَرِيبتُه ومَوْضِعُه الذي يَكْتَنُّ فيه.

جـ - أن يكـون المُشـبَّهُ مفـردًا غـيرَ مُقيَّـد والمُشـبَّهُ بـه مفـردًا مُقيَّـدًا؛ ومنـه قـولُ الله تعـالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ [القمر: ٧]؛ فالمُشـبَّهُ هـو: الضَّميرُ في ﴿ كَأَنَّهُمْ ﴾، وهـو مفـردٌ غـيرُ مقيَّـدٍ، والمُشـبَّهُ بـه هـو: ﴿ جَرَادٌ ﴾، وهـو مُقيَّـدٌ بصِفـةٍ هـي: ﴿ مُّنتَشِرٌ ﴾، ووَجْـهُ الشَّـبَه هـو: «الكَثْـرةُ والتَّمـوُّجُ والتَّدافُع».

د - أن يكـون المُشـبَّهُ مفـردًا مُقيَّـدًا والمُشـبَّه بـه مفـردًا غـيرَ مُقيَّـد: وذلـك نحـو قولِنا: «الأمـلُ بِلا عَمـلٍ كالـسَّراب»؛ فالمُشـبَّه هـو: «الأمَـلُ»، وقُيِّـدَ بكونِـه «بِـلا عَمـلٍ»، أمـا المُشـبَّهُ بـه (الـسَّراب) فقـد جـاء مفـردًا بـلا قيـد، ووَجْـهُ الشَّـبَه هـو: «انتفـاءُ تَحصِيـلِ الفائـدة».

٢- تشبيهُ مُركَّبٍ بمُركَّب: ومن شواهده قول بشَّارِ بن بُرْدٍ:

كَأَنَّ مُثَـارَ النَّقْـعِ فَـوْقَ رُؤُوسِـنَا ❊ وَأَسْـيَافَنَا لَيْـلٌ تَهَـاوَى كَوَاكِبُـهْ[١]

فطَرَفـا التشـبيه هنـا ليسـا مفردَيْـن؛ مُقيَّدَيْـن أو غـيرَ مُقيَّدَيْـن، بـل كلٌّ منهـما هيئـةٌ مُركَّبـةٌ ناتجـةٌ عـن امتـزاجِ عِـدَّة أمورٍ؛ فالمُشـبَّه هـو: هيئـةُ الغُبـار المُظلِم وفيـه السُّـيوفُ اللَّامِعـةُ تتداخـلُ حَرَكتُها عُلُـوًّا وانخفاضًـا، جِيئـةً وذَهابًـا، والمُشـبَّهُ بـه هـو: هيئـةُ اللَّيـلِ المُظلِـم الـذي تتهـاوى في جوانبِـه الكواكـبُ اللَّامِعـةُ مُتداخِلـةً مُتدافِعـة، ووَجْـهُ الشَّـبَه مُركَّـبٌ أيضًـا، وهـو: الهيئـةُ الحَاصِلـةُ مِـن هَـوِيِّ أجـرامٍ مُشْرِقـةٍ مستطيلةٍ مُتناسـبةِ المِقْـدار مُتفرِّقـةٍ في جوانـبِ شيءٍ مُظْلِـم.

ولا يَـصِـحُّ فَـكُّ هـذه الهيئـة المُركَّبةِ إلى تشـبيهاتٍ مُنفـردة؛ فيُشـبَّه النَّقْـعُ باللَّيْـل، والسُّـيوفُ بالكَواكـبِ؛ لأنَّ ذلـك يُفْسِـدُ التشـبيهَ ويُضيِّـعُ المقصـودَ منـه.

ومـن تشـبيه المُركَّـب بالمُركَّـب قـولُ الله تعـالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ [الجمعة: ٥]؛ فالمُشـبَّهُ هـو: هَيئـةُ اليهـودِ الذيـن تعلَّمـوا التَّـوراةَ وتحمَّلـوا المشـقَّةَ في تَعلُّمِهـا ثـم لم ينتفعـوا بـما فيهـا، والمُشـبَّه بـه هـو: هَيئـةُ الحِـمارِ الـذي يَحمِـلُ الكُتُـبَ ويَتْعَـبُ في حَمْلِهـا مـع جَهْلِـه بـما فيهـا، ووَجْـهُ الشَّـبَه هـو: الهيئـةُ الحاصِلـةُ مـن حِرمـانِ الانتفـاعِ بأبلـغِ نافـعٍ مـع تحمُّـل التَّعَـبِ في اسـتصحابه.

(١) «النَّقْع»: الغُبـار، و«مُثَارُ النَّقْع» هـو الغُبَـارُ المُتكاثِـفُ الـذي هَيَّجَـه جَـوَلانُ الخُيـولِ وتحَـرُّكُ الجُنْـد. «تَهَاوَى» فِعـلٌ مُضـارِعٌ حُذِفَـتْ إحـدى تاءَيْـه، وأصلُـه: «تتهـاوَى».

٣- تشبيهُ مُفردٍ بمُركَّب: ومن ذلك قولُ الصَّنَوْبَرِيِّ[١]:

وَكَـــأَنَّ مُحْمَـــرَّ الشَّـقِيـــ ... ـــقِ إِذَا تَصَـوَّبَ أَوْ تَصَعَّـدْ
أَعْـلَامُ يَاقُـــوتٍ نُشْـــــرْ ... نَ عَـلَى رِمَـاحٍ مِـنْ زَبَرْجَـدْ[٢]

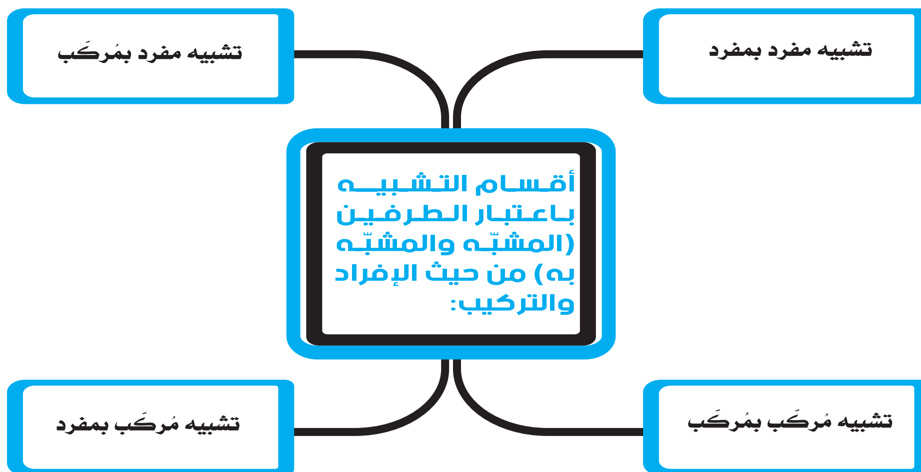
فالمُشبَّهُ هـو: «مُحْمَرُّ الشَّـقيق»، وهـو مفـردٌ مُقيَّـدٌ بقولـه: «إِذَا تَصَـوَّبَ أَوْ تَصَعَّـدْ»، والمُشبَّه بـه هـو: «الهيئـة الحاصِلـةُ مِـن أعـلامِ الياقُـوتِ المَنْشُـورة عـلى رِمـاحٍ مـن زَبَرْجَـد»، وهـو - كـما تـرى - مُكـوَّنٌ مـن عِـدَّة أمـورٍ امتزجَـتْ حتـى صـارتْ هيئـةً مُركَّبـةً، وإذا فُرِّقَـتْ لم يَصِـحَّ التشـبيه.

٤- تشبيهُ مُركَّبٍ بمُفرد: وشاهدُه قولُ أبي تمَّام في قصيدةٍ له في مَدْحِ المُعتصِمِ بالله:

يَـا صَاحِبَـيَّ تَقَصَّيَـا نَظَرَيْكُمَـا ... تَرَيَـا وُجُـوهَ الْأَرْضِ كَيْـفَ تَصَـوَّرُ
تَرَيَـا نَهَـارًا مُشْمِسًـا قَـدْ شَـابَهُ ... زَهْـرُ الرُّبَـا فَكَأَنَّـمَا هُـوَ مُقْمِـرُ[٣]

فالمُشبَّهُ هـو: هيئـةُ النَّهـارِ المُشْمِسِ الـذي اختلـطَ بـه أزهـارُ الرَّبَـوَاتِ فنَقَصَـتْ باخضرارِهـا مِـن ضـوءِ الشَّـمْس حتَّـى صـارتْ تَـضْرِبُ إلى السَّـوادِ، وهـو هيئـةٌ مُركَّبـةٌ مـن عِـدَّة أمـورٍ لا يُمكِـنُ فكُّهـا، والمُشـبَّهُ بـه هـو: اللَّيْـلُ المُقْمِـرُ، وهـو مُفـرد[٤].

خريطة ذهنية توضِّح أقسام التشبيه باعتبار الطرفين من حيث الإفراد والتركيب



(١) هـو: «أحمـد بـن محمَّـد بـن الحَسَـن بـن مَـرَّارٍ الضَّبِّيُّ الحَلَبِيُّ الأنطاكِيُّ. شـاعرٌ اقتَـصَر في أكثرِ شِـعْرِه على وَصْـفِ الرِّيـاضِ والأزهـار، وكان مِمَّـن يَحْضُرُ مجالِسَ سَـيْفِ الدَّولـة»، راجـع: تاريـخ دمشـق ٥/ ٢٣٩-٢٤٦، فـوات الوفيـات ١/ ١٢٢-١٢٥ الـوافي بالوفيـات ٧/ ٢٤٨-٢٥٠..

(٢) «الشَّـقِيقُ»: نَبـاتٌ زَهْـرُه أَحْمَـرُ، يُسـمَّى «شَـقَائِق النُّعْـمان» لأنَّ النُّعْـمانَ بـنَ المُنْـذِر نَـزلَ أرضًـا كَثُـرَ فيهـا فاستحسَـنَها وأمـر أنْ تُحْمَـى. «تَصَـوَّبَ»: مَـالَ. «تَصَعَّـدَ»: ارتقـى. «أعـلام»: جَمْـعُ «عَلَـم» وهـو: الرَّايـة. «اليَاقُـوت»: لفـظٌ فـارسيٌّ مُعـرَّبٌ، مِـن الجَواهِـر وأَجْـوَدُه الأَحْمَـرُ الرُّمَّـاني. «الزَّبَرْجَـد»: حَجَـرٌ كريـمٌ شَـفَّافٌ، ألوانُـه كثـيرة أشـهرُها: الأخـضر.

(٣) «تَقَصَّيَـا نَظَرَيْكُـما»: اجْتَهِـدا في النَّظَـرِ حتـى تَبْلُغَـا أقصـاه. «تَصَـوَّرُ»: فِعـلٌ مُضـارعٌ حُذِفَـتْ إحـدى تاءَيْـه، وأصلُـه: «تَتَصَوَّرُ». «شَـابَهُ»: خَالَطَـه. «الرُّبَـا»: جَمْـعُ «الرَّبْـوَة»، وهـي: الأرض المرتفعة.

(٤) يُنظر: المُطوَّل، ص ٦١٧.

ملخص الدرس

♦ ينقسم التشبيهُ باعتبار حِسِّيةِ الطرفَيْن أو عَقْلِيَّتِهما أربعةَ أقسام.

♦ «الحِسِّيُّ»: ما أُدْرِكَ هو أو مادتُه بإحدى الحَوَاسِّ الخَمسِ الظَّاهرة، وهي: «البَصَر – السَّمْع – اللَّمْس – الشَّمُّ – التَّذوُّق».

♦ «العَقْليُّ»: ما لا يُدْرَكُ هو أو مادتُه بإحدى الحَوَاسِّ الخَمسِ الظَّاهرة.

♦ أقسام التشبيهِ باعتبار حِسِّيةِ الطرفَيْن أو عَقْلِيَّتِهما:

١ – تشبيه محسوس بمحسوس.

٢– تشبيه معقول بمعقول.

٣– تشبيه معقول بمحسوس.

٤– تشبيه محسوس بمعقول.

♦ ينقسم التشبيهُ باعتبار إفراد الطرفَيْن أو تركيبهما أربعةَ أقسام.

♦ الإفراد: أن يكون المُشبَّهُ أو المُشبَّهُ به عنصرًا واحدًا.

♦ التركيب: أن يكون المُشبَّهُ أو المُشبَّهُ به مُكوَّنًا من عِدَّةِ عناصرَ تَتضَامُّ وتَمتزِجُ حتى تُكوِّنَ هيئةً واحدة.

♦ قد يُقيَّدُ طَرَفا التشبيه بوَصْفٍ، أو إضافةٍ، أو مفعولٍ، أو حَالٍ، أو جارٍّ ومجرور.. أو غير ذلك، فيكونُ للقَيْدِ أثرٌ في وجه الشَّبَه، ولا يَصِحُّ التشبيهُ إلا بمُراعَاتِه.

♦ أقسام التشبيه باعتبار إفراد الطرفَيْن أو تركيبهما:

١ – تشبيهُ مُفردٍ بمُفرد: ويأتي على صُورٍ، هي: [أن يكون الطرفان مفردَيْن غيرَ مُقيَّدين، أن يكون الطرفان مفردَيْن مُقيَّدين، أن يكون المُشبَّهُ مفردًا غيرَ مُقيَّد والمُشبَّهُ به مفردًا مُقيَّدًا، أن يكون المُشبَّهُ مفردًا مُقيَّدًا والمُشبَّه به مفردًا غيرَ مُقيَّد].

٢– تشبيهُ مُركَّبٍ بمُركَّب. ٣– تشبيهُ مُفردٍ بمُركَّب. ٤– تشبيهُ مُركَّبٍ بمُفرد.

التدريبات والأنشطة

س ١: ما المراد بالحِسيِّ في باب التشبيه؟ وما المراد بالعقلي؟

س ٢: ما المراد بالإفراد في باب التشبيه؟ وما المراد بالتركيب؟

س٣: ما أقسام طرفي التشبيه من حيث الإفراد والتركيب؟ مَثِّلْ لِمَا تذكر.

س ٤: ما أقسام طرفي التشبيه من حيث الحسيَّة والعقليَّة؟ مَثِّلْ لِمَا تذكر.

س٥: حَدِّد نوعَ التشبيه باعتبار الطرفين من حيث الحسيَّة والعقليَّة فيما يلي:

١ـ الـرَّأْيُ كَاللَّيْـلِ مُسْـوَدٌّ جَوَانِبُـهُ ** وَاللَّيْـلُ لَا يَنْجَـلِي إِلَّا بِإِصْبَـاحِ

٢ـ فَإِنَّـكَ كَاللَّيْـلِ الَّـذِي هُـوَ مُدْرِكِـي ** وَإِنْ خِلْـتُ أَنَّ الْمُنْتَـأَى عَنْـكَ وَاسِـعُ

٣ـ وَلَيْلٍ كَمَـوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَـهُ ** عَـلَيَّ بِأَنْـوَاعِ الهُمُـوم لِيَبْتَـلِي

٤ـ وَالْـجَهْلُ مَوْتٌ فَإِنْ أُوتِيتَ مُعْجِزَةً ** فَابْعَثْ مِنَ الْـجَهْلِ أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ

٥ـ وَأَرْضٍ كَأَخْـلَاقِ الكِـرامِ قَطَعْتُهَـا ** وَقَـدْ كَحَـلَ اللَّيْـلُ السِّـمَاكَ فَأَبْـصَرَا

س٦: حَدِّد نوعَ التشبيه باعتبار الطرفين من حيث الإفرادُ والتركيبُ فيما يلي:

١ـ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ .

٢ـ قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ .

٣ـ قال الشاعر:

إِنِّي وَتَزْيِينِـي بِمَدْحِـيَ مَعْـشَرًا ** كَـمُعَـلِّـقٍ دُرًّا عَـلَى خِنْزِيـرِ

٤ـ قال الشاعر:

وَكَأَنَّ أَجْـرَامَ النُّجُـومِ لَوَامِعًـا ** دُرَرٌ نُثِـرْنَ عَـلَى بِسَـاطٍ أَزْرَقِ

٥ـ قال الشاعر:

يَـا صَاحِبَـيَّ تَقَصَّيَـا نَظَرَيْكُـمَا ** تَرَيَـا وُجُـوهَ الْأَرْضِ كَيْـفَ تَصَـوَّرُ

تَرَيَـا نَهَـارًا مُشْمِسًـا قَـدْ شَـابَهُ ** زَهْـرُ الرُّبَـا فَكَأَنَّـمَا هُـوَ مُقْمِـرُ

س ٧: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١ـ لا يصح تشبيه المعقول بالمحسوس. ( )

٢ـ المراد بالإفراد: أن يكون المُشبَّهُ أو المُشبَّهُ به مكونًا من عناصرَ تضَامَّت وامتزجت حتى صارت هيئةً واحدة. ( )

٣ـ التشبيهُ في قول الشاعر:

وَكَأَنَّ مُحْمَرَّ الشَّقِيـ *** ـقِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدْ

أَعْلَامُ يَاقُوتٍ نُشِرْ *** نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدْ

من تشبيهِ المُركَّبِ بالمُركَّب. ( )

٤ـ التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ من تشبيه المفرد بالمفرد. ( )

س ٨: الأنشطة:

كَثُرَ ضَرْبُ الأمثال في القرآن الكريم لِتَبْيِينِ المعاني وتأكيدِها وتقويتِها، تَتبَّعْ هذه الأمثالَ في الجزء الأول من القرآن الكريم، ثم بَيِّنْ أنواعَ الطرفين فيها من حيث الحسية والعقلية، والإفراد والتركيب، موضِّحًا قيمتَها البلاغية وأثرَها في توضيح المعاني.

الدرس الرابع: وَجْهُ الشَّبَه

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يُعرِّف وجه الشبه.
- يذكر أقسام وجه الشبه من حيث الحسية والعقلية.
- يعدد أقسام وجه الشبه من حيث الإفراد والتركيب والتعدد.
- يعرف المقصود بالتشبيه التمثيلي.
- يفرق بين التشبيه المُفصَّل والتشبيه المُجمل.
- يحلل بعض الشواهد مبيِّنًا التشبيهَ ونوعَه.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس مفهومَ وَجْهِ الشَّبَه، وأقسامَه من حيث الحِسِّية والعَقليَّة، والإفراد والتركيب والتعدُّد، والذِّكْر وعَدَمُه.

شرح الدرس:

مفهوم وَجْه الشَّبَه

تعريفُ وَجْه الشَّبَه هو: «المعنى الذي يَشتركُ فيه الطَّرفان تَحْقِيقًا أو تَخْيِيلًا».

شرح التعريف:

- «المعنى الذي يَشتركُ فيه الطَّرفَان»: الصِّفَةُ المُشتركةُ بين المُشبَّه والمُشبَّه به.
- «تحقيقًا»: أن يكون وَجْهُ الشَّبَه موجودًا في طرفَي التشبيه على جِهة التَّحقيق، نحو: «زيدٌ كالأسدِ في الشَّجاعة»؛ فإنَّ وَجْهَ الشَّبَه، وهو: «الشَّجاعة»، موجودٌ ومُتحقِّقٌ في المُشبَّه (زَيْد) والمُشبَّه به (الأسد).
- «تخييلًا»: ألَّا يُوجدَ وَجْهُ الشَّبَه في المُشبَّه به إلَّا على سَبيلِ التَّأويل[1]، نحو قولِ ابنِ بَابَك[2]:

وَأَرْضٍ كَأَخْلَاقِ الْكِرَامِ قَطَعْتُهَا ** وَقَدْ كَحَلَ اللَّيْلُ السِّمَاكَ فَأَبْصَرَا [3]

فالمُشبَّه هو: «أرض»، والمُشبَّه به هو: «أخلاق الكِرام»، ووَجْهُ الشَّبَه هو: «الاتِّساعُ»،

(١) قَصْرُ التَّخْييل في وَجْه الشَّبَه على المُشبَّه به هو قولُ الخطيب القَزْوِينِيِّ، وعَمَّمه السَّعْدُ التَّفْتَازَانِيُّ فقال: «والمُرادُ بالتَّخْييلي: ألَّا يوجدَ ذلك في أحد الطرفَيْن أو في كليهما إلا على سبيل التخييل والتأويل»، المُطوَّل، ص ٥٧٥. والمرادُ بـ«التَّأْوِيل»: التَّدبير والتَّقدير والتَّفسير.

(٢) هو: «عبد الصَّمد بن منصور بن بَابَك، شاعرٌ مُجِيدٌ مُكْثِرٌ، مِن أهْلِ بغداد، وَفَدَ على الصَّاحِبِ بنِ عَبَّاد، فقال له: أنتَ ابْنُ بَابَك؟ فقال: بَلْ أنا ابنُ بَابَك. تُوفِّيَ ببغداد»، الأعلام للزِّرِكْلِي ٤/ ١١.

(٣) «الكُحْلُ»: ما وُضِعَ في العَيْنْ يُشتَفَى به. «السِّمَاكَانِ»: نَجْمانِ نَيِّران أحدُهما «السِّماكُ الأعْزَل» والآخرُ «السِّمَاكُ الرَّامِح». قال السَّعْدُ التَّفْتازَانِيُّ في شرح قولِه: «وَقَدْ كَحَلَ اللَّيْلُ السِّمَاكَ فَأَبْصَرَا»: «جعلوا لَمعانَ الكوكب وإضاءتَه في الظُّلْمةِ إبصارًا، كأنَّ الظَّلامَ صَارَ كُحْلًا له، فأَبْصَرتْ عَيْنُه وصارتْ ذاتَ نُور»، شرح مفتاح العلوم ٣/ ١٠١.

و«الاتِّساعُ» موجودٌ ومتحقِّقٌ في المُشبَّه (أرض)، لكنه لا يَتحقَّقُ في المُشبَّه به (أخلاق الكرام) إلا بالتأويل، وهو أن يُقال: «فإنَّ الأخلاقَ لَمَّا كانت تُوصَفُ بالسَّعة والضِّيق تشبيهًا لها بالأماكن الواسعة والضيِّقة، تَخَيَّلَ أخلاقَ الكِرام شيئًا له سَعَة، وجُعِلَ أصلًا فيها، فشَبَّه الأرضَ الواسعةَ بها»[1].

أقسام وَجْه الشَّبَه

أولًا: أقسام وَجْه الشَّبَه باعتبار الحسية والعقلية:

ينقسم وَجْهُ الشَّبَه باعتبار الحِسيَّة والعقليَّة قِسمَيْن، هما:

١- وَجْهُ الشَّبَه الحِسِّيُّ: وهو ما يُدرَك بإحدى الحواسِّ الخمس الظَّاهرة، مثل «الحُمْرة» في تشبيه الخَدِّ بالوَرْد، و«لَذَّة الطَّعْم» في تشبيه الرِّيقِ بالخَمْر، و«لِينِ المَلْمَسِ» في تشبيه الجِلْدِ النَّاعِم بالحَرِير.

ومنه قولُ رَشيدِ الدِّين الوَطْوَاط[2]:

فَوَجْهُكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا ** وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا

ففي الشَّطر الأوَّل شُبِّهَ الوَجهُ بالنَّار، ووَجْهُ الشَّبَه هو «الضَّوْء»، وفي الشطر الثاني شُبِّهَ القلبُ بالنَّار، ووَجْهُ الشَّبَه هو «الحَرُّ»، وكلاهما مِمَّا يُدرَك بالحِسِّ.

اعلمْ - عزيزي الطالب - أنَّ وَجْهَ الشَّبَه الحِسِّيَّ لا يؤخَذُ إلا من طرفين حِسِّيين، ولا يجوز أنْ يؤخَذَ من طرفين كلاهما أو أحدُهما عقليٌّ؛ لأنَّ الوَجْهَ المأخوذَ من العَقليِّ لا يُدرَكُ إلا بالعقل.

٢- وَجْهُ الشَّبَه العقليُّ: وهو ما لا يُدرَك بإحدى الحواسِّ الخمس الظَّاهرة.

وقد يؤخَذُ وَجْهُ الشَّبَه العقليُّ من طرفين حِسِّيين، نحو قولنا: «العُلَماءُ كالنُّجوم في الهِداية»؛ فالمُشَبَّهُ (العلماء) والمُشبَّه به (النُّجوم) كلاهما حِسيٌّ، ووَجْهُ الشَّبَه هو «الهداية»، وهو مِمَّا يُدرَك بالعقل.

وقد يؤخَذُ وَجْهُ الشَّبَه العقليُّ من طرفين عقليين، نحو قولنا: «الجَهْلُ كالمَوْت»؛ فالمُشبَّه (الجَهْل) والمُشبَّه به (الموت) كلاهما عقليٌّ، ووَجْهُ الشَّبَه هو: «فُقْدَانُ الإدراك»، وهو مِمَّا يُدرَك بالعقل.

وقد يؤخَذُ وَجْهُ الشَّبَه العقليُّ من طرفين مختلفين، نحو قولنا: «المَنِيَّةُ كالسَّبُع»؛ فالمُشبَّه

---

(١) بغية الإيضاح ٣/ ٣٩٦.

(٢) هو: مُحمَّد بنُ عبد المَلِك العُمَريُّ البَلْخِيُّ. أديبٌ، مِن الكُتَّابِ المُتَرسِّلين، كان يَنْظِمُ الشِّعرَ بالعربيَّة والفارسيَّة، وُلِدَ ببَلْخ وتُوفِّيَ بخُوارزم، الأعلام للزِّرِكْلي ٧/ ٢٥.

(المَنِيَّـة) عقـليٌّ، والمُشـبَّه بـه (السَّـبُع) حِـسيٌّ، ووَجْـهُ الشَّـبَه هـو: «الاغتيـال»، وهـو مِمَّـا يُـدرَك بالعقـل. ونحـو قولِنـا: «عِطْـرٌ كخُلُـقِ الكريـم»؛ فالمُشـبَّه (عِطْـرٌ) حِـسيٌّ، والمُشـبَّه بـه (خُلُـق الكريـم) عقـليٌّ، ووَجْـهُ الشَّـبَه هـو: «اسـتطابةُ النَّفْـس»، وهـو مِمَّـا يُـدرَك بالعقـل.

ثانيًا: أقسام وَجْه الشَّبَه باعتبار الإفراد والتركيب والتعدُّد

ينقسم وَجْهُ الشَّبَه باعتبار الإفراد والتركيب والتعدُّد ثلاثةَ أقسام، هي:

١- وَجْـهُ الشَّـبَه المُفـردُ: وهـو مـا كان شـيئًا واحـدًا، نحـو قـول الله تعـالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[1] [لقمان: ٣٢]؛ فقـد شُـبِّه المَـوْجُ بالظُّلَـل، ووَجْـهُ الشَّـبَه هـو: «الارتفـاع فـوق الـرُّؤوس»، وهـو شيءٌ واحـد.

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾ [المعارج: ٨]؛ فالمُشـبَّه هـو: «السَّـماء»، والمُشـبَّه بـه هـو: «المُهْـل»[2]، ووَجْـهُ الشَّـبَه هـو: «انحـلال الأجـزاء»، وهـو شيءٌ واحـد.

٢- وَجْـهُ الشَّـبَه المُتعـدِّد: وهـو مـا كان أكثـرَ مـن شيءٍ واحـد، كأنْ تُشـبِّهَ إنسـانًا بالشَّـمس في «حُسْـنِ الطَّلْعـة»، و«عُلُـوِّ الشَّـأن». ومثلُـه قـولُ ابـن الرُّومـيِّ:

يَـا شَـبِيهَ الْبَـدْرِ فِي الْـحُسْـ ** ـنِ وَفِي بُعْـدِ الْـمَنَالِ
جُـدْ فَقَـدْ تَنْفَجِـرُ الصَّـ ** ـخْرَةُ بِالْـمَاءِ الـزُّلَالِ

فقـد شـبَّه الشَّـاعرُ محبوبتَـه بالبَـدْر، وعَـدَّد وَجْـهَ الشَّـبَه، أيْ: جَعلَـه أكثـرَ مِـن واحـدٍ، وهمـا: «الحُسْـن» و«بُعْـدُ المَنَـال».

٣- وَجْـهُ الشَّـبَه المُركَّـب: وهـو مـا كان وَصْفًـا مُنتزَعًـا مـن عِـدَّةِ أشـياءَ قُـرِنَ بعضُهـا إلى بعـضٍ حتـى صَـارتْ هيئـةً مُركَّبـة، وذلـك نحـو قـول أبي طالـب الرَّقِّيِّ:

وَكَأَنَّ أَجْـرَامَ النُّجُـومِ لَوَامِعًـا ** دُرَرٌ نُثِـرْنَ عَـلَى بِسَـاطٍ أَزْرَقِ

فالمُشـبَّه هـو: «هيئـة نُجـومٍ لامعـةٍ تتـلألأ وتَـبْرُقُ في أَدِيـمِ السَّـماء الزَّرقـاء الصَّافيـة»، والمُشـبَّه بـه هـو: «هيئـة دُرٍّ منثـورٍ عـلى بِسَـاطٍ أزرق»، وكلاهمـا مُركَّـب، ووَجْـهُ الشَّـبَه هـو: «الهيئـة الحاصِلـةُ مـن تَفـرُّقِ أجـرامٍ مُتلألئـةٍ مستديرةٍ صِغـارِ المقاديـر في المَـرْأى عـلى سَـطْحِ جِسـمٍ أزرقَ صـافِي الزُّرْقـة»، وهـو - كـما تـرى - ليـس شـيئًا واحـدًا، ولا مُتعـدِّدًا، وإنَّـما هـو مُنتـزَعٌ مـن عِـدَّة أجـزاء تضامَّـتْ وامتزجـتْ حتـى تكوَّنـت منهـا هيئـة.

---

(١) «الظُّلَل»: جَمْعُ «ظُلَّة»، و«الظُّلَّةُ» هي: كلُّ ما سَترَك مِن فَوْقٍ.
(٢) «المُهْل»: الزَّيْتُ العَكِر المغلي.

ومــن ذلــك قــولُ الله تعــالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ [النور: ٣٩]؛ فالمُشبَّه في الآية الكريمة هو: «حَالُ كَدِّ الكافرين في أعمالهم مع ظَنِّهم أنَّها نَافِعَتُهم عند الله، ثُمَّ خَيْبَةِ أملِهم في الآخرة؛ حيث يَلْقَوْنَ فيها خِلافَ ما قَدَّروا»، والمُشبَّه به هو: «حَالُ ظَمْآن يَرى سَرابًا فيَحْسَبُه ماءً فيَكُدُّ في السَّعْي إليه حتى إذا وَصَلَه لم يَجِدْ شيئًا ووَجَدَ غَريمًا يَأْسِرُه ويُحَاسِبُه على ما سَلَفَ من أعماله السيئة»، والطَّرفان كلاهما مُركَّب، ووَجْهُ الشَّبَه هو: «الهيئة الحاصِلة من المَنْظَرِ المُطْمِعِ مع المَخْبَرِ المُؤيِس»؛ فهو مُركَّبٌ من عِدَّة أجزاء امتزجَ بعضُها في بعض حتى صارت هيئةً مُتماسكة.

التشبيه التمثيلي:

تَنبَّهْ - أيُّها الطَّالِبُ الكريم - إلى أنَّ التشبيه الذي يكونُ وَجْهُ الشَّبَه فيه مُركبًا سَمَّاه جمهورُ البلاغيين «التَّشبيهَ التَّمثيليَّ»، سواءٌ أكان وَجْهُ الشَّبَه المُركَّبُ حِسيًّا أم عقليًّا، ومِنْ ثَمَّ يكون «التَّشبيهُ غيرُ التَّمثيليِّ» عندهم هو: ما كان وَجْهُ الشَّبَه فيه مُفردًا، حِسيًّا كان أو عقليًّا[١].

وبذلك فإنَّ كُلَّ تمثيلٍ تَشبيهٌ، وليس كُلُّ تشبيهٍ تمثيلًا.

ومِمَّا يَدخُلُ في التَّشبيه التَّمثيليِّ عند الجمهور قولُ عبدِ الله بنِ المُعتز:

اِصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسُو ** دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا ** إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ[٢]

فالمُشبَّه هو: «حَالُ الحَسُودِ الذي يُصبَرُ عليه وتُتْرَكُ مُقاوَلَتُه ومُنازَعَتُه حتَّى يَقتلَه غَيظُه»، والمُشبَّه به هو: «حَالُ النَّار التي يُتْرَكُ إمدادُها بالحَطَبِ حتَّى يَأكُلَ بعضُها بعضًا وتَفْنَى»، ووَجْهُ الشَّبَه هو: «إسراعُ الفَناءِ لانقطاعِ ما فيه مَدَدُ البقاء»، وهو تشبيهٌ تمثيليٌّ عند الجمهور لأن وَجهْ الشَّبَه فيه مُركَّب.

(١) مَذْهَبُ الجُمهورِ هنا هو مَذْهَبُ الخطيبِ القَزوينيِّ، وهناك مَذْهَبانِ آخرانِ في ضابط «التَّشبيه التَّمثيليِّ» و«التَّشبيه غير التَّمثيليِّ»، هما مَذْهَبُ الإمام عبد القاهر الجُرْجَانيِّ والإمام أبي يَعقُوبَ السَّكَّاكيِّ؛ فارجعْ إليهما - إنْ شِئتَ - في كتابَيْ: «أسرار البلاغة» و«مفتاح العلوم».

(٢) «مَضَض»: مِنَ «المَضِّ»، وهو: الحُرْقَة والمشقَّة، و«مَضَضُ الحَسُودِ»: ما يُخَلِّفُه حَسَدُه في نَفْس المحسود مِن الحُرْقَةِ والألم والمَشَقَّة.

ثالثًا: أقسام وَجْه الشَّبَه باعتبار الذِّكْر وعَدَمِه

ينقسم التشبيهُ باعتبار ذِكْرِ وَجْهِ الشَّبَه وعَدَم ذِكْرِه قِسمَيْن، هما:

١ - التشبيه المُفصَّل: وهو ما ذُكِرَ فيه وَجْهُ الشَّبَه، ومنه قولُ أبي بكرٍ الخَالِدِيِّ[1]:

يَا شَبِيهَ الْبَدْرِ حُسْنًا ** وَضِيَاءً وَمَنَالَا
وَشَبِيهَ الْغُصْنِ لِينًا ** وَقَوَامًا وَاعْتِدَالَا
أَنْتَ مِثْلُ الْوَرْدِ لَوْنًا ** وَنَسِيمًا وَمَلَالَا

فقد اشتمل كلُّ بيتٍ من هذه الأبيات الثَّلاثة على تشبيه، وذُكِرَ في كلِّ تشبيهٍ ثلاثةُ وجوهٍ للشَّبَه؛ ففي البيت الأول شُبِّهَ المَحبوبُ بالبَدْر في: «الحُسْن، والضِّياء، وبُعْدِ المَنَال»، وفي البيت الثاني شُبِّهَ بالغُصْن في: «اللِّين، والقَوَام، والاعتدال»، وفي البيت الثالث شُبِّهَ بالوَرْد في: «اللَّون، والنَّسِيم، والمَلَال».

٢ - التشبيه المُجْمَل: وهو ما لم يُذْكَرْ فيه وَجْهُ الشَّبَه.

وهذا النَّوعُ منه ما هو «ظَاهِرٌ» يَفْهمُه كلُّ أحد، نحو: «زيدٌ كالأسد»؛ فإنَّ وَجْهَ الشَّبَه، وهو «الشَّجاعةُ» أو «الجُرْأَة»، بَيِّنٌ وَاضِحٌ لا يُحتاجُ إلى جُهْدٍ في إدراكه.

ومنه ما هو «خَفِيٌّ غَامِضٌ» لا يُدرِكُه إلا الخاصَّة، نحوَ قولِ كَعْبٍ الأَشْقَرِيِّ واصفًا بَنِي المُهلَّب: «كانوا كالحَلْقَةِ المُفْرَغَةِ لا يُدْرَى أين طَرَفَاها»[2].

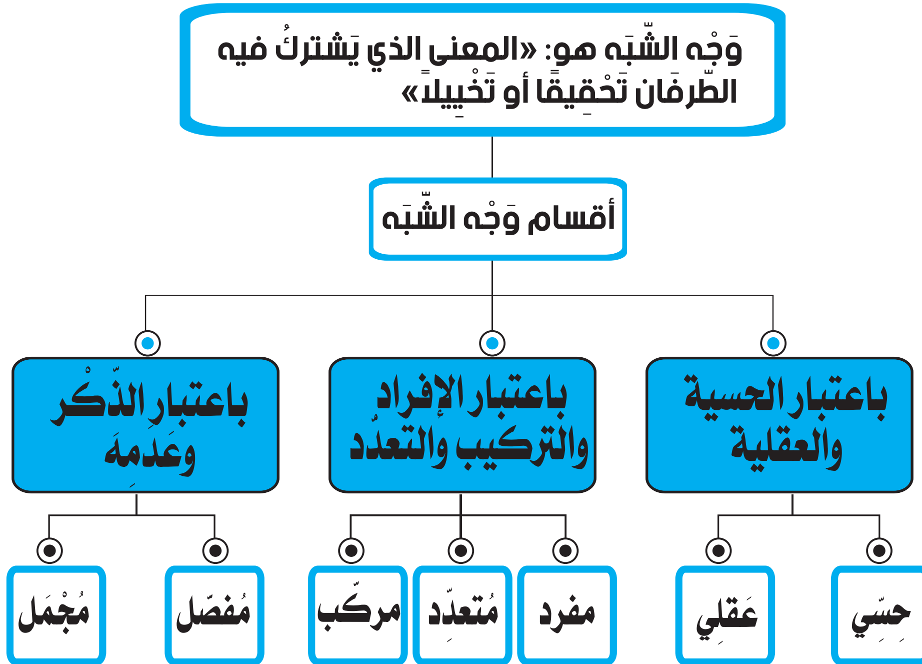
فالمُشبَّهُ هو: «أبناءُ المُهلَّب في تَناسُبِهم في الشَّرفِ وامتناعِ تحديدِ بعضِهم فاضلًا وبعضِهم مفضولًا»، والمُشبَّه به هو: «الحَلْقةُ المُفْرغةُ مُتناسِبةُ الأجزاء التي يَمْتَنِعُ تحديدُ بعضِها طرفًا وبعضِها وَسَطًا»، ووَجْهُ الشَّبَه هو: «الأمرُ الكُلِّيُّ الخَالِي من التَّفاوُت»، والوَجْهُ هنا خَفِيٌّ غامض؛ لأنَّ الانتقالَ من تَناسُبِ أجزاءِ الحَلْقة إلى تَناسُبِ أبناء المُهلَّبِ في الشَّرفِ لا يُدرَكُ إلا بعد تأمُّلٍ وتَفكُّر.

---

(١) هو: «مُحمَّد بن هاشم بن وَعْلَة، شاعرٌ أديبٌ، من أهل البصرة، اشتهر هو وأخوه (سعيدٌ) بـ(الخالِدِيَّيْن)، كانا من خَواصِّ سَيْف الدَّوْلة الحَمْدَاني، وولَّاهما خِزَانَةَ كُتُبِه، لهما تآليفُ في الأدب، من أشهرها: (الأشباه والنظائر من أشعار المتقدِّمين والجاهليين والمخضرمين)، المعروفُ بـ(حَماسَة الخالِدِيَّيْن). الأعلام للزِّرِكْلِي ٣/ ١٠٣ - ٧/ ١٢٩ (بتصرُّف يسير).

(٢) سِيقَ هذا الوصفُ ردًّا على سؤالٍ للحَجَّاج بن يوسف عن بَنِي المُهلَّب: «أيُّهم كانَ أَنْجَدَ؟»، و«أَنْجَدُ» مِنَ «النَّجْدة»، ومن معانيها: ضَبْطُ الأُمور وغَلَبَتُها، والشَّجاعة، وشِدَّةُ البَأس، وسُرعَةُ الإجابة لِما يُدْعَى إليه. وقد أورد المُبرِّدُ حِوارَ كَعْبٍ مع الحَجَّاج في: الكامل ٣/ ١٣٤٧ - ١٣٤٨.

خريطة ذهنية توضِّح مفهومَ وَجْه الشَّبَه وأقسامَه



ملخص الدرس

◆ تعريفُ وَجْه الشَّبَه هو: «المعنى الذي يَشتركُ فيه الطَّرفَان تَحْقِيقًا أو تَخْيِيلًا».

◆ المرادُ بوَجْه الشَّبَه التحقيقيِّ: أن يكون وَجْهُ الشَّبَه موجودًا في طرفَي التشبيه على جِهة التَّحقيق.

◆ المرادُ بوَجْه الشَّبَه التَّخييليِّ: ألَّا يُوجدَ وَجْهُ الشَّبَه في المُشبَّه به إلَّا على سَبيلِ التَّأويل.

◆ ينقسم وَجْهُ الشَّبَه باعتبار الحِسيَّة والعقليَّة قسمين، هما:

١ - وَجْهُ الشَّبَه الحِسِّيُّ.

٢ - وَجْهُ الشَّبَه العقليُّ.

◆ ينقسم وَجْهُ الشَّبَه باعتبار الإفراد والتركيب والتعدُّد ثلاثةَ أقسام، هي:

١ - وَجْهُ الشَّبَه المُفردُ.

٢ - وَجْهُ الشَّبَه المُتعدِّد.

٣ - وَجْهُ الشَّبَه المُركَّبُ.

◆ التشبيه التمثيلي عند جمهور البلاغيين هو: ما كان وَجْهُ الشَّبَه فيه مُركبًا، حِسيًّا كان أو عقليًّا.

◆ ينقسم التشبيهُ باعتبار ذِكْرِ وَجْهِ الشَّبَه وعَدَمِ ذِكْرِه قِسمَيْن، هما:

١ - التشبيه المُفصَّل.

٢ - التشبيه المُجْمَل.

التدريبات والأنشطة

س ١ : عرِّف وجهَ الشبه، واذكر صورتَيْه المذكورتَيْن في التعريف، مع التمثيل لكل صورة بمثال.

س ٢ : ما المراد بالتشبيه التمثيلي؟ مَثِّلْ لِمَا تذكر؟

س ٣ : اذكر أقسام التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه أو حذفه، مُعرِّفًا كلَّ قسم، مع التمثيل.

س ٤ : اذكر - بإيجازٍ - أقسامَ وجهِ الشبه من حيث الحسية والعقلية.

س ٥ : تخيَّرِ الإجابةَ الصحيحةَ مما يلي:

أ - التشبيه في قول الشاعر :

يَـا شَـبِيهَ الْبَـدْرِ حُسْـنًا *** وَضِـيَـاءً وَمَـنَـالَا

١ـ مُجمل. ٢ـ مُفصَّل. ٣ـ تمثيليٌّ. ٤ـ مُركَّب.

ب- التشبيه المُفصَّل هو ما حُذِفَ منه:

١ـ وجه الشبه. ٢ـ أداة التشبيه. ٣ـ المشبه. ٤ـ الوجه والأداة معًا.

جـ- التشبيه في قول رَشيد الدِّين الوَطْوَاط:

فَوَجْهُـكَ كَالنَّـارِ فِي ضَوْئِهَـا *** وَقَلْبِـيَ كَالنَّـارِ فِي حَرِّهَـا

١ـ تشبيه محسوس بمحسوس والوجه عقلي. ٢ـ تشبيه محسوس بمحسوس والوجه حسي.

٢ـ تشبيه معقول بمحسوس والوجه عقلي. ٤ـ تشبيه محسوس بمعقول والوجه حسي.

س ٦: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١. التشبيه المجمل هو ما لم يذكر فيه وجه الشبه. ( )

٢. التشبيه التمثيلي عند الجمهور هو ما كان وجه الشبه فيه عقليًّا. ( )

٣. كل تشبيه تمثيل وليس كل تمثيل تشبيهًا. ( )

٤. وجه الشبه عقلي في قولك: «المَنِيَّةُ كالسَّبُع» ( )

٥. وجه الشبه في قولنا: «العُلَماءُ كالنُّجومِ في الهِداية» حسي. ( )

٦. وجه الشبه العقلي لا يؤخذ إلا من طرفين عقليين. ( )

٧. وجه الشبه الحسي لا يؤخذ إلا من طرفين حسيين. ( )

س ٧: عَلِّل لِما يأتي:

أ- وَجْهُ الشَّبَهِ الحِسِّيُّ لا يجوز أنْ يؤخَذَ من طرفين كلاهما أو أحدُهما عقليٌّ.

ب- وَجهُ الشَّبه تخييليٌّ في قول الشاعر:

وَأَرْضٍ كَأَخْلَاقِ الْكِرَامِ قَطَعْتُهَا *** وَقَدْ كَحَلَ اللَّيْلُ السِّمَاكَ فَأَبْصَرَا

س ٨: الأنشطة:

اشتملت سورةُ «النُّور» على طائفة من التشبيهات والأمثال، بيِّنْ أنواعَ هذه التشبيهات من حيث اعتبارات وجه الشبه المتنوعة التي تعلَّمتها في هذا الدَّرس، ثم اربطْ بين كل تشبيه وسياقه الخاص بالسُّورة، معتمدًا على أقوال علماء التفسير.

الدرس الخامس: أدوات التشبيه

أهداف الدرس:

بعد انتهاءِ الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يَعرف مفهوم أداة التشبيه.
- يذكر أنواع أداة التشبيه.
- يعدد أقسام التشبيه باعتبار ذِكر الأداة أو حذفِها.
- يشرح صُوَر التشبيه الذي تُحذَف منه الأداة.
- يُمثِّل من بليغ الكلام لأدوات التشبيه المتنوعة.

وصف الدرس:

يتناول هـذا الـدَّرسُ مفهـومَ أداةِ التشـبيه، وأنواعَها، وأقسـامَ التشـبيه باعتبـار ذِكْرِهـا أو حَذْفِها.

شرح الدرس:

مفهوم أداة التشبيه:

أداةُ التشـبيه هـي: «اللَّفـظُ الـدالُّ على مشـاركة المُشـبَّه للمُشـبَّه بـه»، وسَـمَّاها السَّـكَّاكِيُّ: «كَلِمةَ التشـبيه».

أنواع أدوات التشبيه:

أدواتُ التشبيهِ كثيرةٌ متنوِّعة، وهي: حروفٌ، وأسماءٌ، وأفعالٌ.

أولًا: الحروف، وهي حرفان:

١- «الـكاف»: وهـي الأصـلُ، وتَدْخـلُ عـلى المُشـبَّه بـه، إمَّـا لفظًـا، كـما في قولـه تعـالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هـود: ٤٢]، وإمَّـا تقديـرًا، كـما في قوله تعـالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقـرة: ١٩]؛ فالمُشـبَّه بـه محـذوف، وتقديـرُه: «أو كَمَثَـلِ ذَوِي صَيِّـبٍ»، ودلَّ عـلى حَذْفِـه احتيـاجُ الضَّمائـر في قولِـه: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾ إلى مَرْجـعٍ تَعـود إليـه.

وقـد تَدْخُـلُ «الـكافُ» عـلى مُفـردٍ لا يتأتَّـى التشـبيهُ بـه، وذلـك إذا كان المُشـبَّه بـه مُركَّبًـا، نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ [الكهـف: ٤٥]؛ ففـي قولـه: ﴿كَمَاءٍ﴾ وَلِيَ «الـكافَ» لفـظٌ مفـردٌ لا يَصِـحُّ أن يكـون مُشـبهًا بـه؛ لأنَّ المُـرادَ ليس تَشْـبِيهَ الحيـاةِ الدُّنيـا بالمـاء، بـل تَشْـبِيهُ حـالِ الدُّنيـا في نَضارَتِهـا ومـا يَعْقُبُهـا مِـن الهَـلاكِ والفَنـاء بحَـالِ النَّبـاتِ يَنْـزِلُ عليـه المـاءُ فيَصِـيرُ أخـضرَ وارفًـا، ثـم يَهِيـجُ ويَيْبَـسُ وتُطـيِّرُه الرِّيـاح؛ فالمُشـبَّه بـه هنـا مُركَّـب، و«المـاء» جُـزءٌ مـن أجزائـه.

٢- «كأنَّ»: وتَدْخُـلُ عـلى المُشـبَّه، وتُفِيـدُ التَّشـبيهَ غالبًـا إذا كان خَبرُهـا جامـدًا، نحـو قولـه تعـالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمـر: ٧]، فـإذا كان خَبرُهـا مُشـتقًّا

فالأرجَحُ أنَّها تُفِيدُ الشكَّ في وُقوعِ الخَبَر، نحو قولك: «كأنَّ زيدًا قائم»[1].

اعلمْ - عزيزي الطالب - أنَّ «كأنَّ» أقوى في الدِّلالةِ على التشبيه من «الكاف»؛ لإفادتها التَّوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ [النمل: ٤٢]؛ فبَعْدَ أنْ نَكَّرَ[2] سيدُنا سُليمانُ ﷺ عَرْشَ مَلِكةِ سَبأٍ عَرَضَه عليها وسَألَها: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾، ورغبةً في تأكيد قُوَّة الشَّبَه الحاصلِ في ذِهْنِها سِيقَ الجَوابُ مقرونًا بـ«كأنَّ»؛ فقالت: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾.

ثانيًا: الأسماء، وهي كُلُّ اسمٍ يُشْتَقُّ من «المُماثَلة، والمُشَابَهة، والمُضَاهَاة، والمُقارَبة، والمُعَادَلة.. وما يُؤدِّي معناها»، ومنها: «مِثْل، شِبْه، مُماثِل، مُشَابِه، مُحَاكٍ، مُضَاهٍ.. وغيرها».

وإذا كان الاسمُ الدَّالُّ على التشبيه اسمًا جامدًا وَلِيَه المُشبَّهُ به، نحوَ قولِ أحمد شوقي:

شُهَدُ الْحَيَاةِ مَشُوبَةً بِالرِّقِّ ** مِثْلُ الْحَنْظَلِ[3]

ومنه قولُ المُهَلْهِلِ بن ربيعة:

إِنِّي وَجَدْتُ زُهَيْرًا فِي مَآثِرِهِمْ ** شِبْهَ اللُّيُوثِ إِذَا اسْتَأْسَدْتَهُمْ أَسِدُوا[4]

وإذا كان اسمًا مُشتقًّا وَلِيَهُ المُشبَّهُ، نحو قولك: «زَيدٌ مُماثِلٌ البحرَ»، و«عمرو مُشابِهٌ الأسدَ»؛ فالمُشبَّه هو الضَّميرُ المُستترُ العائدُ على «زيد» و«عمرو».

ثالثًا: الأفعال، وهي نوعان:

١- أفعالٌ تُفِيدُ التشبيهَ صَراحةً، وهي كُلُّ فعلٍ اشتُقَّ من «المُشابَهة» وما يُماثِلُها، مثل: «يُشْبِه، ويَحْكِي، ويُماثِل، ويُضارِع، ويُضاهِي.. وغيرها»، نحوَ قولِ أبي العلاء المَعَرِّيِّ:

وَمَنْ يُطَهِّرْ بِخَوْفِ اللهِ مُهْجَتَهُ ** فَذَاكَ إِنْسَانُ قَوْمٍ يُشْبِهُ المَلَكَا[5]

ونحوَ قولِ عَنْتَرَةَ:

وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي الرِّيَاحَ إِذَا جَرَى ** لِأَبْعَدِ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدِ مَرَامِ[6]

---

(١) قال السَّعْدُ التَّفتازَانيُّ: إنَّ الحقَّ في «كأنَّ» أنَّها قد تُستعمَلُ في الظَّنِّ بوُقوع الخَبرِ مِنْ غير قَصْدٍ إلى التشبيه، سواء كان خبرُها جامدًا أو مشتقًّا، ومثَّل لذلك بـ«كأنَّ زَيدًا أخوك» و«كأنَّه فَعَل كذا»، يُنظر: المطول، ص ٦٠٠.

(٢) نكَّرَه: غيَّر في شَكْلِه وهَيئتِه.

(٣) «الشُّهَدُ»: جَمْعُ «شَهْدَة»، وهي العَسَلُ ما دام لم يُعْصَرْ مِنْ شَمْعِه. «مَشُوبَة»: مَخْلُوطة. «الرِّقُّ»: العُبوديَّة. «الحَنْظَلُ»: الشَّجَرُ المُرُّ، مُفْرَدُه «حَنْظَلَة». يقول شوقي: «لا قِيمةَ لِمُتَع الحياة ما دامتْ مَقْرُونةً بالذُّلِّ والهَوَان».

(٤) «المَآثِرُ»: جَمْعُ «مَأثَرَة»، وهي: المَكْرُمَةُ المُتَوارَثَةُ. «اللُّيُوث»: جَمْعُ «لَيْث»، وهو الأسدُ. «اسْتَأْسَدْتَهُمْ»: دَعَوْتَهُم ليكونوا مِثْلَ الأسد. «أَسِدُوا»: صَارُوا كالأَسَدِ في جَرَاءتِه وأخلاقِه.

(٥) «المُهْجَةُ»: خَالِصُ النَّفْسِ، وقيل: الرُّوح.

(٦) «شَأْوٍ»: غَايَة. «المَرَام»: المَطْلَب.

٢- أفعالٌ تجيءُ بعد تَحقُّق التشبيه، وهي تدلُّ على قُرْبِ الشَّبَه أو بُعْدِه؛ فممَّا يدلُّ على قُرْبِه: «عَلِمَ» و«تَيقَّن» وكلُّ فعلٍ يُفيد اليقين، وممَّا يدلُّ على بُعْدِه: «ظَنَّ» و«حَسِبَ» و«خَالَ» وكلُّ فعلٍ يُفيد الظنَّ والرُّجحانَ والمُقارَبة.

وإنَّما تجيءُ هذه الأفعالُ بعد تحقُّق التشبيهِ لأنَّ التشبيهَ يُستفَادُ من الأداة المُقدَّرة؛ فقولُك: «عَلِمتُ زيدًا أسدًا» بمنزلةِ قولِك: «زيدٌ أسدٌ».

أقسام التشبيه باعتبار ذِكْر الأداة أو حذفها:

ينقسم التشبيهُ باعتبار ذِكْر الأداة أو حذفِها قسمَيْن، هما:

١- التشبيه المُرْسَل: وهو ما ذُكِرَتْ فيه الأداةُ، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾[1] [المعارج: ٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].. إلى غير ذلك ممَّا مَرَّ بك من شواهد.

٢- التشبيه المُؤكَّد: وهو ما حُذِفَتْ منه الأداةُ، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨]؛ فالتقدير: «تَمُرُّ مِثلَ مَرِّ السَّحاب».

واعلمْ - أيُّها الطالبُ النَّبيه - أنَّ التشبيهَ إذا حُذفَتْ منه الأداةُ أتى على صُورٍ عِدَّة؛ منها:

١- أنْ يقعَ المُشبَّهُ به خبرًا للمُشبَّه، نحو قولِ عبد الغفَّار الأخرس[2]:

هُمُ يَوْمَ النَّوَالِ بِحَارُ جُودٍ ** وَفِي يَوْمِ النِّزَالِ هُمُ الأُسُودُ[3]

فقد اشتمل البيتُ على تشبيهَيْن، المُشبَّهُ به في كليهما خبرٌ للمُشبَّه؛ فقولُه: «بِحَارُ جُودٍ» مُشبَّهٌ به وقعَ خبرًا للمُشبَّه (هُم)، وقولُه: «الأُسُود» مُشبَّهٌ به وقعَ خبرًا للمُشبَّه (هُم).

٢- أنْ يقعَ المُشبَّهُ به مُضافًا إلى المُشبَّه، نحو قولِ ابنِ خَفَاجَةَ الأندلُسِيِّ[4]:

وَالرِّيحُ تَعْبَثُ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ** ذَهَبُ الأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ[5]

فقد أُضِيفَ المُشبَّهُ به (لُجَيْن) إلى المُشبَّه (المَاء)، والتقديرُ: «على مَاءٍ كاللُّجَيْن»، أي: على مَاءٍ كالفِضَّةِ في البَياض والصَّفاء.

(١) «العِهْنُ»: الصُّوفُ المَصبوغُ.

(٢) هو: عبد الغفَّار بن وَهْب، شاعرٌ من فُحُولِ المتأخِّرين، وُلِدَ في المَوْصِل، ونشأ ببغداد، وتُوفِّي في البصرة، ارتفعتْ شُهرتُه وتناقل الناسُ شِعرَه، لُقِّبَ بـ(الأخرس) لِحُبْسَةٍ كانت في لِسانه، الأعلام للزِّرِكْلي ٤/ ٣١ - ٣٢.

(٣) «النَّوالُ»: العَطاء. «النِّزَالُ»: القِتالُ في الحَرْب.

(٤) هو: إبراهيم بن أبي الفَتْح، شاعر غَزِل، من الكُتَّاب البُلَغاء، غَلَبَ على شِعْرِه وَصْفُ الرِّياضِ ومَناظِر الطَّبيعة، وهو من أهلِ مدينة بَلَنْسِيَة في شَرْقِيِّ الأندلس، الأعلام للزِّرِكْلي ١/ ٥٧.

(٥) «الرِّيحُ تَعْبَثُ بِالْغُصُونِ»: تُميلُها. «الأَصِيلُ»: الوَقتُ بعد العَصر إلى المَغْرب، ويُوصَفُ بالصُّفْرَة، و«ذَهَبُ الأَصِيلِ»: صُفْرَتُه وشُعاعُ الشَّمس فيه. «اللُّجَيْنُ»: الفِضَّة.

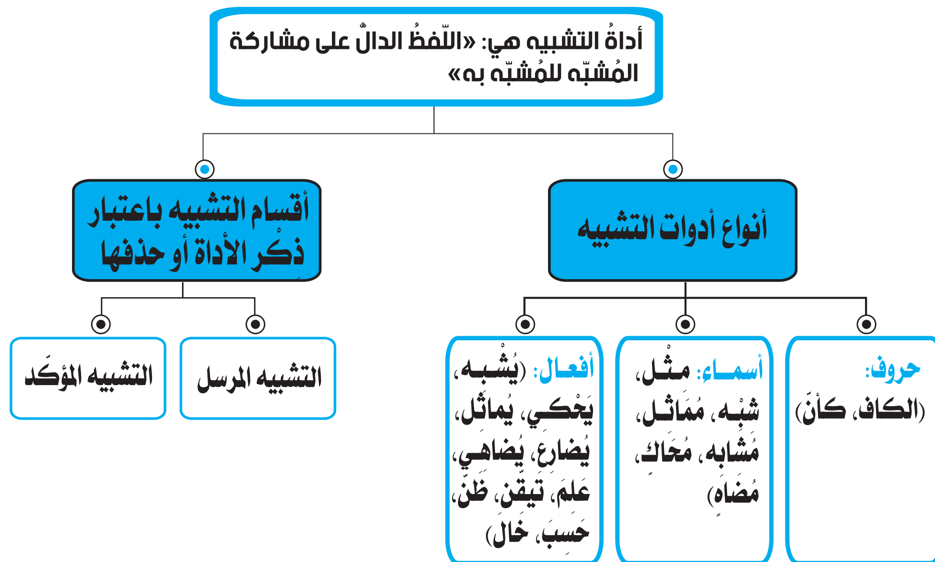
٣- أنْ يقعَ المُشبَّهُ به حالًا صَاحِبُها هو المُشبَّه، نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦ ﴾ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦]؛ فقد وقع المُشبَّهُ به: «سِراجًا» حالًا من المُشبَّه، وهو «الكَافُ» في قوله: ﴿ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾، العائِدُ على سيدِنا مُحمَّدٍ ﷺ، والتقديرُ: «أرسلناك كالسِّرَاج».

ومِثلُه قولُ البُحْتُرِيِّ:

فَإِذَا الْمَحْلُ جَاءَ جَاءُوا سُيُولًا *** وَإِذَا النَّقْعُ ثَارَ ثَارُوا أُسُودَا(١)

ففي البيت تشبيهان وَقعَ فيهما المُشبَّهُ به حالًا من المُشبَّه؛ فقولُه: «سُيُولًا» مُشبَّهٌ به، وهو حَالٌ من الضَّميرِ في قوله: «جَاءُوا»، والتقديرُ: «جَاءوا كالسُّيُول»، وقولُه: «أُسُودَا» مُشبَّهٌ به، وهو حالٌ من الضَّمير في قوله: «ثَارُوا»، والتقديرُ: «ثَارُوا كالأُسُود».

خريطة ذهنية توضِّح تعريفَ أدواتِ التشبيه، وأنواعَها، وأقسامَ التشبيه باعتبار ذكرها أو حذفها



(١) «المَحْلُ»: الجَدْبُ، وهو انقِطاعُ المَطَر ويَبْسُ الأرضِ مِنَ الكَلأ. «السُّيُول»: جَمْعُ «السَّيْل»، وهو مَاءُ المَطرِ الكثيرُ السَّائلُ. «النَّقْع»: الغُبَار، وثَوَرَانُه: هِيَاجُه وتكاثُفُه.

ملخص الدرس

♦ أداةُ التشبيه هي: «اللَّفظُ الدالُّ على مشاركة المُشبَّه للمُشبَّه به».

♦ أدواتُ التشبيهِ كثيرةٌ متنوِّعة، وهي: حروفٌ، وأسماءٌ، وأفعالٌ.

♦ أدواتُ التشبيهِ مِنَ الحروفِ اثنتان:

١- «الكاف»: وهي الأصلُ، وتَدْخلُ على المُشبَّه به، إمَّا لفظًا وإمَّا تقديرًا.

٢- «كأنَّ»: وتَدْخُلُ على المُشبَّه، وتُفِيدُ التَّشبيهَ غالبًا إذا كان خَبرُها جامدًا، فإذا كان خَبرُها مُشتقًّا فالأرجَحُ أنَّها تُفِيدُ الشكَّ في وُقوعِ الخَبَر.

♦ أدواتُ التشبيهِ مِنَ الأسماء: هي كُلُّ اسمٍ يُشْتَقُّ من «المُماثَلة، والمُشَابَهة، والمُضَاهَاة، والمُقَارَبَة، والمُعَادلَة.. وما يُؤدِّي معناها»، ومنها: «مِثْل، شِبْه، مُماثِل، مُشَابِه، مُحَاكٍ، مُضَاهٍ».

♦ أدواتُ التشبيهِ مِنَ الأفعال نوعان:

١- أفعالٌ تُفِيدُ التشبيهَ صَراحةً، وهي كُلُّ فعلٍ اشتُقَّ من «المُشابَهة» وما يُماثِلُها، مثل: «يُشْبِه، يَحْكِي، ويُماثِل، ويُضارِع، ويُضاهِي.. وغيرها».

٢- أفعالٌ تجيءُ بعد تَحقُّق التشبيه، وهي تدلُّ على قُرْبِ الشَّبَه أو بُعْدِه؛ فممَّا يدلُّ على قُرْبِه: «عَلِمَ» و«تَيقَّن»، وممَّا يدلُّ على بُعْدِه: «ظَنَّ» و«حَسِبَ» و«خَالَ».

♦ ينقسم التشبيهُ باعتبار ذِكْر الأداة أو حذفِها قسمَيْن، هما:

١- التشبيه المُرْسَل: وهو ما ذُكِرَتْ فيه الأداةُ.

٢- التشبيه المُؤكَّد: وهو ما حُذِفَتْ منه الأداةُ.

♦ يَجِيءُ التشبيهُ محذوفُ الأداةِ على صُورٍ؛ منها:

١- أنْ يقعَ المُشبَّهُ به خبرًا للمُشبَّه.

٢- أنْ يقعَ المُشبَّهُ به مُضافًا إلى المُشبَّه.

٣- أنْ يقعَ المُشبَّهُ به حالًا صَاحِبُها هو المُشبَّه.

التدريبات والأنشطة

س ١ : ما المراد بأداة التشبيه؟

س٢ : ما أنواع أدوات التشبيه؟ مَثِّلْ لكلِّ نوعٍ بمثال.

س ٣: اذكر بإيجازٍ - أقسام التشبيه باعتبار ذِكْر الأداة أو حذفها، مع التمثيل لما تذكر.

س ٤ : اذكر بإيجازٍ - الفرقَ بين (الكاف) و(كأنَّ).

س٥ : ما الصور التي يأتي عليها التشبيه الذي حُذفت أداتُه، مَثِّلْ لِمَا تذكر.

س٦ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١ـ (كأنَّ) أقوى في الدلالة على التشبيه من (الكاف). ( )

٢ـ الفعل (يُضَارِعُ) من الأدوات التي تدل على التشبيه صراحة. ( )

٣ـ ما حُذِفَ منه الأداةُ يُسمَّى تشبيهًا مرسلًا. ( )

٤ـ أدوات التشبيه كلها حروف. ( )

٥ـ قد يقع المشبه به حالًا من صاحبِ الذي هو المشبه. ( )

٦ـ كلُّ لفظٍ يقع بعد (الكاف) هو المشبه به. ( )

س ٧: عَلِّل لما يلي:

أ - (كأنَّ) أقوى في الدلالة على التشبيه من (الكاف).

س ٨: الأنشطة:

اكتب بحثًا علميًّا بلاغيًّا عن أدوات التشبيه، وأنواعِها، والفروق بينها، داعِمًا ما تقول بالشواهد والأمثلة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب شعرًا ونثرًا، ثم انشره في مجلة معهدك تعميمًا للفائدة بين زملائك.

الدرس السادس: أغراض التشبيه

أهداف الدرس:

بعد انتهاء الدرس ينبغي للطالب أن يكون قادرًا على أن:

- يَعرف المقصود بأغراض التشبيه.
- يفرق بين الأغراض التي تعود على المشبه، والأغراض التي تعود على المشبه به.
- يفهم المراد بالتشبيه المقلوب.
- يستخرج أغراض التشبيه من شواهد مقدَّمةٍ له.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدَّرسُ المقصودَ بأغراضِ التشبيه، والأغراضَ التي تعود على المُشبَّه، والأغراضَ التي تعود على المُشبَّه به.

شرح الدرس:

المقصود بأغراض التشبيه

«الأغراضُ»: جَمْعُ «الغَرَض»، وهو الهَدَفُ والبُغْيَةُ، و«أغراضُ التشبيه» هي المَقاصِدُ التي يَرُومُ المُتكلِّمُ تحقيقَها من خلالِ أسلوبِ التشبيه، وهذه الأغراضُ منها ما يَعودُ إلى المُشبَّه، وهذا هو الأغلب، ومنها ما يَعودُ إلى المُشبَّه به.

أغراض التشبيه التي تعود إلى المُشبَّه

١- بيانُ إمكانِ وُجودِ المُشبَّه، وذلك إذا كان المُشبَّهُ أمرًا غريبًا يُمكِنُ أنْ يُخالَفَ فيه ويُدَّعَى امتناعُه، ومِن شواهده قولُ أبي الطيِّبِ المُتنبِّي يَمدحُ سَيْفَ الدَّولة الحَمْدَانِيَّ:

فَإِنْ تَفُقِ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ❊ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

فقد أراد أنْ يقولَ: إنَّ الممدوحَ فاقَ النَّاسَ في الفَضْل حتَّى كأنَّه فارقَ جِنْسَهم وصَارَ جِنسًا مُسْتقِلًّا، وهذا أمرٌ غريبٌ يُمكِنُ أنْ يُتنازَعَ في إمكانِ وُجودِه، لكنَّ أبا الطيِّب احتجَّ لدَعْواه وسَاقَ الحُجَّةَ على صِحَّتِها؛ فشَبَّه حَالَ الممدوح بحَالِ المِسْكِ الذي هو مِنْ جِنْسِ الدَّم لكنَّه لا يُعَدُّ منه؛ لِمَا فيه من الأوصافِ الشَّريفةِ التي لا تُوجَدُ في الدَّم.

ولَعلَّك - عزيزي الطالبَ - تنبَّهْتَ إلى أنَّ التشبيهَ في بيت المُتنبِّي لم يَأْتِ على إحدى الصُّورِ المعروفة للتشبيه؛ إذ إنَّ المُشبَّه والمُشبَّه به هنا يُلْمَحَانِ من المعنى ضِمْنًا، ويُسمِّي البلاغيون هذا النَّوعَ من التشبيه: «التشبيهَ الضِّمْنِيَّ»، ودائمًا ما يكون فيه المُشبَّهُ به بُرهَانًا وتعليلًا للمُشبَّه[1].

---

(١) مِنْ شواهد التشبيه الضِّمْنيِّ أيضًا قولُ أبي تمَّام:

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى ❊ فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

فقد شبَّه أبو تمَّامٍ حالَ الرَّجُلِ الكريمِ الذي لا يَستقِرُّ عنده مالٌ لأنَّه يَفيضُ به على مَنْ سِواه بحَالِ القِمَمِ العَالِيةِ

ومِثْلُ قولِ المُتنبِّي قولُ «صَرَّدُرّ»[١] يَمْدَحُ الوزيرَ أبا العبَّاس:

مِنَ الْوَرَى هُوَ لَكِنْ فَاتَهُمْ كَرَمًا ** كَذَلِكَ الدُّرُّ وَالْحَصْبَاءُ أَحْجَارُ

فقد أثبتَ أولًا أنَّه مِن النَّاس، ثم استدرك بأنَّه لِفَضَائِلِه لم يَعُدْ يُعَدُّ في جِنْسِهم، وهذه دَعْوَى غريبةٌ لا يُسَلَّمُ لقائلِها، فأتى الشاعرُ في الشطر الثاني بِمَا يُصحِّحُها ويُدلِّلُ على إمكانِ وجودِها، فقال: إنَّ الدُّرَّ والحَصْبَاءَ كِلاهما مِنْ جِنْسٍ واحد، وهو الحَجَر، لكنْ شَتَّانَ بينهما؛ فالدُّرُّ - وهو اللؤلؤ العظيم - حَجَرٌ ثَمِينٌ نَفِيس، والحَصْبَاءُ حَصًى مِنْ جِنْسِ الأرض.

٢- بيانُ حَالِ المُشبَّه، وذلك إذا كان المُشبَّهُ مُبهَمًا غيرَ معلومِ الصِّفَة، فيؤتَى بالتشبيه لتوضيحها وتمكينها في الذِّهْن، ومن ذلك قولُ الشَّاعر:

كَأَنَّ سُهَيْلًا وَالنُّجُومَ وَرَاءَهُ ** صُفُوفُ صَلَاةٍ قَامَ فِيهَا إِمَامُهَا

فالمُشبَّهُ - وهو الهيئةُ المُجْتمِعَةُ مِنْ تَقدُّمِ كوكبِ سُهَيْلٍ على النُّجُوم - مُبهَمٌ غيرُ مَعلومِ صِفتُه، فجِيءَ بمُشبَّهٍ به مَعلومِ الصِّفةِ ليُبيِّن حالَ المُشبَّه، وهو هيئةُ صُفوفِ الصَّلاةِ التي تَقدَّمَها الإمامُ.

٣- بيانُ مِقْدارِ حَالِ المُشبَّه، وذلك إذا كان المُخاطَبُ يَعلَمُ حالَ المُشبَّه لكنَّه يَجْهَلُ مِقْدارَها مِن القُوَّة والضَّعْف والزِّيادة والنُّقْصان، نحوَ قولِ عَنْتَرَة:

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً ** سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الأَسْحَمِ[٢]

فسَوَادُ الاثنتَيْن وأربعِينَ حَلُوبَةً مَعلومٌ لدى المخاطَب، لكنَّ المجهولَ هو مقدارُ هذا السَّواد، فَاسْتُجْلِبَ المُشبَّهُ به لبيان أنَّ لَوْنَ هذه الإبل شديدُ السَّوادِ كخَوافِي الغُرَاب.

٤- تَقْرِيرُ حَالِ المُشبَّه، وذلك إذا أُرِيدَ تَقْوِيةُ حَالِ المُشبَّه في نَفْسِ السَّامعِ وتثبيتُها لديها، ويَكْثُرُ ذلك في تشبيه الأمور العقليَّة بالحِسيَّة؛ لأنَّ الحِسيَّاتِ أَمْكَنُ في النَّفْسِ من العقليَّات.

ومن ذلك قولُ الشاعر:

ظَلِلْنَا عِنْدَ بَابِ أَبِي نُعَيْمٍ ** بِيَوْمٍ مِثْلِ سَالِفَةِ الذُّبَابِ[٣]

التي لا يَستقِرُّ عليها السَّيْلُ فَيَجْتَمِعُ في الأماكن المنخفضة.

(١) هو: عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ بنِ الفَضْلِ البَغْدَادِيُّ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ، مِنَ الكُتَّاب، كان يُقَالُ لأبيه: (صَرَّبَعْر) لبُخْلِه، وانتقلَ إليه اللَّقَبُ حتَّى قال له نِظَامُ المُلْك: (أنت صَرَّدُرّ، لا صَرَّبَعْر) فلَزِمَتْه. قال الذَّهَبِيُّ: لم يَكُنْ في المتأخِّرين أرقُّ طَبْعًا منه، مع جَزالَةٍ وبَلاغة». الأعلام للزِّرِكْلِي ٤/ ٢٧٢.

(٢) الضَّمِيرُ في «فِيهَا» يَعودُ على «حَمُولَة» في قوله قبلُ: «مَا رَاعَنِي إِلاَّ حَمُولَةُ أَهْلِهَا..». «الحَلُوبُ»: النَّاقةُ ذَاتُ اللَّبَن. «خَافِيَة»: جَمْعُ «خَوَافٍ»، والخَوَافِي: رِيشَاتٌ إذا ضَمَّ الطَّائرُ جَنَاحَيْه خَفِيَتْ. «الأَسْحَم»: الأَسْوَد.

(٣) «السَّالِفَةُ»: أَعْلَى العُنُق.

فقد أُرِيدَ وَصْفُ اليومِ بالقِصَر، وهذا أمرٌ عقليٌّ يَحتاجُ إلى ما يُقرِّره لدى السَّامع، فأُتِيَ بمُشبَّهٍ به حِسيٍّ يُثبِّته ويُقوِّيه، وهو عُنُق الذُّباب.

وقال الإمامُ عبدُ القَاهِرِ الجُرْجَانِيُّ: إنَّ للمتكلِّم أنْ يُعبِّرَ عن قِصَرِ اليَومِ بصِيَغٍ كثيرةٍ، كأنْ يقولَ: «يومٌ كأَقْصَرِ ما يُتَصَوَّرُ»، و«يومٌ كأنَّه سَاعةٌ»، و«يومٌ كلَمْحِ البَصَرِ»، لكنَّه نبَّه إلى أنَّ هذا كُلَّه لا يُؤْنِسُ النَّفْسَ كما يُؤْنِسُها قولُ الشاعر: «بِيَوْمٍ مِثْلِ سَالِفَةِ الذُّبَابِ»؛ لأنَّه جاءها مِن طريق الحِسِّ[1].

٥- تَزْيِينُ المُشبَّه، وهو تَحْسِينُ المُشبَّه والتَّرْغِيبُ فيه، وذلك بإلحاقِه بمُشبَّهٍ به تُحِبُّه النَّفْسُ وتَسْتَحْسِنُه، فيَنْتَقِلُ الاستحسانُ من المُشبَّه به إلى المُشبَّه، وذلك نحوُ قولِ دِعْبِلٍ الخُزَاعِيِّ في مَدْحِ الشَّيْب[2]:

وَكَأَنَّ شَيْبِي نَظْمُ دُرٍّ زَاهِرٍ ⁂ فِي تَاجِ ذِي مُلْكٍ أَغَرَّ مُتَوَّجِ[3]

فقد أراد تَزْيِينَ المُشبَّه، وهو: «الشَّيْبُ»، فألحقَه بمُشبَّهٍ به تَسْتَحْسِنُه النَّفْسُ وتُحِبُّه، وهو: نَظْمٌ مِن اللُّؤلُؤِ الصَّافِي المُضِيءِ المُثبَّتِ في تَاجِ مَلِكٍ شَرِيفٍ كريم.

٦- تَشْوِيهُ المُشبَّه، وهو تحقيرُه والتَّنفيرُ منه، وذلك بإلحاقِه بمُشبَّهٍ به تَمُجُّه النَّفْسُ وتَستقْبِحُه، ويَغْلِبُ ذلك في الهِجَاء؛ فمن ذلك قولُ المُتنبِّي يَهْجُو إسحاقَ بنَ كَيْغَلَغ:

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ ⁂ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

فقد قَصَدَ المُتنبِّي إلى تَشْوِيهِ ابنِ كَيْغَلَغَ وتحقيرِه؛ فشبَّهَهُ وقتَ حديثِه بأنَّه قِردٌ يَضْحَكُ أو عَجوزٌ تَلْطِم، وهذا - لا شكَّ - ممَّا تَشمئزُّ منه النُّفوسُ وتَستقْبِحُه؛ قال الوَاحِديُّ: «وجعلَ حديثَه كضَحِك القُرود حيثُ لمْ يُفْهَمْ لِعِيِّه، ولهذا جعلَه مُشيرًا؛ لأنَّه لا يَقْدِرُ على الكلام فيُشِير، وجعلَ إشارتَه كلَطْمِ العَجُوز»[4].

٧- استطرافُ المُشبَّه، وذلك إذا أُرِيدَ جَعْلُ المُشبَّه بديعًا جديدًا، ومِنْ سُبُلِ الاستطرافِ أنْ يكونَ المُشبَّهُ به نادرَ الحُضورِ في الذِّهنِ مع المُشبَّه، نحو قولِ عَدِيِّ بنِ الرِّقَاع[5]:

(١) يُنظر: أسرار البلاغة، ص ١٢٨.
(٢) هو: دِعْبِلُ بنُ عليِّ بنِ رَزِينٍ الخُزَاعِيُّ، شاعرٌ هَجَّاءٌ، له أخبارٌ، وشِعْرُه جيِّدٌ، وكان صديقَ البُحْتُرِيِّ، وصَنَّفَ كتابًا في طبقات الشُّعراء، توفي سنة ٢٤٦هـ. الأعلام للزِّرِكْلِي ٢/ ٣٣٩.
(٣) «الشَّيْبُ»: بَيَاضُ الشَّعْر. «دُرٌّ زَاهِرٌ»: لُؤلؤٌ مُتَّصِفٌ بالحُسْن والضِّيَاء والصَّفَاء. «أَغَرُّ»: كَرِيمٌ شَرِيفٌ.
(٤) شرح الواحدي لديوان المتنبي، ص ٩٨٥.
(٥) هو: عَدِيُّ بنُ زيدِ بنِ الرِّقَاع، شاعرٌ كبيرٌ، كان مُعاصرًا لـ(جَرِير) مُهَاجِيًا له، مُقدَّمًا عند بَنِي أُميَّةَ ومَدَّاحًا لهم، خاصًّا بالوليدِ بنِ عبدِ المَلِك، لقَّبه ابنُ دُرَيْدٍ بشَاعِرِ أهلِ الشَّام. الأعلام للزِّرِكْلِيِّ ٤/ ٢٢١.

تُزْجِـي أَغَـنَّ كَأَنَّ إِبْـرَةَ رَوْقِـهِ *** قَلَـمٌ أَصَـابَ مِـنَ الـدَّوَاةِ مِدَادَهَـا[1]

فـيُروى أنَّ جَريـرًا حـين سَـمِعَ الشـطرَ الأوَّل، المُشـتَمِلَ عـلى المُشـبَّه، وهـو طَـرَفُ قَـرْنِ الظَّبْـي، قـال: «قـد وَقَـع! مـا عَسـاه يقـولُ وهـو أعـرابيٌّ جِلْـفٌ جَـافٍ»، فلـما أَحْـضرَ عَـدِيٌّ المُشـبَّه بـه، وهـو قولُـه: «قَلَـمٌ أَصَـابَ مِـنَ الـدَّوَاةِ مِدَادَهَـا» حَسَـدَه جَريـر؛ لأنَّ عديًّـا ذكـرَ مُشـبهًا لا يُظَـنُّ في أوَّلِ الفِكْـرِ أنَّ لـه شَـبَهًا، وحـين أتـمَّ التشـبيه ظَفِـرَ بالمُشـبَّه بـه مِـنْ شيءٍ هـو أبعـدُ مـا يكـونُ صِلـةً بالمُشـبَّه، مـع إحـكامِ وجـه الشَّـبَه بـين الطرفـين.

أغراض التشبيه التي تعود إلى المُشبَّه به

١ - إيهامُ أنَّ المُشـبَّه بـه أتـمُّ مـن المُشـبَّه في وَجْـهِ الشَّـبَه، وذلـك في التشـبيه المقلـوب؛ بـأنْ يُجْعـلَ المُشـبَّهُ مُشـبَّهًا بـه؛ بقَصْـدِ ادِّعـاءِ أنَّـه أَكْمَـلُ منـه في وَجْـهِ الشَّـبَه، وسُـمِّيَ مقلوبًـا؛ لأنَّ المُشـبِّهَ يَقْلِبُ التشـبيه فيَجْعـلُ الأصـلَ (المُشـبَّهَ بـه) فرعًـا، والفَـرعَ (المُشـبَّه) أصـلًا.

والشَّاهدُ العَلَمُ في هذا الضَّرْبِ قولُ مُحمَّدِ بنِ وُهَيْبِ الحِمْيَرِيِّ[2] يَمْدَحُ الخليفةَ المَأْمُون:

وَبَـدَا الصَّبَـاحُ كَأَنَّ غُرَّتَـهُ *** وَجْـهُ الْـخَلِيفَةِ حِـينَ يُمْتَـدَحُ

فالأصـلُ أنْ يُشـبَّه وَجْـهُ الخليفـةِ بغُـرَّةِ الصَّبـاح؛ لأنَّ وَجْـهَ الشَّـبَه - وهـو النُّـورُ والضِّيـاءُ - أَكْمَـلُ في الغُـرَّةِ وأَتَـمُّ، لكـنَّ الشَّـاعرَ قَلَـبَ التشـبيه فأوهَـمَ أنَّ وَجْـهَ الخليفـةِ صـارَ أصـلًا تَسْـتَمِدُّ منـه غُـرَّةُ الصَّبـاحِ نُورَهـا وضِياءهـا؛ قَصْـدًا إلى المُبالَغـةِ في إعـلاءِ شـأنِ المَأْمُـون.

ومِثلُه قولُ الشَّاعر:

كَأَنَّ انْتِضَـاءَ الْبَـدْرِ مِنْ تَحْـتِ غَيْمِهِ *** نَجَـاءٌ مِـنَ الْبَأْسَـاءِ بَعْـدَ وُقُـوعِ[3]

فـإنَّ الأصـلَ هـو أنْ يُشـبَّهَ المُتخلِّـصُ مـن البأسـاءِ بالبَـدرِ الـذي يَنْحَسِرُ عنـه الغَـمَام، لكنَّـه قَلَـبَ التشـبيهَ ليُوهِـمَ أنَّ صُـورةَ النَّجـاءِ مـن البأسـاءِ أَعْـرَفُ عنـد الإنسـانِ مـن صُـورةِ انتضـاءِ البَـدرِ مِـنْ تحـت غَيْمِـه؛ فشَـبَّه هـذه بتلـك.

(١) «تُزْجِي»: تَدْفَعُ وتَسُوقُ. «الأَغَنُّ»: الظَّبي الذي في صَوْتِه غُنَّة. «إِبْرَة رَوْقِهِ»: طَرَف قَرْنِه، وإطلاقُ «الإبْرَة» على طَرَفِ القَرْنِ استعارةٌ، غرضُها بيانُ حِدَّتِه ودقَّتِه. «المِدَادُ»: الحِبْرُ.

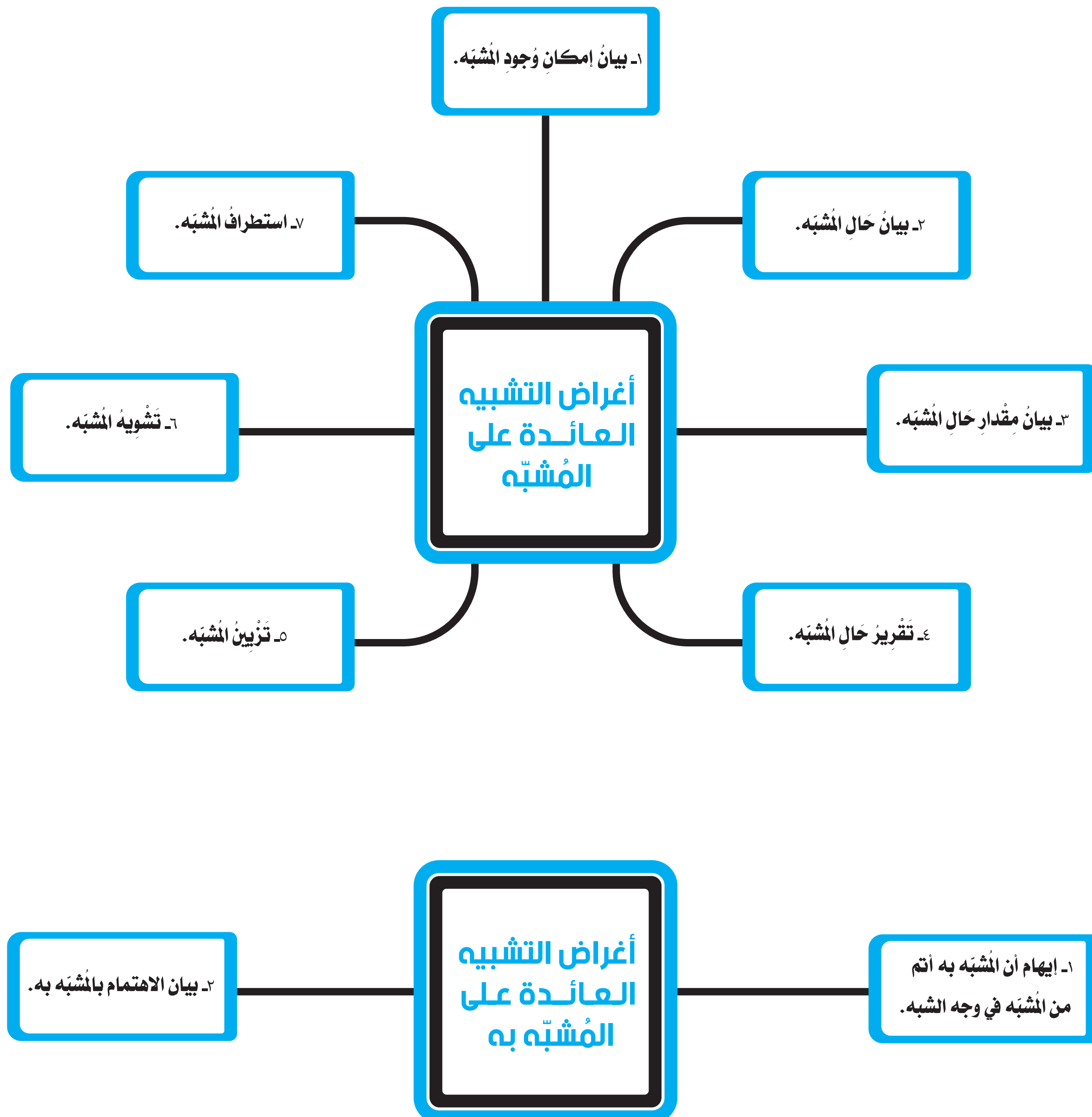
(٢) هو: مُحمَّدُ بنُ وُهَيْبٍ الحِمْيَرِيُّ، شاعرٌ مَطْبوعٌ مُكْثِرٌ، مِنْ شُعراء الدَّولة العبَّاسِيَّة، عاش في بَغْداد، وكان يَتكسَّبُ بالمديح ويَتشيَّع، وله مَرَاثٍ في أهل البيت. عُهِدَ إليه بتأديب الفَتْحِ بنِ خَاقَان، وكان تَيَّاهًا شَديدَ الزَّهْوِ بنفسه. عاصَرَ دِعْبِلًا الخُزَاعيَّ وأبا تمَّام. الأعلام للزِّرِكْلِي ٧/ ١٣٤.

(٣) «انْتِضَاء»: انْسِلال. «النَّجَاءُ»: الخلاص من الشيء. «البَأْسَاء»: اسمٌ يُطلَقُ على الحَرْبِ والمَشقَّةِ والضَّرْبِ.

٢- بيـانُ الاهتـمامِ بالمُشـبَّه بـه، ولا يَحْسُـنُ المَصِـيرُ إليـه إلا في مقـام الطَّمـعِ في تَيـسُّرِ حُصـولِ المطلـوب، وذلـك كأنْ يُشـبِّهَ الجائـعُ وَجْهًـا كالبَـدرِ في الاسـتدارة والإشراق بالرَّغِيـف؛ إظهـارًا لاهتمامِـه بشـأنِ الرَّغِيـفِ، وطَمَعًـا في تَيَـسُّرِ الحصـولِ عليـه.

ويُسمَّى هذا النَّوعُ من التشبيه: «إظهارَ المطلوب».

خريطة ذهنية توضِّح أغراض التشبيه



ملخص الدرس

♦ «أغراضُ التشبيه» هي المَقاصِدُ التي يَرُومُ المُتكلِّمُ تحقيقَها من خلالِ أسلوبِ التشبيه.

أغراضُ التشبيه منها ما يَعودُ إلى المُشبَّه، وهذا هو الأغلب، ومنها ما يَعودُ إلى المُشبَّه به.

♦ أغراض التشبيه التي تعود إلى المُشبَّه سبعة، هي:

١ - بيانُ إمكانِ وُجودِ المُشبَّه: إذا كان المُشبَّهُ أمرًا غريبًا يُمكِنُ أنْ يُخالَفَ فيه ويُدَّعَى امتناعُه.

٢ - بيانُ حَالِ المُشبَّه: إذا كان المُشبَّهُ مُبهَمًا غيرَ معلومِ الصِّفَة، فيؤتَى بالتشبيه لتوضيحها وتمكينها في الذِّهْن.

٣ - بيانُ مِقْدارِ حَالِ المُشبَّه: إذا كان المُخاطَبُ يَعلَمُ حالَ المُشبَّه لكنَّه يَجْهَلُ مِقْدارَها مِن القُوَّة والضَّعْف والزِّيادة والنُّقْصان.

٤ - تَقْرِيرُ حَالِ المُشبَّه: إذا أُرِيدَ تَقْوِيةُ حَالِ المُشبَّه في نَفْسِ السَّامع وتثبيتُها لديها.

٥ - تَزْيِينُ المُشبَّه: تَحْسِينُ المُشبَّه والتَّرْغِيبُ فيه بإلحاقِه بمُشبَّهٍ به تُحِبُّه النَّفْسُ وتَسْتَحْسِنُه.

٦ - تَشْوِيهُ المُشبَّه: تحقيرُ المُشبَّه والتَّنفيرُ منه بإلحاقِه بمُشبَّهٍ به تَمُجُّه النَّفْسُ وتَستقْبِحُه.

٧ - استطرافُ المُشبَّه: إذا أُرِيدَ جَعْلُ المُشبَّه بديعًا جديدًا.

♦ أغراض التشبيه التي تعود إلى المُشبَّه به غرضان، هما:

١ - إيهامُ أنَّ المُشبَّهَ به أتمُّ من المُشبَّه في وَجْهِ الشَّبَه: أنْ يُجْعَلَ المُشبَّهُ مُشبَّهًا به؛ بقَصْدِ ادِّعاءِ أنَّه أَكْمَلُ منه في وَجْهِ الشَّبَه، ويُسمَّى هذا النَّوعُ من التشبيه: «التشبيه المَقْلُوب».

٢ - بيانُ الاهتمامِ بالمُشبَّه به: لا يَحْسُنُ المَصِيرُ إليه إلا في مقام الطَّمعِ في تَيسُّرِ حُصولِ المطلوب، ويُسمَّى هذا النَّوعُ من التشبيه: «إظهارَ المطلوب».

التدريبات والأنشطة

س ١ : ما المراد بأغراض التشبيه؟ وما أنواعها؟

س ٢ : متى يكون الغرضُ من التشبيه بيانَ إمكان المشبه؟ مَثِّل لِمَا تذكر.

س ٣ : ما الفرق بين بيان حال المشبه وبيان مقدار حال المشبه؟ مَثِّل لِمَا تذكر.

س ٤ : ما الأغراض التي تعود على المشبَّه به؟ مَثِّل لِمَا تذكر.

س ٥ : تخيَّر الإجابةَ الصحيحةَ مما يلي:

أ- الغرض من التشبيه في قول الشاعر:

مِـنَ الْـوَرَى هُـوَ لَكِـنْ فَاتَهُـمْ كَرَمًـا ⁂ كَذَلِـكَ الـدُّرُّ وَالْـحَصْبَاءُ أَحْجَـارُ

١ـ بيان حال المشبه. ٢ـ بيان مقدار حال المشبه.

٣ـ بيان إمكان المشبه. ٤ـ تزيين المشبه.

ب- الغرض من التشبيه في قول الشاعر:

وَكَأَنَّ شَـيْبِي نَظْـمُ دُرٍّ زَاهِـرٍ ⁂ فِي تَـاجِ ذِي مُلْـكٍ أَغَـرَّ مُتَـوَّجِ

١ـ بيان حال المشبه. ٢ـ بيان مقدار حال المشبه.

٣ـ بيان إمكان المشبه. ٤ـ تزيين المشبه.

ج- الغرض من التشبيه في قول الشاعر:

ظَلِلْنَـا عِنْـدَ بَـابِ أَبِي نُعَيْـمٍ ⁂ بِيَـوْمٍ مِثْـلِ سَـالِفَةِ الذُّبَـابِ

١ـ تقرير حال المشبه. ٢ـ بيان مقدار حال المشبه.

٣ـ بيان إمكان المشبه. ٤ـ استطراف المشبه.

د- الغرض من التشبيه في قول الشاعر:

فِيهَـا اثْنَتَـانِ وَأَرْبَعُـونَ حَلُوبَـةً ⁂ سُـودًا كَخَافِيَـةِ الْغُـرَابِ الأَسْـحَمِ

١ـ بيان حال المشبه. ٢ـ بيان مقدار حال المشبه.

٣ـ تقرير حال المشبه. ٤ـ تشويه المشبه.

س ٦: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١. كثيرًا ما يأتي تشبيه المعقول بالمحسوس لتَقْرِيرِ حَالِ المُشبَّه. ( )

٢. الأصل في التشبيه أن يكون الغرض منه عائدًا على المشبه. ( )

٣. يكون الغرضُ من التشبيه استطرافَ المُشبَّه عندما يكون كثير الحضور في الذهن. ( )

٤. بيانُ الاهتمامِ بالمُشبَّه به لا يَحْسُنُ المَصِيرُ إليه في مَقامِ الطَّمعِ في تَيسُّرِ حُصولِ المطلوب. ( )

س ٧: الأنشطة

اكتب بحثًا بلاغيًّا حول أغراض التشبيه، وقيمتها البلاغية، ثم انشرْهُ في مجلة معهدك.

الإجابات النموذجية لتدريبات الكتاب

الوحدة الأولى
الدرس الأول

جـ ١: القَصْرُ لغةً: الحَبْسُ. واصطلاحًا: «تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ بطريقٍ مخصوص».

شرح التعريف: «تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ»، أي: جَعْلُ شيء خاصًّا بشيء.

«بطريقٍ مخصوص»، أي: بطريقٍ من طُرق القَصْر التي حدَّدها البلاغيون، وهي: «العطف بـ(لا) و(بل) و(لكنْ)»، و«النفي والاستثناء»، و«إنما»، و«تقديم ما حقُّه التأخير»، و«ضمير الفَصْل» و«تعريف المسند أو المسند إليه بـ(أل)» مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾.

جـ٢: ١ـ المقصور: إدراك المجد. والمقصور عليه: السيد الفطن. طريق القصر: «النفي والاستثناء».

٢ ـ المقصور: الدنيا. والمقصور عليه: الغرور. طريق القصر: «إنما».

٣ـ المقصور: حمد الممدوح. المقصور عليه: وقوع الحمد من جميع الناس. طريق القصر: «العطف».

٤ـ المقصور: الشكوى. المقصور عليه: كونها إلى الله وحده. طريق القصر: «التقديم».

جـ ٣: عَدَّ البلاغيون طريقَ العطف أقوى الطُّرق دلالةً على القصر؛ لأنه يُصرَّحُ فيه بالنَّفْي والإثبات معًا، خلافًا للطُّرق الأخرى التي يُفْهَمُ النَّفْيُ فيها ضِمْنًا.

جـ ٤: وَجْهُ إفادة (إنَّما) القَصْرَ هو تضمُّنُها معنى: «ما» و«إلَّا»، مثل: «إنَّما تَرْقَى الأممُ بالعِلْم»، والمعنى: «ما ترقى الأممُ إلا بالعِلْم».

جـ ٥: ١ـ (جميع ما سبق). ٢ـ (أربعة). ٣ـ (النفي والاستثناء). ٤ ـ (المؤخَّر).

جـ ٦: الأسلوب الأول: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾، وطريقه «إنما» وموقع المقصور عليه هو المؤخر. والأسلوب الثاني: ﴿وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾، وطريقه التقديم، وموقع المقصور عليه هو المقدم.

جـ ٧: ١ـ (×). ٢ ـ (√) . ٣ـ (×). ٤ ـ (√) ٥ ـ (√).

الوحدة الأولى
الدرس الثاني

جـ١ : للقَصْر باعتبار الطرفين قسمان:

١ـ قصر صفة على موصوف، مثل: «لا خالِقَ إلّا اللّهُ».

٢ ـ قصر موصوف على صفة، مثل: «ما شوقي إلا شاعر».

جـ٢: للقصر باعتبار عموم النَّفي وخصوصه قسمان:

١ـ قَصْر حقيقي: وهو ما كان النفي فيه عامًّا، حيث يختصَّ المقصور بالمقصور عليه ولا يتجاوزه إلى غيره، ثم إن كان مطابقًا للواقع على الحقيقة فإنَّ القَصْر يسمى: «حقيقيًّا تحقيقيًّا»، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وإن لم يكن مطابقًا للواقع على الحقيقة فإن القصر يسمى: «حقيقيًّا ادِّعائيًّا»، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾.

٢ ـ قَصْر إضافي: وهو ما لم يكن النفي فيه عامًّا، وهو أن يختصَّ المقصور بالمقصور عليه بالنِّسبة إلى شيء مُعيَّن، وذلك نحو: «ما شوقي إلا شاعر» خطابًا لمن يعتقد أنه كاتب لا شاعر، أو لمن يعتقد أنه كاتب وشاعر، أو لمن يتردد في إثبات إحدى الصفتين له.

جـ٣: الفرق بين القَصْر الحقيقيِّ التحقيقيِّ والقَصْر الحقيقيِّ الادِّعائيِّ أنَّ القصر الحقيقي التحقيقي يكون النفي فيه مطابقًا للواقع على الحقيقة، نحو: «لا إله إلا الله».

أما القصر الحقيقي الادعائي فهو ما لم يكن النفي فيه مطابقًا للواقع على الحقيقة؛ بأنْ كان على سبيل الادِّعاء والمبالغة، نحو: «لا سيف إلا ذو الفِقَار».

جـ ٤: يكون القَصْرُ في قولنا: «إنَّما المتنبي شَاعرٌ» قَصْرَ قلب إذا كان المخاطب يعتقد أن المتنبي خطيب أو كاتب وليس شاعرًا، ويكون قَصْرَ تعيين إذا كان المخاطب يتردد بين إثبات صفة الشاعرية أو الكتابة للمتنبي ولا يجزم بواحدة منهما، ويكون قَصْرَ إفراد إذا كان المخاطب يعتقد أن المتنبي يجمع بين كونه شاعرًا وكونه كاتبًا أو خطيبًا.

جـ ٥: ١ ـ أسلوب القصر: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾، المقصور: ﴿إِيَابَهُمْ﴾، والمقصور عليه: ﴿إِلَيْنَآ﴾، قصر صفة على موصوف. أسلوب القصر: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾، المقصور: ﴿حِسَابَهُم﴾، والمقصور إليه ﴿عَلَيْنَا﴾ قصر صفة على موصوف.

٢ـ أسلوب القصر: «إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّات» المقصور: الأعمال، المقصور عليه: «بالنيات»، قصر موصوف على صفة. أسلوب القصر: «إنَّما لكُلِّ امرئٍ ما نَوَى»، المقصور: لكل، المقصور عليه: ما نوى، قصر صفة على موصوف.

٣ـ أسلوب القصر: «لَيْسَ لِمُوقٍ بَلْ لِلُبٍّ» المقصور: التغابي، والمقصور عليه: «للب»، قصر صفة التغابي على كونها بسبب فضل العقل وزيادته. قصر صفة على موصوف.

٤- أسلوب القصر: «إنَّمَا صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا» المقصور: صحيفة لب المرء، المقصور عليه: التكلم. قصر ظهور رجاحة العقل على التكلم، قصر صفة على موصوف.

٥- أسلوب القصر: «هَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّة» المقصور: أنا، والمقصور عليه: من غزية، قصر نفسه على كونه من هذه القبيلة. قصر موصوف على صفة.

جـ٦: ١ـ (جميع ما سبق). ٢ـ (تحقيقي). ٣ـ (يعتقد الشَّركة). ٤ـ (إفراد).

جـ٧: ١ـ (×). ٢ـ (√). ٣ـ (×). ٤ـ (√).

جـ٨: ١ـ ينقسم القَصْر الإضافيُّ ثلاثةَ أقسام هي: قصر إفراد، وقصر تعيين، وقصر قلب. فأمَّا قَصْرُ الإفراد فيخاطَب به من يعتقد الشركة، وأمَّا قصر القلب فيخاطَب به من يعتقد العَكْسَ، وأمَّا قَصْرُ التعيين فيخاطَب به المتردد.

٢ـ القَصْر الحقيقيُّ: هو أن يختصَّ المقصور بالمقصور عليه؛ بحيث لا يتعداه إلى غيره؛ فالنَّفْيُ فيه عامٌّ، وهو ينقسم قسمين: الأول: حقيقي تحقيقي، والثاني: حقيقي ادعائي.

جـ٩:

١ـ «ما ذاكر أحمدُ البلاغةَ إلا اليومَ، لا أمس» المقصور: المذاكرة، المقصور عليه: اليوم، المنفي: كون المذاكرة أمس.

٢ـ «ما ذاكر البلاغةَ اليومَ إلَّا أحمدُ لا عليّ» المقصور: المذاكرة، المقصور عليه: أحمد، المنفي: كون الذي ذاكر عليًّا.

٣ـ «ما ذاكر أحمدُ اليومَ إلا البلاغةَ لا النحو» المقصور: المذاكرة، المقصور عليه: البلاغة، المنفي: كون العلم الذي وقعت عليه المذاكرة النحو.

الوحدة الثانية
الدرس الأول

جـ١: الإنشاءُ لغة: إيجادُ الشَّيْءِ وتَرْبِيَتُه. واصطلاحًا هو: «قولٌ لا يَحْتَمِل الصِّدقَ ولا الكذبَ».

شرح التعريف: الإنشاءُ يُراد به إيجادُ كلامٍ لا وجود في الواقع عند التكلم به، وغيرُ الموجود لا يُحْكَمُ عليه بأنه يَحْتَمِل الصِّدقَ، كما لا يحكم بأنه يحتمل الكذبَ؛ فإذا قلت لصديقك ناصحًا: «حافِظْ على أداء الصلاة» فإنَّك لا تُخْبِرُه بشيء، وإنما تأمره بإيجاد شيء، وهكذا سائر الأساليب الإنشائية.

جـ٢: ١- ﴿أَرْضِعِيهِ﴾ أمر. ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ أمر. ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ نهي. ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ نهي.

٢- ﴿قُلْ﴾ أمر. ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ استفهام. ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ استفهام.

٣- ﴿يَٰلَيْتَنِى﴾ «يا» نداء، والتقدير: «يا قوم»، «ليتني اتَّخَذْتُ» تمنٍّ.

جـ٣: يكمن الفرقُ بين الخبر والإنشاء فيما يلي:

أ- الخبر يكون لأمرٍ له تحقُّق، والإنشاء يُطلَبُ به إيجادُ أمرٍ ليس له تحقُّق.

ب- الخبر إذا طابق الواقع يُحْكَمُ عليه بالصِّدق وإن خالفه يُحْكَمُ عليه بالكذب، أما الإنشاء فليس لمفهومه واقعٌ يوافقه أو يخالفه حتى يُحْكَمُ عليه بالصِّدق أو الكذب.

الخبر مثل: «سافر محمد»، والإنشاء مثل: «هل سافر محمد؟» أو «لا تسافر»، أو «سافر تزدد معرفة».

جـ٤: ١- الكلام إمَّا خبرٌ وإما إنشاء، والخبرُ في اصطلاح البلاغيين هو: قول يحتمل الصدق والكذب لذاته، مثل: «ذاكرت البلاغة اليوم».

٢- عُنِيَ البلاغيون بدراسة أساليب الإنشاء الطلبي لأنها غنيةٌ بالاعتبارات والدقائق البلاغية، ويرجع ذلك إلى أن هذه الأساليب قد تأتي في الكلام ويُرادُ بها غيرُ معانيها الحقيقية.

جـ٥: ١- لم يُعْنَ البلاغيون بدراسة:

جـ- الإنشاء غير الطلبي.

٢- ما يأتي من أساليب الإنشاء الطلبي ما عدا:

جـ- الترجي.

٣- من الإنشاء الطلبي: ب - الأمر والنهي.

جـ٦: ١ـ (×). ٢ـ (×). ٣ـ (√).

الوحدة الثانية
الدرس الثاني

جـ ١: التمنِّي في اللُّغة هو: تَشَهِّي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديثُ النَّفْس بما يكون وما لا يكون. واصطلاحًا: «طلب حصول شيء على سبيل المحبَّة مع عدم الطَّمع في وقوعه».

شرح التعريف: «مع عدم الطَّمع في وقوعه» أي: لا يُرْجَى حصولُه؛ إمَّا لكونه مستحيلًا، وإمَّا لكونه مُسْتبعَدَ الحصول، مثل:

فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا ** فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

جـ ٢: الأداةُ الموضوعةُ للتمنِّي في اللغة هي: «ليت».

والأدوات التي تنوب عنها كما حدَّدها البلاغيون هي: «هل ـ لو ـ لعل».

جـ ٣: المعنى الأصلي الذي تفيده (هل) الاستفهام، وتكون للتمنِّي إذا كان المستفهم عنه غير ممكن الحدوث.

وأفادت (هل) التمنِّي في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾، لأن المستفهم عنه وهو الرجوع إلى الدنيا مرة أخرى بعد الموت أو البعث للحساب غير ممكن، وهم يوقنون أن أُمْنِيَّتَهم مستحيلة التحقُّق.

ولَمْ تُفِدْ (هل) التمنِّي في قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ﴾ لأنه سؤال عن الممكن الوقوع، وهو الدلالة على من يكفل موسى عليه السلام.

جـ ٤: الشيء الذي يتمنَّاه الشاعرُ في قوله: «فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا» لا يُرجَى حصولُه لكونه مستحيلًا، والذي يتمنَّاه الشاعر في قوله وهو يَجُودُ بنفسه:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ** بِجَنْبِ الْغَضَا أُزْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا

لا يُرجَى حصوله لكونه مستبعدًا.

جـ ٥: ١ ـ (×)، لأن التمنِّي بـ(هل) و(لعلَّ) يكون لإظهار المُتمنَّى في صورة الممكن.

٢ ـ (√).

٣ ـ (√).

الوحدة الثانية
الدرس الثالث

جـ ١ : الاستفهام لغـةً: طَلَـبُ الفَهْـم، وفي اصطـلاح البلاغيـين هـو: «طلـب حصـول صـورة الـشيء المستفهَم عنـه في ذِهْـن المسـتفهِم بـأدواتٍ مخصوصـة».

شرح التعريـف: أي إن المُسـتفهِم عندمـا يَجْهَـلُ شـيئًا مـا يطلـبُ معرفتَـه والعلـمَ بـه، ويكـون ذلـك بـأدوات مخصوصـة هـي أدواتُ الاسـتفهام؛ فـإذا طلبَ أحـدٌ شـيئًا بغيرِهـا لم يكن اسـتفهامًا؛ كأن تقـول لصديقـك نَـدِيِّ الصَّـوْت: «اُتْـلُ علينـا آيـاتٍ مـن الذِّكْـر الحكيـم»؛ فهـذا وإن كان طلبًا فإنـه ليـس اسـتفهامًا؛ لأنـه ليـس بإحـدى أدواتـه.

جـ ٢ : أدوات الاستفهام هي:

الهمـزة: وتـأتي للتصـور والتصديـق، ويُسـألُ بهـا عـن أي جـزءٍ مـن أجـزاء الجملـة، فيُسـأل بهـا عـن المسـند إليـه، نحـو: «أخالـدٌ سـافر أم علـيٌّ؟»، وعـن المسـند، نحـو: «أَسَـافَرَ خالـدٌ أم أقـامَ؟»، وعـن المفعـول، نحـو: «أَجُـزءًا قـرأتَ أم جُزءيـن؟»، وعـن الحـال، نحـو: «أَمسـرورًا خرجـتَ مـن الامتحـان أم مهمومًـا؟»، وعـن الجـار والمجـرور، نحـو: «أَفي المعمـلِ كُنـتَ أم في الفصـلِ؟».

هَلْ: يُسأل بها عن التصديق فقط، نحو: «هل حفظت القرآن الكريم».

مَنْ: يُسأل بها عن العاقل، نحو: «مَنْ أشهرُ علماء البلاغة؟».

مَا: يُسأل بها عن غير العاقل، نحو: «ما الذي في يدك؟».

أَيٌّ: يُطلَب بها تعيينُ أحد المتشاركَيْن في أمرٍ يجمعها، نحو: «أيُّ عِلْمٍ تريد التعمُّقَ فيه؟».

كَمْ: يُطلَب بها تعيينُ العدد، نحو: «كم كتابًا قرأتَ؟».

كَيْفَ: يُسأل بها عن الحال، نحو: «كيف أصبحتَ؟».

أَيْنَ: يُسأل بها عن المكان، نحو: «أين جامعةُ الأزهر؟».

مَتَى: يُطلب بها تعيين الزمان مطلقًا؛ ماضيًا أو مستقبلًا، نحو: «متى أنهيتَ المذاكرة؟».

أَنَّـى: يُسـأل بهـا عـن الزَّمـان فتكـون بمعنـى «متـى»، نحـو: «أَنَّـى تـزورُني؟»، وعـن المـكان فتكـون بمعنـى «أيـن»: «أَنَّـى نلتقـي؟»، وعـن الحـال فتكـون بمعنـى «كيـف»، نحـو قـول الرسـول ﷺ لِمَـنْ يـأكلُ الحـرامَ ويَمُـدُّ يدَيْـه إلى الله تعـالى بالدعـاء: «فأَنَّـى يُسْـتجابُ لـه؟»، أي: كيـف يُسـتجاب لـه؟.

أَيَّانَ: يُسأل بها عن الزمان المستقبل، نحو: «أَيَّانَ نلتحق بالجامعة؟».

جـ٣: ١- الاستفهام في: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠﴾، أداته (ما)، الغرض البلاغي منه التعجب.

٢- الاستفهام في ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣﴾، أداته (ما)، الغرض البلاغي منه التهويل.

٣- الاستفهام في ﴿ءَأَنتَ فَعَلۡتَ﴾، أداته (الهمزة)، الغرض البلاغي منه التقرير.

٤- الاستفهام في ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾، أداته (متى)، الغرض البلاغي منه الاستبعاد.

٥- الاستفهام في ﴿ءَأَلِدُ﴾، أداته (الهمزة)، الغرض البلاغي منه التعجب.

٦- الاستفهام في ﴿أَتَقۡتُلُونَ﴾، أداته (الهمزة)، الغرض البلاغي منه الإنكار التوبيخي.

جـ٤:

١-الاستفهام في: «أَلَسْتُمْ»، أداته (الهمزة)، الغرض البلاغي منه التقرير.

٢- الاستفهام في: «أَيَقْتُلُنِي»، أداته (الهمزة)، الغرض البلاغي منه الإنكار التكذيبي.

٣- الاستفهام في: «فَكَيْفَ وَصَلْتِ»، أداته (كيف)، الغرض البلاغي منه التعجب.

جـ٥: الاستبطاء هو: عَدُّ الشيء بطيئًا في زمن انتظاره، ولا يكون إلا في شيءٍ يُتوقَّع حصولُه، مثل قوله تعالى حكاية عن المؤمنين الموقنين بنصر الله لهم: ﴿مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾. والاستبعاد: عَدُّ الشيء بعيدًا، ويكون فيما لا يُتوقَّعُ حصولُه، ولو في اعتقاد المتكلم. ومنه قوله تعالى حكاية عن الكافر المكذب بالبعث والنشور: ﴿أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، وعلى هذا يكون الفرق بين الاستبطاء والاستبعاد: أن الاستبطاء يكون في الشيءِ الذي يُتوقَّع حصولُه، أما الاستبعاد فإنما يكون فيما لا يُتوقَّعُ حصولُه، ولو في اعتقاد المتكلم.

جـ٦: الفرق بين الإنكار التوبيخي والإنكار التكذيبي أن الإنكار التوبيخي يكون على فعل وقع في الماضي، أو أن المخاطب عازم على فعله في المستقبل ومصرٌّ عليه، وهو مما ينبغي ألا يكون أصلًا، فالإنكار التوبيخي على فعل قد كان في الماضي نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ﴾؛ والإنكار التوبيخ على فعل لم يقع نحو قوله تعالى: ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ وأما الإنكار التكذيبي فيكون إنكارًا لفعل أن يكون وقع في الماضي تكذيبًا لمن يدَّعي وقوعه أو حصوله، أو إنكارًا للفعل أن يقع في المستقبل على ادعاء أن المخاطب أو المتحدث عنه غير قادر على الفعل، فالفعل هنا لم يحصل في الماضي،

ولـن يحصـل في المسـتقبل، بخـلاف الفعـل في الإنـكار التوبيخـي، فأمـا التكذيـب في المـاضي فنحـو قولـه تعـالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾، وأمـا تكذيـب حصـول الفعـل في المسـتقبل فنحـو قـول امـرئ القيـس:

أَيَقْتُلُنِـي وَالْـمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِـي ** وَمَسْـنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَـابِ أَغْـوَالِ

جـ٧: الأداةُ التـي تُسـتعمَل في طلـب التَّصديـق فقـط هـي: (هـل)، أمَّـا (الهمـزة) فيُطلـب بهـا التَّصـورُ تـارةً والتصديـقُ أخـرى، وأمَّـا باقـي الأدوات فيُطلَـب بهـا التصـور.

جـ٨: ١- التَّهويل. ٢- التقرير. ٣ - الإنكار التكذيبي. ٤- التَّهويل والتَّعظيم.

جـ٩: ١- (×). ٢- (√). ٣- (√). ٤- (×). ٥- (×). ٦- (×). ٧- (√).

جـ١٠: ١- قـال تعـالى حكايـة عـن قوم شـعيب عليـه السـلام: ﴿يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ﴾.

٢- قال تعالى: ﴿مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾.

٣- قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾.

الوحدة الثانية
الدرس الرابع

جـ ١: الأمر هو: «طلبُ فعلٍ على وجه الاستعلاء»، وله أربع صِيَغ هي:

١- فِعْلُ الأمر، نحو قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾.

٢- الفِعْلُ المضارعُ المقرونُ بلام الأمر، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾.

٣- اسمُ فِعْلِ الأمْرِ، نحو: «صَهْ» بمعنى: «اُسْكُتْ»، و«آمِينَ» بمعنى: «اِسْتَجِبْ».

٤- المصدرُ النَّائبُ عن فِعْلِ الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤]، وأي: فاضْرِبُوا رقابهم.

جـ ٢: يُفيد الأمرُ معناه الأصليَّ إذا كان لطلب الفعل على جهة الاستعلاء، ويخرج إلى معنًى آخر مجازي إذا لم يكن طلب الفعل على جهة الاستعلاء.

جـ ٣:

١- أسلوب الأمر في قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي﴾ المعنى البلاغي الذي خرج إليه الدعاء.

٢- أسلوب الأمر في قوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ المعنى البلاغي الذي خرج إليه الإهانة.

٣- أسلوب الأمر في قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ المعنى البلاغي الذي خرج إليه التعجيز.

٤- أسلوب الأمر في قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾ المعنى البلاغي الذي خرج إليه الإباحة.

جـ ٤: يكون الغرض من الأمر التهديد في مقامِ عدم الرِّضا بالشيء المأمورِ به، كقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.

ويكون الغرض من الأمر التمنِّي في مقامِ طلب الشَّيء المحبوب الذي لا يُطْمَع في حصوله، كقوله تعالى حكاية عما يكون من الكافرين يوم القيامة: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾.

ويكـون الغـرض منـه الالتـماس إذا توجَّـه الأمـرُ إلى مـن يَتسـاوى مـع الآمِـرِ في الرُّتبـة، كقـول الشـاعر:

فَيَـا صَاحِبَـيْ رَحْـلِي دَنَـا الْمَوْتُ فَانْـزِلَا ** بِرَابِيَــةٍ إِنِّي مُقِيـمٌ لَيَالِيَـا

جـ ٥: الأمـرُ هـو طلـبُ فِعْـلٍ عـلى وجـه الاسـتعلاء ، وقـد يكـون الغـرضُ منـه الإباحـة، وذلـك في مَقـامٍ توهَّـم فيـه السَّـامعُ حَظْـرَ شيءٍ عليـه فيـؤذَنُ لـه بالفِعْـل دونَ إلزامِـه بـه، وقـد يكـون الغـرضُ منـه التهديـد وذلـك في مقـام عـدم الرِّضـا بفعـل الـشيء المأمـور بـه، وأمـا التمنِّـي فيكـون في مقـام طلـب الـشَّيء المحبـوب الـذي لا يُطْمَـع في حصولـه.

جـ ٦:

١- الغـرضُ مـن الأمـرِ في قولـه ﷺ: «إنَّ مِمَّـا أَدْرك النَّـاسُ مِـن كلام النُّبُـوَّة، إذا لم تَسْـتَحْيِ فاصنـعْ مـا شِـئتَ».

٢- التهديد.

٢- الغرضُ من الأمر في قول المُهَلْهِلِ بن ربيعة:

يَـا لَبَكْـرٍ أَنْـشِرُوا لِي كُلَيْبًـا ** يَـا لَبَكْـرٍ أَيْـنَ أَيْـنَ الْفِـرَارُ؟

١- التعجيز.

٣- الغرضُ من الأمر في قول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَـا اللَّيْـلُ الطَّوِيـلُ أَلَا انْجَـلِي ** بِصُبْـحٍ وَمَـا الْإِصْبَـاحُ مِنْـكَ بِأَمْثَـلِ

٤- التمني.

٤ - صِيَغُ الأمرِ:

٣- ثلاث.

جـ ٧: ١- (×). ٢- (×). ٣- (×).

الوحدة الثانية
الدرس الخامس

جـ ١ : النَّهْي هو: «طلبُ الكفِّ عن الفِعْل على وجه الاستعلاء».

شرح التعريف: معنى كونه «على وجه الاستعلاء»، أي: على وجه القوَّة والإلزام، وذلك بأن يكون النَّاهِي مُسْتَعْلِيًا على المَنْهِيِّ نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾.

جـ ٢: النُّصْح والإرشاد: ويتحقَّق إذا كان النَّاصِحُ أو المُرشِدُ ليس له سلطانٌ على المَنْهِيِّ؛ ومنه قولُه تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾.

التَّهديد: ويكون ذلك في مقام الزَّجْر والتَّخويف؛ كقول الوالِد لولدِه الذي يَعْصِيه: «لا تُطِعْ أمري»؛ فظاهرٌ أن النَّهْيَ هنا لا يُراد به معناه الحقيقي؛ لأنه لا يُعقَلُ أن يَنْهَى الوالِدُ ولَدَه عن إطاعة أمره، وعليه يكون المراد بالنَّهْي: «التهديد»؛ لأن المعصية يترتب عليها عقوبة؛ فكأنَّ هذا الوالد يقول لولدِه: «سترى عاقبة عدم إطاعتك أمري».

جـ ٣: ١- أسلوب النهي في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾ غرضه البلاغي الدعاء.

٢- أسلوب النهي في قوله تعالى: ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَ﴾ غرضه البلاغي التيئيس.

٣- أسلوب النهي في قوله ﷺ: «فلَا يَقُلْ» غرضه البلاغي النصح والإرشاد.

٤- أسلوب النهي في قوله: «لَا تُعَذِّبْنِي» الغرض منه الدعاء.

جـ ٤: يكون الغرضُ من النَّهْي التَّمني إذا توجَّه المتكلم بطلبِ الكَفِّ إلى مَن لا يتحقَّق منه فعلٌ ولا تَرْك، ويكون الغرضُ منه التحقيرَ في مقام الاستخفاف والاستهانة بمن يتوجَّه إليه النَّهْيُ، أمَّا الالتماس فيتحقَّق إذا توجَّه النَّاهِي إلى مَنْ يُساويه بلا استعلاء ولا خضوع، ويكون الغرضُ من النَّهي الدعاءَ إذا كان النهي صادرًا من الأدنى إلى لأعلى.

جـ ٥: ١- التَّحقير.

٢- التمنِّي.

٣- التَّحقير.

٤- النُّصح والإرشاد.

جـ ٦: ١- (√). ٢- (×). ٣- (×). ٤- (√) ٥- (×).

جـ ١ : النِّداء هو: «طلبُ الإقبال بحَرْفٍ نائبٍ مَنابَ (أدعو)؛ لفظًا أو تقديرًا».

شرح التعريف: «طلبُ الإقبال»، أي: إنَّ المنادِي يطلب من المنادَى أنْ يُقْبِل إليه، بإحدى الأدوات الموضوعة للنِّداء، وهذه الأداة قد تُذكَرُ، وقد تُحذَفُ وتُقدَّر نحو قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾، والتقدير: «يا يُوسُفُ».

جـ ٢ :

ما وُضِعَ لِنداء القريب أداتان هما: «الهمزة» و«أيْ». مثل: «أمحمد أقبل»، و«أي بُني اسمع نصيحتي».

جـ ٣: ما وُضِعَ لنداء البعيد: «يَا»، «هَيَا»، «أَيَا»، «وا»، مثل: «يَا سعيد أقبل»، «هَيَا متعجلًا تمَهَّلْ»، «أَيَا متكاسلًا اجتهدْ»، «وا ربَّاه اغفرْ لعبدك المُقصِّر».

جـ ٤ : الأصل في معنى القُرْب والبُعْد هنا القُرْبُ والبُعْدُ الحِسِّيَّان بحيث يكون المنادَى قريبًا، فتستخدم له إحدى أداتي نداء القريب، أما إذا كان بعيدًا نُودِي بإحدى الأدوات الموضوعة لنداء البعيد، مثل «أمحمد» إذا كان قريبًا منك في المكان، و«يا محمد» إذا كان بعيدًا.

وقد يُنقَلُ القُرْبُ والبُعْدُ الحِسِّيَّان إلى القُرْبِ والبُعْدِ من النَّفْس، أو إلى دُنُوِّ المنزلة وعُلُوِّها؛ فيترتب على ذلك أن يُنادَى البعيدُ بالأدوات الموضوعة لنداء القريب، ويُنادَى القريبُ بالأدوات الموضوعة لنداء البعيد، نحو قولُه تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ ﴾؛ فسيدُنا يوسف عليه السلام يُنادِي أباه سيدَنا يعقوبَ عليه السلام وهو قريبٌ منه مكانًا.

وممَّا نُودِيَ فيه البعيدُ بأداة القريب قول الشاعر:

أَسَيْفَ الْهُدَى وَقَرِيعَ الْعَرَبْ ** عَلَامَ الْجَفَاءُ وَفِيمَ الْغَضَبْ؟!

جـ ٥ : يكون الغرضُ من النِّداء الإغراءَ عندما يكون الإقبال حاصلًا، كقولك لمَن أقبل يتظلَّم: «يا مظلومُ»؛ فالمرادُ هنا حَثُّ المظلوم وإغراؤه على زيادة التظلُّم وبَثِّ الشكوى.

جـ ٦ : يكون الغرض من النداء التَّحقير حين يكون النِّداءُ بوصفٍ يدلُّ على الاستخفاف والاستهزاء، ومنه قول شوقي مخاطبًا من جهل قدر النبي ﷺ:

يا جاهِلِينَ عَلى الهادي وَدَعوَتِهِ ** هَل تَجهَلونَ مَكانَ الصادِقِ العَلَمِ

أما التعظيم فيتحقَّق إذا كان النِّداءُ بوصفٍ يدلُّ على إجلال المنادَى وتفخيمِه، وذلك نحو قول شوقي معظمًا المصطفى ﷺ:

يـا أَفصَـحَ الناطِقـينَ الضـادَ قاطِبَـةً ** حَديثُـكَ الشَـهدُ عِنـدَ الذائِـقِ الفَهِـمِ

جـ٧: ١- أسلوب النداء في قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ﴾، سره البلاغي: الإغراء.

٢- أسلوب النداء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، سره البلاغي: التحقير، والوصف المنادى به يدل على ذلك.

٣- أسلوب النداء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ﴾، سره البلاغي: التعظيم، والوصف المنادى به يدل على ذلك.

٤- أسلوب النداء في قوله: «أَبَا ذُفَافَةَ»، حذف الشاعر أداة النداء، وهو عادة ما يكون مع المنادى القريب المتفطن للحديث إشارة إلى قرب أخيه من قلبه ومحبته له.

وفي قوله: «يَا فَارِسَ الْخَيْلِ»، سره البلاغي: التعظيم لما يشعر به الوصف، وهو «فارس الخيل»، وفيه تحسر على فقدان الخيل فارسًا كأخيه.

٥- أسلوب النداء في قوله: «يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ» التعظيم، والوصف المنادى به يدل على ذلك.

٦- أسلوب النداء في قَوْلِهم في النَّفِير إلى المعركة: «يَا خَيْلَ الله ارْكَبِي» التعظيم، والوصف المنادى به يدل على ذلك.

جـ٨: من الأغراض البلاغية للنِّداء: الإغراءُ، ويكون ذلك للحَثِّ على طلب الأمر الذي يُنادَى له، مثل: «يا مظلوم أقبل»، وقد يكونُ النِّداء للتحسُّر والتوجُّع، ويَكْثُرُ ذلك في نداء الدِّيار والأطلال والقبور والوَيْل، مثل «يَا دَارُ غَيَّرَكِ البِلَى ومَحَاكِ»، ومن أغراض النِّداء التعظيم، ويتحقَّق إذا كان النِّداء بوصفٍ يدل على إجلال المنادَى، مثل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾، وأما التَّحقير فيتحقَّق إذا كان النِّداءُ بوصفٍ يدلُّ على الاستخفاف والاستهزاء، مثل قول الشاعر:

يَـا وَاشِـيًا حَسُـنَتْ فِينَـا إِسَـاءَتُهُ ** نَجَّـى حِـذَارُكَ إِنْسَـانِي مِـنَ الغَـرَقِ

جـ٩: ١- تنبيهًا على مَحبَّة الشاعر له. ٢- التعظيم. ٣- التحسُّر. ٤- قُرْب المنادَى.

جـ١٠: ١-(√). ٢- (√). ٣- (×). ٤- (×). ٥- (√) . ٦- (×).

جـ ١٢: جاء النداء بالأداة الموضوعة لنداء البعيد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ في مقام النصح والإرشاد إظهارًا لتعظيم المنادي، وهو سيدنا إبراهيم عليه السلام، للمنادَى، وهو أبوه، وتدليلًا على عُلُوِّ منزلته لديه وسُمُوِّ مكانته عنده، طمعًا في قبول نصبحته.

وجاء النداء بالأداة الموضوعة لنداء البعيد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ في مقام الرفض لدعوة الحق والتوحيد، تنزيلًا للمنادى منزلة البُعْد من نفْس المنادي؛ لأنه - في نظره - خرج عن دين آبائه فأصبح مستحقًّا للإبعاد.

الوحدة الثالثة
الدرس الأول

جـ ١: الوصل في اصطلاح البلاغيين هو: «عطفُ الجُمَل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب على بعضها بالواو». والفَصْلَ: «تَرْكُ عطفِ الجُمَل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب على بعضها بالواو».

جـ ٢: تُعطَفُ الجملة الثانية على الجملة الأولى التي لها محلٌّ من الإعراب إذا قُصِدَ تشريكُ الجملة الثانية للأولى في حكمها الإعرابي وكان بينهما مناسبةٌ، مثل: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾[البقرة: ٢٤٥]، ويُتْرَك العطفُ بين الجُمَل التي لها مَحَلٌّ من الإعراب إذا لم يُقْصَد التَّشْرِيكُ بينها في الحكم الإعرابي، مثل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ﴾.

جـ ٣:

١ ـ لا محل لها من الإعراب.

٢ ـ جملة: ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ لا محل لها من الإعراب، وجملة: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾ في محل نصب مفعول القول، وجملة: ﴿يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ لها محل من الإعراب.

٣ ـ جملة ﴿نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾ لا محل لها من الإعراب، وجملة: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ لها محل من الإعراب.

٤ـ ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا﴾ لا محل لها من الإعراب، وجملة ﴿يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ لها محل من الإعراب.

جـ ٤: (ثُمَّ) للترتيب مع التراخي، (الفاء) للترتيب مع التعقيب، (أو) تفيد تَردُّد الفعل بين شيئين، أو التَّخيير، أو الإباحة، (الواو) لمجرد التشريك في الحكم الإعرابي.

جـ ٥:

(أ) عناية البلاغيين في باب الفصل والوصل بالجمل التي لا محلَّ لها من الإعراب لما في عَطفِها أو تَرْكِ عَطفِها من غموضٍ ودقَّةٍ يحتاجان إلى إنعام النَّظر لإدراك أسرارهما؛ وعِلَّةُ الغموض والدِّقَّة هي أنه ليس بين الجُملِ التي لا مَحَلَّ لها من الإعراب حُكمٌ إعرابيٌّ يتأتّى فيه الاشتراكُ بين الجُملِ فتُوصَلُ، أو عدمُ الاشتراكِ فتُفْصَلُ.

(ب) لأنَّها تُفِيدُ مُجرَّدَ التَّشريكِ في الحُكْم ومُطْلَقَ الجَمْع؛ فإذا عُطِفَ بها الكلامُ تَلَبَّسَه الغُموضُ والدِّقةُ والإشكالُ، وصار مُحتاجًا إلى النَّظر والتأمُّل والتدبُّر للوقوف على معناه وبيان مَغْزَاه.

(ج) اعتنى البلاغيون في باب الفصل والوصل بالجمل أكثرَ من عنايتهم بالمفردات لأنَّ الغرض من العطف أو تَرْكِ العطف بين المفردات واضحٌ يَسْهُلُ إدراكُه.

(د) لأن الجملة الفعلية الأولى لها محل من الإعراب وأريد تشريك الثانية معها في الحكم الإعرابي.

جـ٦:

(أ) (الفاء) للترتيب مع التعقيب بلا مهلة بينهما، فالخلق يعقبه التقدير ﴿خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾، وكذلك الإماتة يليها مباشرة الدفن في القبر ﴿أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾، أما الخروج من الرحم ساعة الولادة فيكون بعد ذلك بمدة، وهي مدة الحمل، لذا جاء العطف بـ(ثم)، كذلك الموت كثيرًا ما يكون بعد مدة الحياة، وكذلك النشور للحساب إنما هو بعد حياة البرزخ، لذا جاء العطف فيها بـ(ثم) لوجود مهلة وتراخ في الزمن.

(ب) (الواو) لمجرد التشريك في الحكم الإعرابي، وهي تفيد المغايرة بين المتعاطفين، فالصفتان لا تجتمعان في واحدة، بخلاف ما قبلهما من الصفات، فيجوز اجتماعها في امرأة واحدة، أي: ثيبات تجتمع فيهن الصفات المتقدمة، أو أبكار تجتمع فيهن أيضًا الصفات المتقدمة.

(ج) (الفاء) للترتيب والتعقيب؛ للإشارة إلى أن الإماتة كانت بعد القول بلا مهلة، و(ثم) للترتيب مع التراخي؛ لوجود مدة مائة عام بين إماتته وبعثه، وهي مدة تقتضي العطف بـ(ثم).

(د) جاء العطف بـ(أو) للتخيير.

جـ٧: (أ) الوصل مثل: «شوقي شاعر، والمنفلوطي كاتب».

(ب) الفصل مثل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾.

جـ٨: ١ـ (×). ٢ـ (×). ٣ـ (√). ٤ـ (×). ٥ـ (×).

الوحدة الثالثة
الدرس الثاني

جـ ١: ضابط كمال الاتصال: «أنْ تَتَّفِقَ جملتان خبرًا أو إنشاءً، ويكونَ بينهما اتحادٌ تامٌّ بحيث تَنْزِلُ الجملةُ الثَّانيةُ من الجملةِ الأولى مَنزِلةَ نفسِها».

وله ثلاث صور:

١ـ أن تَنزل الجملةُ الثَّانيةُ من الجملةِ الأولى مَنزِلةَ التوكيد من المؤكَّد، مثل قوله: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١٧].

٢ ـ أن تَنزل الجملةُ الثَّانيةُ من الجملةِ الأولى مَنزِلةَ البيان من المبيَّن، مثل قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه: ١٢٠].

٣ـ أن تَنزل الجملةُ الثَّانيةُ من الجملةِ الأولى مَنزِلةَ البدل من المبدَل منه، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾﴾.

جـ ٢: ضابطُ شِبْه كمالِ الاتصال: أنْ تكونَ الجملةُ الثَّانيةُ جوابًا عن سؤالٍ أثارَتْه الجملةُ الأولى، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾.

جـ ٣: يتحقَّق كمالُ الانقطاعِ بلا إيهامٍ إذا كانت الجملتان مختلفتين خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط، أو متفقتَيْن لكنْ فُقِدَت المناسبةُ بينهما، وله ثلاث صور:

الصورة الأولى: اختلافُ الجملتين خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنًى، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.

الصورة الثانية: اختلافُ الجملتين خبرًا وإنشاءً معنًى فقط، واتفاقُهما لفظًا، نحو قولك: «وَقفَ الحَجِيجُ بعَرَفَة، تقبَّلَ اللهُ طاعتَهم».

الصورة الثالثة: اتفاقُ الجملتين خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنًى وانتفاءُ الجامع الُمسوِّغ للعطف، كقول الشاعر:

إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْه ** كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْه

جـ ٤: يكون بين الجملتين شبه كمال اتصال عندما تكون الجملةُ الثَّانيةُ جوابًا عن سؤالٍ أثارَتْه الجملةُ الأولى، ويقتضي الفصل بين الجملتين لأن الجواب لا يعطف على السؤال، ومنه قول الشاعر:

يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً ** إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا

جـ ٥: مواطن الفصل بين الجملتين إجمالًا هي: «كمالُ الاتصال، وكمالُ الانقطاع بلا إيهام، وشِبْهُ كمال الاتصال، وشِبْهُ كمال الانقطاع».

جـ ٦: (أ) بين الجملتين كمال اتصال. (ب) بين الجملتين كمال اتصال.
(ج) بين الجملتين شبه كمال انقطاع. (د) بين الجملتين كمال اتصال.
(هـ) بين الجملتين كمال انقطاع. (و) بين الجملتين كمال اتصال.
(ز) بين الجملتين شبه كمال انقطاع. (ح) بين الجملتين كمال اتصال.

جـ ٧: أ - عدم جواز عطف جملة: «أُرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ» على جملة: «أَبْغِي بِهَا...»، لأنها لو عطفت عليها لكان قوله: «أبغي بها بدلًا» من مظنوناتها، فيكون المعنى: «وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا بَدَلًا وتظن أني أُرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ»، وعدم جواز عطفها على جملة: «تَظُنُّ سَلْمَى» لتوهم عطفها على جملة: «أبغي» لقربها منها، وهو غير مراد كما سبق، فتُرِك العطف لعدم توهم غير المراد .

ب- فصلُ الجملتين اللتين اتحدتا خبرًا وإنشاءً في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾؛ لأن الجملة الأولى وهي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾ أثارت سؤالًا؛ فكأنَّه قِيلَ: «هل النَّفْسُ أمَّارةٌ بالسُّوء؟»، فجاءتْ جملةُ: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ جوابًا لهذا السؤال، ووجب ترك العطف؛ لأن الجواب لا يعطف على السؤال.

جـ- فصل الجملتين في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٣٤﴾ لأن الجملةَ الأولى وهي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢﴾ اشتملت على النِّعَم إجمالًا، وتضمَّنت الجملةُ الثَّانيةُ ﴿أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٣٤﴾ بعضَ هذه النِّعَم تأديةً لمقصودِ الكلام؛ فنزلتْ من الأولى منزلةَ بدل البعض من الكُلِّ، ووجبَ تَرْكُ العطف؛ لأنَّ البدلَ لا يُعْطَفُ على المُبْدَلِ منه.

جـ ٨: (أ) شبه كمال اتصال. (ب) كمال اتصال. (ج) كمال اتصال. (د) شبه كمال اتصال.

جـ ٩: ١ـ (√). ٢ـ (×). ٣ـ (√).

الوحدة الثالثة
الدرس الثالث

جـ ١: يتحقق التوسط بين الكمالين بأنْ تَتَّفِقَ جملتان خبرًا أو إنشاءً، لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط، مع وجود الجامع، وعدم وجود مانعٍ من الوصل.

والمراد بـ«الكمالَيْن» هنا: كمالُ الاتِّصال وكمالُ الانقطاع.

والمراد بالتوسُّط بينهما أنَّ الجملتين ليس بينهما اتحادٌ تامٌّ فتكونان من كمال الاتِّصال، ولا انقطاعٌ تامٌّ فتكونان من كمال الانقطاع، وإنَّما بينهما شيءٌ من التناسُب وشيءٌ من التَّغايُر؛ فهما وَسَطٌ بين الكمالَيْن، مثل: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾.

جـ ٢: قد تختلف الجملتان خبرًا وإنشاءً، فإن كان الفصل لا يوهم خلاف المقصود فُصلت الثانية عن الأولى، وإلا وُصلت لدفع توهم خلاف المقصود.

فالفصل مثل: «لا أقصر في واجبك، يرحمك الله».

والفصل نحو قولك لمن طلب منك شيئًا لا تستطيعه: «لا، ويرحمك الله» فتعطف الجملة الثانية بـ(الواو)؛ لئلا يتوهم السامع أنك تدعو عليه، وأنت تدعو له بالرحمة.

جـ ٣: للتوسُّط بين الكمالين أربعُ صور هي:

الصورة الأولى: اتفاق الجملتين في الخبرية لفظًا ومعنًى، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾.

الصورة الثانية: اتفاق الجملتين في الإنشائية لفظًا ومعنًى، نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾.

الصورة الثالثة: اتفاق الجملتين في الخبرية معنًى، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤﴾.

الصورة الرابعة: اتفاق الجملتين في الإنشائية معنًى، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾.

جـ ٤:

١ـ التوسط بين الكمالين.

٢ ـ كمال الانقطاع مع الإيهام.

٣- التوسط بين الكمالين.

جـ ٥:

(أ) يتحقق كمال الانقطاع مع الإيهام بأنْ تختلف الجملتان خبرًا وإنشاءً، فيكونَ بينهما كمالُ انقطاع، وهذا يوجب الفصل، لكنْ لأن الفصل يُوهِمُ خِلافَ المُرادِ يُعْدَلُ عنه إلى العطف، وذلك نحو: «لا، ويرحمك الله».

(ب) يتحقق التوسُّط بين الكمالَيْن بأنْ تتفق الجملتان خبرًا أو إنشاءً، لفظًا ومعنًى، أو معنى فقط، مع وجود مناسبة، وعدم وجود مانعٍ من الوصل، عندئذٍ توصل الجملتان، والمرادُ بـ«الكمالَيْن» كمالُ الاتصال وكمالُ الانقطاع.

جـ ٦: ١ـ (×). ٢ـ (×). ٣ـ (×).

الوحدة الرابعة
الدرس الأول

جـ ١: الإيجـازُ لُغـةً: التَّقليـلُ والاختصـارُ والاقتصـار، واصطلاحًـا: التعبـيرُ عـن المقصـود بلفـظٍ ناقـصٍ عنـه وافٍ.

شرح التعريـف: الإيجـاز هـو تعبـير المتكلِّـم عـن معنًـى مـن المعـاني، بألفـاظٍ قليلـةٍ معـدودة، بـشرط أن يكـون وافيًـا يـؤدِّي المعنـى، ويُبيِّنـه، ويُوضِّحُـه.

جـ ٢: الفـرق بـين الإيجـاز والإخـلال أن الإيجـاز يكـون اللفـظ القليـل وافيًـا بالمعنـى المـراد، أما الإخـلال فهـو التعبـيرُ عـن المقصـود بلفـظٍ ناقـصٍ عنـه غـيرِ وافٍ بالمعنـى المـراد، فالإيجـاز نحـو قولـه تعـالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ أي: أهـل القريـة، وأمـا الإخـلال فنحـو قـول الشـاعر:

عَجِبْـتُ لَهُـمْ إِذْ يَقْتُلُـونَ نُفُوسَـهُمْ ** وَمَقْتَلُهُـمْ عِنْـدَ الوَغَـى كَانَ أَعْـذَرَا

والتقدير: إذ يقتلون نفوسَهم في السِّلم، ولكن الشاعر حذف دون أن يدل دليل على المحذوف فأخلَّ بالمعنى المراد.

جـ ٣: لا يعد من الإيجاز لأنه حذف فأخلَّ بالمعنى المراد، فاللفظ غيرُ وافٍ بمعناه.

جـ ٤: للإيجـاز ضربـان، الـضرب الأول: إيجـاز حـذف، وهـو مـا كان بحـذف أحـد أجـزاء الـكلام، دون أن يُخِـلَّ الحـذفُ بالمعنـى المـراد، نحـو: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾، أي: لـكان هـذا القـرآن كذلـك.

الـضرب الثـاني: وهـو التعبـير عـن المعـاني الكثـيرة بألفـاظ قليلـة دون أن يقـع في الـكلام حذفٌ، نحـو قول الله تعـالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾.

جـ ٥:

١ـ المحذوف المضاف في موضعين من الآية، والتقدير: «واسأل أهلَ القرية وأهلَ العِير».

٢ـ المحذوف جواب الشرط، وتقديره: «أَعْرَضُوا».

٣ـ المحذوف القسم، والتقدير: «تَالله لئن لم يَنتهِ».

٤ ـ المحذوف الموصوف، والتقدير: «أنا ابن رجلٍ جَلا».

٥ ـ المحذوف الصفة، والتقدير: «كل سفينة صالحة».

جـ ٦: ليس هناك صورةٌ من صورِ الإيجاز والإطناب والمساواة أبلغُ من الأخرى؛ لأنَّ معيار الأبلغيَّة هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فإذا استدعى المقامُ الإتيان بالألفاظ على قَدْرِ المعاني فالبلاغة في المساواة، وإذا استدعى المقام طيَّ الكلامِ واختصارَه فالبلاغة في الإيجاز، وإذا استدعى بَسْطَ الكلام ومَدَّه فالبلاغة في الإطناب.

جـ ٧: (أ) إيجاز قصر، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾.

(ب) الإخلال، نحو قول الحَارثِ بن حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيّ:

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَا *** لِ النُّوكِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

(جـ) إيجاز حذف، نحو قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾.

جـ ٨: ١ـ (×). ٢ـ (×). ٣ـ (√). ٤ـ (×). ٥ـ (√).

الوحدة الرابعة
الدرس الثاني

جـ ١: الإطنابُ لُغةً: التَّشَعُّبُ والتَّطويلُ والإكثارُ، واصطلاحًا: التعبيرُ عن المقصود بلفظٍ زائدٍ عليه لفائدة.

شرح التعريف: الإطناب هو التعبير عن معنًى من المعاني بألفاظٍ زائدةٍ على أصل المراد، وشرط الزيادة أن تكون لفائدة.

جـ ٢: الفرق بين الإطناب والتطويل والحشو، أن الزيادة في الإطناب تكون لفائدة ونكتة بلاغية، أما الزيادة في التطويل أو الحشو فإنها لا تضيف للمعنى المراد شيئًا يزيد في الفائدة، بل تفسد المعنى المراد أحيانًا؛ لذا كان الإطناب بلاغةً، أما التطويلُ والحشوُ فكلٌّ منهما عَيبٌ في الكلام.

جـ ٣: الفرق بين التطويل والحشو أن اللفظ الزائد في التطويل غير مُتعيِّن، ومنه قول عَدِيّ بن زيدٍ العِبَادِيّ:

وَقَـدَّدَتِ الْأَدِيـمَ لِرَاهِـشَيْـهِ *** وَأَلْفَـى قَوْلَهَـا كَذِبًـا وَمَيْنَـا

جمع الشاعر بين الكَذِب والمَيْن، وكلاهما بمعنى واحد، فلم يَتعيَّن الزَّائدُ منهما.

أما الحَشوُ فإن اللفظَ الزَّائدَ فيه مُتعيِّن، ومنه قولُ زُهير:

وَأَعْلَـمُ مَـا فِي الْيَـوْمِ وَالْأَمْـسِ قَبْلَـهُ *** وَلَكِنَّنِـي عَـنْ عِلْـمِ مَـا فِي غَـدٍ عَمِـي

فكلمة: «قَبْلَهُ» زائدة؛ لأنّ «الأَمْسَ» لا يكونُ إلا قبلَ اليوم، وبما أنه لا يمكن الاستغناءُ عن «الأَمْسِ» فيتعيَّن أن يكون «قَبْلَهُ» هو الزائد، فالتطويل والحشو يتفقان في أن الزيادة فيهما تكون بلا فائدة، ويفترقان في أن الزيادة في الأوَّل غيرُ مُتعيِّنة وفي الآخَرِ مُتعيِّنة.

جـ ٤: الفرق بين التكميل والتتميم: أن التَّكميل يكون في كلامٍ يُوهِمُ خِلافَ المقصودِ، فيؤتى بلفظ زائد على أصل المراد؛ ليدْفَعَ الوَهْمَ، ومنه قول الشاعر:

فَسَـقَى دِيَـارَكَ غَـيْرَ مُفْسِـدِهَا *** صَـوْبُ الرَّبِيـعِ وَدِيمَـةٌ تَهْمِـي

أما التَّتميم فيكون في كلامٍ لا يُوهِمُ خِلافَ المقصودِ، وإنما يؤتى به لنُكتة بلاغية؛ كالمبالغة، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾.

جـ ٥: يُكرَّر الكلامُ لأغراضٍ بلاغيَّةٍ متنوِّعة؛ منها:

١ـ تأكيدُ الإنذار، نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾.

٢ـ زيادة التوجُّع والتحسُّر، نحو قول الشاعر:

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتَ أَوَّلَ حُفْرَةٍ ** مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعَا
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ ** وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعَا

٣ـ التذكيرُ بما بَعُدَ لطُولِ الكلام، نحو قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾.

جـ ٦: التذييل ضربان:

١ـ تذييلٌ يَجْري مَجْرَى المَثَل، نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾.

٢ـ تذييلٌ لا يَجْري مَجْرَى المَثَل، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾.

جـ ٧: ١ـ ذكر الخاص بعد العام . ٢ ـ التكرير . ٣ـ التكميل. ٤ ـ التتميم. ٥ـ الاعتراض.

جـ ٨: ١ ـ الزَّائد قوله: «فعلم المرء ينفعه»، ونوعُه: اعتراض.

٢ـ الزَّائد قوله: «أيُّ الرجال المُهذَّب؟»، ونوعُه: تذييل.

٣ ـ الزَّائد «كريم»، ونوعُه: تتميم.

٤ـ الزَّائد قوله: «وعلام أركبه إذا لم أنزل»، ونوعُه: تذييل.

جـ ٩:

أ) التتميم هو أنْ يُؤتَى في كلام لا يُوهِمُ خِلافَ المقصودِ بفَضْلةٍ تفيد نُكتةً، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾؛ فاللفظ الزائد هو في قوله تعالى: ﴿عَلَى حُبِّهِ﴾، والضمير المتصل يعود على الطعام، والنكتة هنا المبالغة في اتصافهم بالإيثار والبَذْل.

ب) ذِكْرُ الخاصِّ بعد العامِّ هو: أنْ يُعْطفَ أمرٌ خاصٌّ على آخرَ عامٍّ، حتى كأنَّه لم يَعُدْ من جنس العامِّ، لغرضٍ بلاغيٍّ، هو التنبيه على فضل ذلك الخاص، نحو قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

جـ ١٠: ١ـ (×). ٢ ـ (×). ٣ـ (√) . ٤ ـ (×) . ٥ـ (×). ٦ ـ (×). ٧ـ (√).

الوحدة الرابعة
الدرس الثالث

جـ ١: المُسَاواةُ لُغَةً: الاستقامةُ والاعتدالُ، واصطلاحًا: أن يكون اللَّفظُ دالًّا على المعنى بتمامِه من غير أن يكون ناقصًا عنه ولا زائدًا عليه.

شرح التعريف: المساواة هي أن يكون اللفظُ على قَدْرِ المعنى ومُؤَدِّيًا له بتمامه، لا زائدًا عنه لفائدة فيكون إطنابًا، ولا ناقصًا عنه وافيًا بتمامه فيكون إيجازًا؛ فالمساواة واسطة بين الإيجاز والإطناب.

جـ ٢: المقامُ الذي يقتضي من المتكلِّم أن تكون ألفاظُه مساويةً لمعانيها هو مقامُ أداء المعنى بلفظٍ مُساوٍ له؛ حيث لا مُقتضَى للعدول عنه إلى الإيجاز أو الإطناب.

جـ ٣: يرى فريقٌ من علماء البيان أن هذه الآيةَ من باب الإيجاز؛ حيث حُذِف المستثنى منه، والأصل: ولا يحيق المكر السيئ بأحدٍ إلا بأهله.

في حين يرى آخرون أن الآية الكريمة من باب المساواة؛ حيث جاء اللفظ على قَدْرِ المعنى، ولم يَسْتَدْعِ المَقامُ العُدولَ عن المساواة إلى الإيجاز أو الإطناب، واحتجوا على القائلين بأن ما في الآية الكريمة إيجازٌ بأنَّ حذفَ المستثنى منه هنا ليس لنُكتةٍ بلاغية حتى يَدْخُلَ في باب الإيجاز، وإنَّما وَقَعَ مُراعاةً لقواعد الإعراب، كما أنَّه لا يُحْتاجُ إليه لتأدية أصل المعنى المراد، ولو ذُكِرَ لكان حشوًا.

جـ ٤: ١ـ لأن الآية الكريمة عبَّرت عن أصل المعنى المُرادِ دون الافتقارِ إلى حذفٍ من الألفاظ أو زيادةٍ عليها.

٢ـ لأن النَّابغةَ الذُّبيانِيَّ عبَّر عن خوفه من النعمان وسطوته وسلطانه دون الافتقارِ إلى حذفٍ من الألفاظ أو زيادةٍ عليها.

٣ـ لأن زُهَيْرًا ساق تلك الحكمة البليغة العالية دون الافتقارِ إلى حذفٍ من الألفاظ أو زيادةٍ عليها.

جـ ٥: يكون كلُّ واحدٍ من الإيجاز والإطناب والمساواة أبلغَ من أخوَيْه إذا طابقَ مقامَه، وصادف مَوضِعَه؛ لأن البلاغة هي مطابقةُ الكلام لمقتضى الحال، والمقتضى يختلف باختلاف الحال والمقام.

جـ٦ : (أ) المَقَـامُ الـذي يؤتَـى فيـه بالمُسـاواة هـو مَقـامُ أداء المعنـى بلفـظٍ مُسـاوٍ لـه؛ لأنـه لا مقتـضى للعـدول عنـه إلى الإيجـاز أو الإطنـاب.

(ب) تُعـدُّ المسـاواةُ واسـطةً بـين الإيجـاز والإطنـاب لأن الأَوَّلَ منهـما هـو أداء المعنـى بلفـظٍ ناقـصٍ عنـه وافٍ بـه، والثـاني أداءُ المعنـى بلفـظٍ زائـدٍ عليـه لفائـدة.

جـ٧ : ١ ـ (√).　　٢ ـ (√).　　٣ ـ (×).

الوحدة الخامسة
الدرس الأول

جـ ١: علمُ البيانِ لغةً: الظُّهورُ والوضوحُ والانكشاف، واصطلاحًا: «عِلمٌ يُعْرَفُ به إيرادُ المعنى الواحدِ بطُرقٍ مختلفةٍ في وُضوحِ الدِّلالة».

جـ ٢: عِلْمُ المَعَاني يُعْنَى بمَعرفةِ أحوالِ صِيَاغةِ الكلام ليطابق مقتضى الحال، وهذه الأحوال كالتَّقديم والتأخير، والحَذف والذِّكْر، والتوكيد والإرسال، والفَصْل والوَصْل.. وغير ذلك من الأحوال.

أما عِلْمُ البَيَانِ فيُعْنَى بالتَّعبيرِ عن المَعْنَى الوَاحدِ بطُرُقٍ مُختلفةٍ في وُضُوحِ الدِّلالةِ، وهذه الطرق هي التشبيه والمجاز والكناية.

جـ ٣: وَجْهُ دراسةِ علمِ البيان بعدَ علم المعاني أنَّ التَّعبيرَ عن المعنى الواحد بطُرُقٍ مختلفةٍ في وُضوحِ الدِّلالةِ لا يكون إلا بعد استيفاء أحوالِ صياغةِ الكلام من حيث التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والذِّكْر والحذف، والقَصْر، والفصل والوصل.

ووَجْهُ دراسةِ علمِ البيان قبلَ علم البديع أن علم البديع يُعْنَى بمعرفة وجوه تحسين الكلام ولكنْ بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ووُضوح الدِّلالة.

جـ ٤: المراد بـ«الطُّرق» ثلاثة؛ هي: طريق التشبيه، وطريق المجاز [وهو نوعان: مرسل واستعارة]، وطريق الكناية.

وأما اختلاف هذه الطُّرُق في وُضوحِ الدِّلالةِ على المعنى فالمراد به أن يكونَ بعضُها واضحًا وبعضُها أشدَّ وضوحًا، وليس المرادُ أنْ يكونَ بعضُها واضحًا وبعضُها خفيًّا؛ كأن نريد وصف أحدٍ بالجود والكرم، فنقول من خلال طريق التشبيه: «هو كالبحر في العطاء»، ومن طريق المجاز المرسل: «عَمَّتْ أيادِيه الناسَ»، ومن طريق الاستعارة: «رأيت بحرًا يتصدق»، ومن طريق الكناية: «هو كثيرُ الرَّماد».

جـ ٥: ترجع ثَمرةُ دراسةِ علم البيان إلى أمور عدَّة؛ منها:

- تأدية المعنى الواحد بطرق واضحة متعددة.
- معرفة مراتب الكلام، وتمييز درجته من البلاغة والاستحسان.
- سَوْق المعاني العقلية في صورٍ حِسيَّة تأنسُ إليها النَّفْس.

جـ ٦:

١. (√)

٢. (×)

٣.(×)

٤. (√)

٥. (×)

جـ ٧:

أ- درس البلاغيون علم البيان بعدَ علم المعاني لأنَّ التَّعبيرَ عن المعنى الواحد بطُرُقٍ مختلفةٍ في وُضوحِ الدِّلالةِ لا يكون إلا بعد استيفاء أحوالِ صياغةِ الكلام؛ إفرادًا وتركيبًا؛ من حيث التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والذِّكْر والحذف، والقَصْر، والفصل والوصل.. وغير ذلك.

ب- درس البلاغيون علمَ البيان قبلَ علم البديع لأن وجوه تحسين الكلام إنما تستحسن بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال وبعد وُضوح الدِّلالة على المعنى المراد.

الوحدة الخامسة
الدرس الثاني

جـ ١: التشبيهُ لغةً: التَّمثيلُ.

واصطلاحًا: هو: «الدِّلالةُ على مُشاركةِ أمرٍ لأمرٍ في معنًى بـ(الكاف) ونحوِه لفظًا أو تقديرًا».

شرح التعريف:

- «الدِّلالةُ على مُشاركةِ أمرٍ لأمرٍ»: المرادُ بـ«أمرٍ» الأولى: «المُشبَّه»، والمرادُ بـ«أمرٍ» الثانية: «المُشبَّه به».

- «في معنًى»: في معنًى يشترك فيه المُشبَّهُ مع المُشبَّهِ به، ويُسمَّى: «وَجْهَ الشَّبَه».

- «بـ(الكاف) أي: بحرف «الكاف» ونحوِه من الألفاظ الدَّالَّة على المماثلة، وتكون حروفًا، وأفعالًا، وأسماءً، وتُسمَّى: «أدواتِ التشبيه».

- «لفظًا أو تقديرًا»؛ أي: إنَّ أدواتِ التشبيه قد تكون مذكورةً حينًا ومحذوفة يقدر وجودها حينًا.

جـ ٢: أركانُ التشبيهِ أربعةٌ هي: المشبه، والمشبه به ، وأداة التشبيه ، ووجه الشبه.

جـ ٣:

١ - ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾: المشبه هو: قلوب هؤلاء القوم، والمشبه به هو: الحجارة. وأداة التشبيه هي: الكاف ، ووجه الشبه هو: القسوة وعدم الاعتبار، والقيمة البلاغية: إظهار الشيء المعنوي في صورة المحسوس.

٢- فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي *** وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

المشبه هو: المخاطب المدلول عليه بكاف الخطاب في قوله: (فإنك) ، والمشبه به هو: الليل. وأداة التشبيه هي: الكاف ، ووجه الشبه هو: بَسْطُ السُّلطان والوصول إلى كل مكان، القيمة البلاغية: التأكيد والإيجاز.

٣- وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى *** حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

المشبه هو: النفس، والمشبه به هو: الطفل الرضيع، وأداة التشبيه هي: الكاف، ووجه الشبه هو: اعتياد الشيء، وقبول التربية، والقيمة البلاغية: التأكيد والإيجاز.

جـ ٤: من أركان التشبيه ما يجوز حذفه، لكنه يكون مُعتبرًا وجوده في التشبيه، ومنها ما لا يجوز أن يُحذف، أما ما يجوز حذفه لدلالة الحال عليه فهو المشبه، وأداة التشبيه، ووجه الشبه.

وأما الرُّكنُ الذي لا يَجوز حذفه فهو: «المُشبَّه به»، لأن حذفَه يُفسد التشبيه، ويُفوِّت المقصودَ منه.

جـ ٥:

١. أسلوب التشبيه: ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾، حُذف منه وجه الشبه.

٢. أسلوب التشبيه: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ﴾ حُذف منه المشبه والأداة ووجه الشبه.

٣. أسلوب التشبيه : (هُمُ الْبُحُورُ عَطَاءً) حُذف منه الأداة.

٤. أسلوب التشبيه: (هُمْ سَاعِدُ الدَّهْرِ) حُذف منه الأداة ووجه الشبه.

جـ ٦: لا يجوز حذف المشبه به لأنه أهم ركن في أركان التشبيه، وفي غيابِه إفساد للكلام وتفويت للمقصود من التشبيه.

ج ٧: ١ـ وجه الشبه. ٢ـ أداة التشبيه.

ج ٨: ١ـ (×) ٢ـ (×) ٣ـ (×) ٤ـ (√)

الوحدة الخامسة
الدرس الثالث

جـ ١: المُرادُ بـ«الحِسِّيِّ»: ما أُدْرِكَ هو أو مادتُه بإحدى الحَوَاسِّ الخَمسِ الظَّاهرة، وهي: «البَصَر، السَّمْع، اللَّمْس، الشَّمُّ، التَّذوُّق».

المُرادُ بـ«العَقْليِّ»: ما لا يُدْرَكُ هو أو مادتُه بإحدى الحَوَاسِّ الخَمسِ الظَّاهرة.

جـ ٢: المراد بالإفراد: أن يكون المُشبَّهُ أو المُشبَّهُ به عنصرًا واحدًا.

المراد بالتركيب: أن يكون المُشبَّهُ أو المُشبَّهُ به مُكوَّنًا من عِدَّةِ عناصرَ تتضامُّ وتمتزِجُ حتى تُكوِّنَ هيئةً واحدة.

جـ ٣: ينقسم التشبيهُ باعتبار إفراد الطرفَيْن أو تركيبهما أربعةَ أقسام:

١- تشبيهُ مُفردٍ بمُفرد: ومنه قولُه تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ﴾.

٢- تشبيهُ مُركَّبٍ بمُركَّب: ومثاله قول بشَّارِ بن بُرْدٍ:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا ** وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ

٣- تشبيهُ مُفردٍ بمُركَّب: ومثاله:

وَكَأَنَّ مُحْمَرَّ الشَّقِيـ ** ـقِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدْ
أَعْلَامُ يَاقُوتٍ نُشِرْ ** نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدْ

٤- تشبيهُ مُركَّبٍ بمُفرد: ومثاله:

يَا صَاحِبَيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا ** تَرَيَا وُجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ
تَرَيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ ** زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ

جـ ٤: ينقسم التشبيه باعتبار الطرفين من حيث الحسية والعقلية أربعةَ أقسام:

١ـ تشبيه محسوس بمحسوس: ومثالُه قول الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾.

٢- تشبيه معقول بمعقول: ومثاله: «العِلْمُ كالحياة، والجَهْلُ كالموت».

٣- تشبيه معقول بمحسوس: ومثاله: «أَخْلاقُك كالنَّسيمِ في رِقَّتِها»

٤- تشبيه محسوس بمعقول: ومثاله قول الشاعر:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالظَّلَامُ كَأَنَّهُ ** يَوْمُ النَّوَى وَفُؤَادُ مَنْ لَمْ يَعْشَقِ

جـ ٥: ١ـ تشبيه معقول بمحسوس. ٢ـ تشبيه محسوس بمحسوس.
٣ـ تشبيه محسوس بمحسوس. ٤ـ تشبيه معقول بمعقول.
٥ـ تشبيه محسوس بمعقول.

جـ ٦: ١ـ تشبيه مفرد بمفرد. ٢ـ تشبيه مركب بمركب. ٣ـ تشبيه مفرد بمفرد.
٤ـ تشبيه مركب بمركب. ٥ـ تشبيه مركب بمفرد.

جـ٧: ١ـ (×) ٢ـ (×) ٣ـ (×) ٤ـ (√)

الوحدة الخامسة
الدرس الرابع

جـ ١: وَجْه الشَّبَه هو: «المعنى الذي يَشترِكُ فيه الطَّرفَان تَحْقِيقًا أو تَخْيِيلًا».

وهو على ما ذُكر في التعريف نوعان: وجه تحقيقي، وهو ما تحقق وجوده في طرفَي التشبيه على جِهة التَّحقيق، نحو: «زيدٌ كالأسدِ في الشَّجاعة»؛ فإنَّ وَجْهَ الشَّبَه، وهو: «الشَّجاعة»، موجودٌ ومُتحقِّقٌ في المُشبَّه (زَيْد) والمُشبَّه به (الأسد).

والثاني، وجهٌ تخييلي، وهو ما لا يُوجدُ في المُشبَّه به إلَّا على سَبيلِ التَّأويل والتخييل، نحو قولِ ابنِ بَابَك:

وَأَرْضٍ كَأَخْلَاقِ الْكِرَامِ قَطَعْتُهَا *** وَقَدْ كَحَلَ اللَّيْلُ السِّمَاكَ فَأَبْصَرَا

جـ ٢: المراد بالتشبيه التمثيلي: هو ما كان وجه الشبه فيه مركبًا (منتزعًا من أمرين أو أمور) سواء كان حسيًّا أو عقليًّا، مثل:

اِصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحُسُو *** دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا *** إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

جـ ٣: ينقسم التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه أو عدم ذكره قسمين:

١- التشبيه المُفصَّل: وهو ما ذُكِرَ فيه وَجْهُ الشَّبَه، كقول الشاعر:

يَا شَبِيهَ الْبَدْرِ حُسْنًا *** وَضِيَاءً وَمَنَالَا

٢- التشبيه المُجْمَل: وهو ما لم يُذْكَرْ فيه وَجْهُ الشَّبَه، ومنه قوله تعالى في وصف الكافرين حال دعوة النبي لهم وإعراضهم عن دعوته ﷺ: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾.

جـ ٤: ينقسم وَجْهُ الشَّبَه باعتبار الحِسيَّة والعقليَّة قِسمَيْن، هما:

١- وَجْهُ الشَّبَه الحِسِّيُّ:

فَوَجْهُكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا *** وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا

٢- وَجْهُ الشَّبَه العقليُّ: نحو قولنا: «العُلَماءُ كالنُّجومِ في الهِداية».

جـ ٥: تخيَّر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ- مفصل.

ب- وجه الشبه.

ج- تشبيه محسوس بمحسوس والوجه حسي.

جـ ٦: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١. (√)

٢. (×)

٣. (×)

٤. (√)

٥. (×)

٦. (×)

٧. (√)

جـ ٧:

أ- وَجْهُ الشَّبَه الحِسِّيُّ لا يجوز أنْ يؤخَذَ من طرفين كلاهما أو أحدُهما عقليٌّ؛ لأنَّ الوَجْهَ المأخوذَ من العَقليِّ لا يُدرَكُ إلا بالعقل.

ب- وجه الشبه تخييلي في قول الشاعر: (وَأَرْضٍ كَأَخْلَاقِ الْكِرَامِ)، لأنه لا يَتحقَّقُ في المُشبَّه به (أخلاق الكرام) إلا عن طريق التأويل.

الوحدة الخامسة
الدرس الخامس

جـ ١: المراد بأداة التشبيه: «اللَّفظُ الدالُّ على مشاركة المُشبَّه للمُشبَّه به».

جـ ٢: أدواتُ التشبيهِ كثيرةٌ متنوِّعة، وهي: حروفٌ، وأسماءٌ، وأفعالٌ.

أولًا: الحروف وهما حرفان: «الكاف» و«كأنَّ»، مثل: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾.

ثانيًا: الأسماء، وهي كُلُّ اسمٍ يُشْتَقُّ من «المُماثَلة، والمُشَابَهة، والمُضاهَاة، والمُقارَبة، والمُعادلَة.. وما يُؤدِّي معناها»، ومنها: «مِثْل، شِبْه، مُماثِل، مُشَابِه، مُحَاكٍ، مُضَاهٍ.. وغيرها».

نحو:

شُهَدُ الحَيَاةِ مَشُوبَةً *** بالرِّقِّ مِثْلُ الحَنْظَلِ

ثالثًا: الأفعال، وهي نوعان: أفعالٌ تُفِيدُ التشبيهَ صَراحةً، نحو: «يُشْبِه، يَحْكِي، ويُماثِل، ويُضارِع، ويُضاهِي.. وغيرها»، نحو:

وَمَنْ يُطَهِّرْ بِخَوْفِ الله مُهْجَتَهُ *** فَذَاكَ إِنْسَانُ قَوْمٍ يُشْبِهُ المَلَكَا

وأفعالٌ تجيءُ بعد تحقُّق التشبيه، وهي تدلُّ على قُربِ الشَّبَه أو بُعْدِه؛ نحو: «عَلِمَ وتَيقَّن، ظَنَّ، وحَسِبَ، وخَالَ...»، نحو: «عَلِمتُ زيدًا أسدًا».

جـ ٣: ينقسم التشبيهُ باعتبار ذِكْر الأداة أو حذفِها قسمَيْن:

١ – التشبيه المُرْسَل: وهو ما ذُكِرَتْ فيه الأداةُ، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾.

٢ – التشبيه المُؤكَّد: وهو ما حُذِفَتْ منه الأداةُ، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾.

جـ ٤: اذكر بإيجاز الفرق بين (الكاف) و(كأنَّ).

«الكاف»: وهي الأصلُ في التشبيه، ويليها المُشبَّه به، إمَّا لفظًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾[هود: ٤٢]، وإمَّا تقديرًا، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾.

أما «كأنَّ»: فيليها المُشبَّه، وتُفِيدُ التَّشبيهَ غالبًا إذا كان خَبرُها جامدًا، فإذا كان خَبرُها مُشتقًّا فالأرجحُ أنَّها تُفِيدُ الشكَّ في وُقوعِ الخَبَر، و«كأنَّ» أقوى في الدِّلالةِ على التشبيه من

«الـكاف»؛ لإفادتِها التَّوكيد، مثل: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾.

جـ ٥: التشبيه إذا حُذفَتْ منه الأداةُ أتى على صُورٍ منها:

١ - أنْ يقعَ المُشبَّهُ به خبرًا للمُشبَّه، نحو: «هُو بحرُ جُودٍ».

٢ - أنْ يقعَ المُشبَّهُ به مُضافًا إلى المُشبَّه، نحو: «ذَهَبُ الأَصِيلِ».

٣ - أنْ يقعَ المُشبَّهُ به حالًا صَاحِبُها هو المُشبَّه، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦﴾.

جـ ٦: ١ـ (√). ٢ـ (√). ٣ـ (×). ٤ـ (×). ٥ـ (√). ٦ـ (×).

جـ ٧: «كأنَّ» أقوى في الدِّلالةِ على التشبيه من «الكاف»؛ لإفادتِها التَّوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾.

الوحدة الخامسة
الدرس السادس

جـ ١: المراد بـ«أغراض التشبيه» المَقاصِدُ التي يُرِيدُ المُتكلِّمُ تحقيقَها من خلالِ أسلوبِ التشبيه، وهي نوعان: أغراضٌ تَعودُ إلى المُشبَّه، وأغراضٌ تعودُ إلى المُشبَّه به.

جـ ٢: يكون الغرضُ من التشبيه بيانَ إمكانِ المُشبَّه إذا كان المُشبَّهُ أمرًا غريبًا يُمكِنُ أنْ يُخالَفَ فيه ويُدَّعَى امتناعُه، مثل:

فَإِنْ تَفُقِ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ** فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ

جـ ٣: الفرق بين بيان حال المشبه وبيان مقدار حال المشبه أن بيان حال المشبه تكون الصفة المراد إثباتُها للمشبه مجهولة لدى السامع، ويريد المتكلم توضيحَها وتمكينَها في ذِهْنِ السَّامع، ومن ذلك قولُ الشَّاعر:

كَأَنَّ سُهَيْلًا وَالنُّجُومَ وَرَاءَهُ ** صُفُوفُ صَلَاةٍ قَامَ فِيهَا إِمَامُهَا

أما بيانُ مِقْدارِ حَالِ المُشبَّه فيكون عندما تكون الصفة معلومة لدى المُخاطَب، لكنَّه يَجْهَلُ مِقْدارَها مِن القُوَّة والضَّعْف والزِّيادة والنُّقْصان، نحوَ قولِ عَنْتَرَةَ:

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً ** سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الأَسْحَمِ

جـ ٤: أغراض التشبيه التي تعود إلى المُشبَّه به اثنان:

الأول: إيهامُ أنَّ المُشبَّهَ به أتمُّ من المُشبَّه في وَجْهِ الشَّبَه نحو:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ** وَجْهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

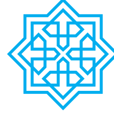
الثاني: بيانُ الاهتمامِ بالمُشبَّه به، وذلك كأنْ يُشبِّهَ الجائعُ وَجْهًا كالبَدرِ في الاستدارة والإشراق بالرَّغِيف؛ إظهارًا لاهتمامِه بشأنِ الرَّغِيفِ، وطَمَعًا في تَيَسُّرِ الحصولِ عليه.

جـ ٥: تخيَّرْ الإجابة الصحيحة مما يلي:

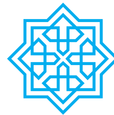
أ- بيان إمكان المشبه. ب- تزيين المشبه.

ج- تقرير حال المشبه. د- بيان مقدار حال المشبه.

جـ ٦: ١ـ (√). ٢ـ (√). ٣ـ (×). ٤ـ (×).



نماذج من
الامتحانات الاسترشادية
بقطاع المعاهد الأزهرية



قطاع المعاهد الأزهرية
نموذج استرشادي لامتحان البلاغة للصف الثاني الثانوي
الفصل الدراسي الأول

---

١ - أ) عرف الإنشاء لغة واصطلاحًا.

ب) حدد المقصور، والمقصور عليه، وطريق القصر فيما يأتي:

١ - قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾.

٢ - قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾.

٢ - أ) بِمَ يتحقق «شبه كمال الاتصال»؟ مثِّل لما تقول.

ب) في الأمثلة الآتية أساليب إنشائية، حدد نوع كل أسلوب، وبَيِّن معناه البلاغي:

١ - قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾

٢ - قال الشاعر :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً *** بِجَنْبِ الغَضَا أُزْجِي القِلاصَ النَّوَاجِيَا

٣ - أ) عَرِّف التذييل، واذكر ضربيه، ومثِّل لكل ضرب بمثال .

ب) تَخيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١ - قال تعالى: ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾

في الآية السابقة إيجاز بحذف:

أ- المبتدأ. ب- الخبر. ج- الصفة. د- الموصوف.

٢ - قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ القصر في الآية السابقة:

أ- حقيقي تحقيقي. ب- حقيقي ادعائي. ج- قصر إفراد. د- قصر تعيين.

٣ - قال تعالى : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ وَبَنِينَ﴾

موضع الفصل في الآية السَّابقة:

أ- كمال اتصال. ب- كمال انقطاع. ج- شبه كمال اتصال. د- شبه كمال انقطاع.

٤- قال تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾

عطفت جملة ﴿وَدَرَسُوا۟﴾ على جملة ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ لأن الجملتين :

أ- خبريتان لفظًا ومعنى. ب- إنشائيتان لفظًا ومعنى.

ج- خبريتان معنى ولفظ الأولى إنشاء. د- إنشائيتان معنى ولفظ الثانية خبر.

٤- أ) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١- كمال انقطاع الجملتين مع الإيهام يقتضي الفصل . (   )

٢- يؤتى بـ(لو) في التمني لإظهار المتمنى في صورة القريب الحصول. (   )

٣- من مواقع إيجاز القصر الوصايا والنصائح والحكم . (   )

٤- الوصل هو عطف بعض الكلام على بعضه بالواو خاصة. (   )

ب) مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١- إيجاز قصر.

٢- قصر صفة على موصوف .

قطاع المعاهد الأزهرية
نموذج استرشادي لامتحان البلاغة للصف الثاني الثانوي
الفصل الدراسي الثاني

---

١ - أ)﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾.

بَيِّن أركان التشبيه في الآية السابقة، والغرض منه.

ب) قال الشاعر:

وَالشَّـمْسُ كَالــمِرْآةِ فِي كَـفِّ الأَشَـلْ *** لَـمَّـا رَأَيْتُهَـا بَـدَتْ فَـوْقَ الـجَبَلْ

وضِّح طرفي التشبيه من حيث الإفراد والتركيب في البيت السابق.

٢- أ) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١- التشبيه غير التمثيلي هو ما كان وجه الشبه فيه منتزعًا من غير متعدد. ( )

٢- التشبيه مفصل في قول الشاعر:

إِنَّـمَـا الـدُّنْـيَـا كَـبَـيْـتٍ *** نَـسْـجُـهُ مِـنْ عَـنْـكَـبُـوتِ

( )

٣- من أدوات التشبيه: (مثل، وشبه). ( )

٤- من أغراض التشبيه التي تعود على المشبه بيان مقدار حال المشبه. ( )

ب) تَخيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١- من أدوات التشبيه التي تفيد بُعْد التشبيه: (علم - خال - يضارع - محاكٍ).

٢- «العلم كالحياة». طرفا التشبيه في المثال السابق:

(مفردان - مركبان - الأول مفرد والثاني مقيد - الأول مقيد والثاني مفرد).

٣- التشبيه والمجاز اللغوي بنوعيه ينتميان إلى علم:

(المعاني - البديع اللفظي - البيان - البديع المعنوي).

٤- «العالم سراج أمته». وجه الشبه في المثال السابق: (أمته - الهداية - الاشتعال - السراج).

٣- أ) عَرِّف التشبيه التمثيلي، ومثِّل له.

ب) ما الذي يشترط في التشبيه بـ(كأن)؟ وأيهما أبلغ: التشبيه بـ(الكاف) أو التشبيه بـ(كأن)؟ مع التعليل لما تقول.

٤- مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

أ) تشبيه مفصل.

ب) تشبيه مؤكد.

جـ) تشبيه غرضه بيان إمكان المشبه.

د) تشبيه مركب بمركب.

هـ) تشبيه أداته فعل.

أسئلة من تخلف عن امتحان الفصل الدراسي الأول

١- أ) بَيِّن المقصور، والمقصور عليه، وطريق القصر، فيما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾.

٢- قال تعالى: ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾.

ب) بِمَ يتحقق شبه كمال الاتصال؟ ولم سمي بذلك؟ مثِّل لما تقول.

٢- أ) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١- كمال الانقطاع مع الإيهام يعني اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً فقط. (   )

٢- في قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ثمرة التفريط الندامة) إيجاز قصر. (   )

٣- في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾تقديم غرضه التخصيص. (   )

ب) مثِّل لما يأتي من بليغ القول:

١- إيجاز بحذف المفعول.

٢- إطناب.

٣- وصل بين الجملتين للتوسط بين الكمالين.

٤- فصل بين الجملتين لكمال الاتصال.

قائمة المصادر والمراجع

١- أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجُرْجَانِي، قرأه وعلَّق عليه: محمود شاكر، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.

٢- أسرار البيان، علي محمد حسن العَمَّارِي، مكتبة الجامعة الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.

٣- الأعلام: قاموس تَراجِم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العَرَب والمُستَعْرِبِين والمُستَشْرِقِين، خَيْر الدِّين الزِّرِكْلِيّ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بـ«تفسير البيضاوي»، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، دار إحياء التراث العربي.

٥- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

٦- بُغْيَة الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المُتَعَال الصَّعِيدي، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

٧- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

٨- التَّحرير والتَّنوير، مُحمَّد الطَّاهر ابن عاشور، الدار التُّونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٩- التصوير البياني: دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة السابعة، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م

١٠- جَمْهَرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ الأَزْدِي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١١- خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة الثامنة، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

١٢- دلالات التراكيب: دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

١٣- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجُرْجَانِي، قرأه وعلَّق عليه: محمود شاكر، مطبعة المدني، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

١٤- سُنَن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القَزْوِيني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

١٥- شرح الواحدي لديوان المتنبي، تحقيق: ياسين الأيوبي وقُصَيّ الحُسَيْن، دار الرَّائد العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

١٦- شرح مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود بن عمر التَّفْتَازَانِيّ، تحقيق: عجَّاج بُرْغُش، دار التقوى (دمشق الشام)، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م.

١٧- شروح التلخيص، دار إحياء الكتب العربية.

١٨- صحيح مُسْلِم، أبو الحُسَيْن مُسْلِم بن الحجَّاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.

١٩- علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.

٢٠- علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.

٢١- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٢- الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المُبرّد، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٢٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

٢٤- لسان العرب، جمال الدين بن منظور الإفريقي، دار المعارف.

٢٥- محاضرات في علم المعاني، كتاب جامعي قُرِّرَ على طلاب كلية اللغة العربية بالقاهرة، تأليف الأساتذة: فريد النكلاوي، عبد الستار زموط، محمد الأمين الخضري، ربيع عبد المحسن.

٢٦- المُحْكَم والمُحِيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سِيدَه، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م.

٢٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشَّيْبانِي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة.

٢٨- المُطـوَّل في شرح تلخيـص المفتـاح، سـعد الديـن مسـعود بـن عمـر التَّفْتَـازانِي، المكتبـة الأزهريـة للـتراث، ١٣٣٠هــ.

٢٩- مفاتيـح الغَيْـب، فَخْـر الدِّيـن مُحمَّـد بـن عمـر الـرَّازِي، دار الفكـر، الطبعـة الأولى، ١٤٠١هــ = ١٩٨١م.

٣٠- مقاييـس اللغـة، أحمـد بـن فـارس بـن زكريـا، تحقيـق: عبـد السـلام هـارون، دار الفكـر، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٣١- يَتِيمَـةُ الدَّهْـر في مَحاسِـن أهْـلِ العَـصْر، أبـو منصـور عبـد الملـك الثعالبـي، تحقيـق: مفيـد قميحـة، دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الأولى، ١٤٠٣هــ = ١٩٨٣م.

الأزهر الشريف

منطقة: ....

إدارة : ....

معهد : ....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
اختبار شهر أكتوبر	( ) من ( )	
اختبار شهر نوفمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر ديسمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر يناير	( ) من ( )	
اختبار شهر فبراير	( ) من ( )	
اختبار شهر مارس	( ) من ( )	
اختبار شهر أبريل	( ) من ( )	
اختبار شهر مايو	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف

منطقة:...

إدارة : ....

معهد : ....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
التطبيق الأول	( ) من ( )	
التطبيق الثاني	( ) من ( )	
التطبيق الثالث	( ) من ( )	
التطبيق الرابع	( ) من ( )	
التطبيق الخامس	( ) من ( )	
التطبيق السادس	( ) من ( )	
التطبيق السابع	( ) من ( )	
التطبيق الثامن	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف

منطقة:...

إدارة : ....

معهد : ....

تواصل المعلم مع ولي الأمر

تاريخ الرسالة	رسالة من المعلم لولي الأمر	رسالة من ولي الأمر للمعلم

لعرض فيديوهات الشرح
قم بعمل مسح لهذا الباركود



محتويات الكتاب

تابع محتويات الكتاب

تابع محتويات الكتاب